مطرانية بني مزار
والبهنسا

ماذا حدث لتشويش الحق ؟

الأب أنتوني م. كونيارس
نقله إلى العربية : ي.م.

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

Anthony M. Coniaris

Whatever
Happened to
Truth?

Light and Life Publishing Company.
P. O. Box 26421
Minneapolis, MN 55426-0421
U. S. A.

اسم الكتاب: ماذا حدث لتشويش الحق؟
اسم المؤلف: الأب أنتوني م. كونيارس
اسم المعرب: م. م. ـ ترجمة بتصرف
مراجعة: ي. م
الطبعة: الأولى ٢٠١٤م
اسم المطبعة: مدارس الأحد
٧٠ شارع روض الفرج
ت: ٢٢٠٢٩٧٤٤
رقم الإيداع: ٢٠١٤/١٦٤٤٠
الترقيم الدولي: 978-977-6439-48-1
الغلاف والصور: الفنان كمال غطاس

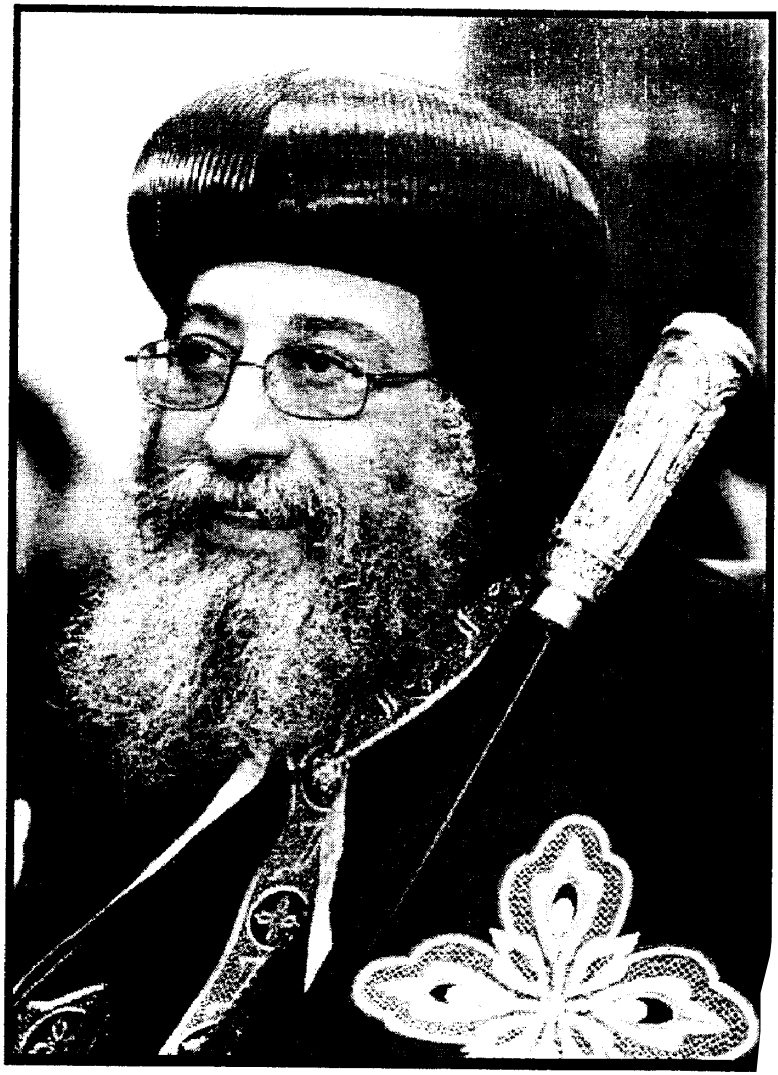

قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٨)

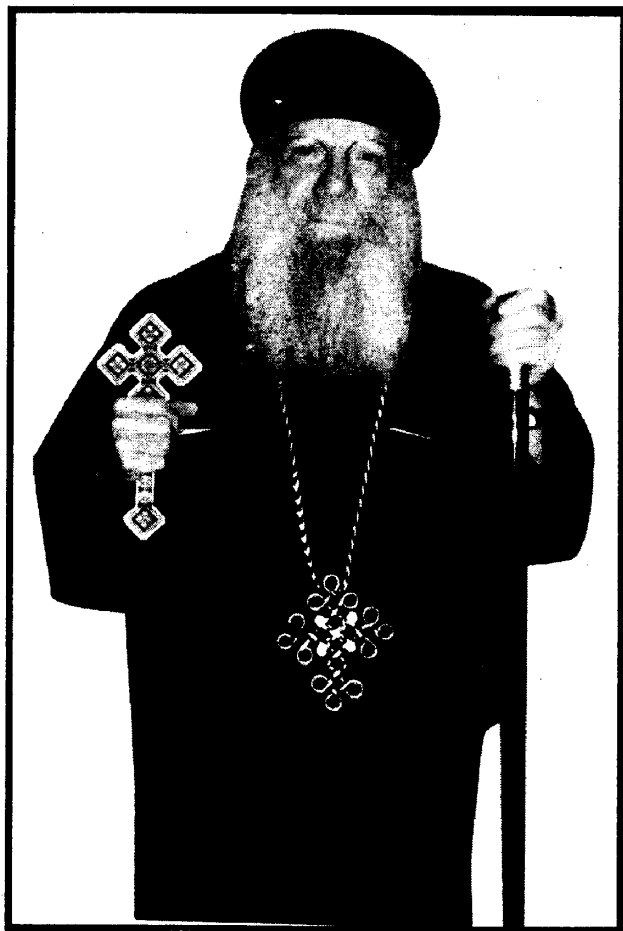

نيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس

أسقف بني مزار والبهنسا

تقديم نيافة الأنبا أثناسيوس
بسم الثالوث القدوس
الإله الواحد آمين

هذا الكتاب يحتاج اتِّساع أُفُق وطول بال لكي يُقرَأ بحكمة وتركيز، لكي تعرف نفسك هل أنتَ مِن الذين يُشوِّهون الحق بالفلسفة الفكريَّة والتقدُّم في علوم التكنولوجيا التي تُسبِّب الإلحاد الآن، بعدم فهم وعدم إيمان؟

هذه كلّها ستقرأها في هذا الكتاب الشيِّق في تعبيره، المُتأنِّي في تفسيره لتصل إلى معرفة الحق الإلهي، فتقول مع القدِّيس بولس الرَّسول: «**بل نتكلَّم بحكمة الله**» (١كو٢: ٧) الذي يجعلك تثبت فيه بالإيمان البعيد عن الفلسفة الكلاميَّة، الذي يُورِّثك الحكمة الإلهيَّة، لأنَّ الله: «**هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد**» (عب١٣: ٨)، وكل شيء يبلى وهو يبقى دائمًا لا يتغيَّر.

ويقول الحكيم بولس: «**اختار الله جُهَّال العالَم ليُخزي الحُكماء، اختار الله ضُعفاء العالَم ليُخزِيَ الأقوياء، واختار الله أدنياء العالَم لُزدرى وغَيْر الموجود ليُبطِل الموجود**» (١كو١: ٢٧-٢٨)، وأيضًا:

«**في كلام الحق، في قوّة الله بسلاح البِر لليمين ولليسار**» (٢كـو٦: ٧)، «**ليكون فضل القوّة لله لا منّا**» (٢كو٤: ٧).

فلا تُشوِّه الحقَّ الإلهي، بل عِش في الإيمان الحقيقي بـالله الحـيّ الأزلي الأبدي ـــ السَّرمدي ـــ الذي قال: «**أنا هـو الطَّريـق والحـق والحياة**» (يو١٤: ٦). التصِق به لتكون معه إلى الأبد.

نصيحة منِّي يا أخي أن تقرأ هذا الكتاب.

شكرًا للربِّ يسوع المسيح أوَّلاً و أخيرًا، وشكرًا للأب مُعِد هذا الكتاب الذي أخرج هذه الدُّرَر إلى النُّور لنستمتع بحـلاوة الآب الأزلي وابنه، الذي بذله لأجلنا فنفرح ونُسَرُّ ونحيا به إلى الأبد.

كما أقدم شكري لسيِّدي نيافة الأنبا إبيفانيوس أب و أسقف دير القدِّيس أنبا مقار أب رهبنة بريَّة شيهيت، وكل من له تعـب في هـذه الكُتب الروحيَّة العِلميَّة الإيمانيَّة. بصلوات قداسة البابا البطريرك الأنبـا تواضروس الثاني، وبركة أمنا العذراء القدِّيسة مريم وبركة القـدِّيس أبي مقار، وبركة جميع الشُّهداء والقدِّيسين. بركتهم ونعمتهم تكون معنـا آمين.

تذكار إصعاد جسد العذراء
١٦ مسرى ١٧٣٠ ش
٢٢ أغسطس ٢٠١٤م

بنعمة الله
أنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

تـــصريح الأب أنتـــوني
كونيـــــــــــــارس
لأسـقفية بنـي مـزار بترجمـة
ونـشر كتبـه باللغـة العربيـة

LIGHT & LIFE PUBLISHING

4808 Park Glen Road, Minneapolis, MN 55416
Telephone: (952)-925-3888 Fax: (888)-925-3918
www.light-n-life.com

Bishop Athanathious of Beni
Mazar and Behnesa
Benimazar
Arab Republic of Egypt

July 29, 2003

Your Grace,

I beseech your Episcopal blessing.

I am most pleased to grant you permission to translate any of my books into Arabic.

I must admit humbly that these books were written not by me but by the Holy Spirit, so we offer all praise to Him together with the Father and the Son, Amen.

Most respectfully,

+Anthony M. Coniaris
Anthony M. Coniaris

الفهرس

- تقديم نيافة الأنبا أثناسيوس ٧
- ماذا أصاب الحق؟ ١٩
- تشويه الحق ٢٤
- مواجهة الحق ٢٦
- عرِّف مصطلحاتك ٢٩
- الله لا وجود له ــ الحق لا وجود له ٣٠
- العَدَمِيَّة ٣١
- فرويد والحق ٣٢
- مقارنة العَدَمِيَّة بالإيمان ٣٤
- ما بعد الحداثة ٣٦
- الخط العمودي للحق ٣٧
- الكل يؤمن ٤٠
- عصر جديد ٤١
- البلُّورة الدوَّارة ٤٢
- الحق ضحيَّة ٤٣
- الوصايا العشر البائدة ٤٥
- العِلم، العلمويَّة Scientism والحق ٤٦
- أدوات مختلفة لكل عِلم ٤٨

- أدوات روحيَّة لحقائق روحيَّة ٤٨
- العِلم ليس هو الطَّريق الوحيد إلى الحق ٥٠
- العِلم مستحيل بدون الإيمان ٥٠
- إرث مسيحي ٥١
- حدود العِلم ٥٢
- اثنان يتطلَّعان إلى الكون ٥٤
- داود النبي ٥٥
- الحق "مُخترَع" ٥٧
- الحريَّة ترتكز على الحق ٥٨
- كشف التَّزييف ٦٠
- تعديل التاريخ ٦١
- كيف شوَّه مذهب داروين حقيقة الله والخليقة ٦٢
- حجَّة سي. إس. لويس C.S. Lewis ٦٥
- ندوة عن يسوع ٦٧
- اسم "يسوع" ٦٩
- يسوع "المنقِّح" (المعدِّل) ٧٠
- الإيمان الرسولي بيسوع ٧١
- ماذا أصاب الخطيَّة؟ ٧٤
- الخطيَّة: خيانة الحب ٧٥

- كلمة "الله" ٧٦
- كلمة "السَّعادة" ٧٨
- الحُب ٨٠
- كلمة "الجنس" ٨١
- رمز العطاء الشَّامل ٨٢
- كلمة "الكنيسة" ٨٣
- التَّسلسل الرَّسولي ٨٤
- "وجدنا الإيمان الحقيقي" ٨٥
- التَّقليد المقدَّس (التَّسليم الرَّسولي) ٨٦
- حقائق متعدِّدة الأشكال ٩١
- السَّماحة: الفضيلة المُبَالَغ في استخدامها ٩٣
- الإجهاض والحق ٩٦
- النِّسبي والمُطْلَق ٩٧
- النِّسبيَّة الأخلاقيَّة ٩٨
- كل الحق يُنْسَب ليسوع ١٠٠
- مُدَرِّس بهائي ١٠١
- تشويه كلمات مقدَّسة ١٠٢
- لماذا يدور جدال حول الحقائق الدينيَّة؟ ١٠٤
- الآراء الشخصيَّة غير مصرَّح بها ١٠٦

- الحق ليس وجهة نظر ١٠٦
- أين نبحث عن الحق؟ ١٠٨
- الحق الموضوعي، الثابت، الأبدي، الحي ١١٠
- الحق المكشوف ١١١
- أطفئوا الشموع! ١١٢
- دوام الحق ١١٤
- بعض الأمور لا تتغيَّر أبدًا ١١٥
- عبادة الرَّأي العام ١١٦
- فيمن نثق؟ ١١٦
- هيا بنا نُصَوِّت! ١١٧
- ليس إنجيل البَشَر ١١٨
- استفتاء بيلاطس ١١٩
- الحق يُشَوَّه بالكذب ١٢٠
- هل يمكن تبرير الكذب في أيِّ وقت؟ ١٢١
- ما هو الخطأ في الكذب؟ ١٢٢
- الحق كبوصلة ١٢٤
- اعزف النَّغَمة الصَّحيحة ١٢٤
- الحق يقف أمام زكا ١٢٥
- محصول الحبوب المُسَمَّمَة ١٢٦

- خطورة الفراغ الداخلي ١٢٧
- حق الله ثابت لا يتغيَّر ١٢٨
- قانون الإيمان النيقاوي: الحق دون تغيير ١٢٩
- الهراطقة يُغَيِّرون الحق ١٣١
- الحق ليس فيه وَسَطِيَّة ١٣١
- الحق كعقيدة ١٣٢
- المكتب الدُّوَلي للموازين والمقاييس ١٣٤
- الحق هو المسيح ١٣٥
- فلاسفة الإغريق كانوا في واقع الأمر يبحثون عن يسوع النَّاصري..... ١٣٧
- أسئلة أساسيَّة ١٣٨
- الحق مِن خلال علاقة شخصيَّة مع يسوع ١٣٩
- صورة جديدة جريئة للمسيح ١٤٠
- الحق يتكلَّم ١٤١
- التَّوفيق بين المعتقدات ١٤٢
- هل نحن جميعًا نؤمن بإله واحد؟ ١٤٤
- ليس حق بين عدَّة حقائق ١٤٤
- ليست كل الطُّرق تؤدِّي إلى الله ١٤٥
- الرَّجُل الذي في الحفرة ١٤٦

- الاختلاف الأساسي ١٤٨
- الفيل والرَّجُل الأعمى ١٤٩
- موهبة التَّمييز ١٥٠
- إرشادات للتَّمييز ١٥١
- اليقظة تُولِّد التَّمييز ١٥٥
- الحق كلغز ١٥٦
- صخرة الإيمان ١٥٨
- العِلم والحق ١٥٩
- طريقة صحيحة وطريقة خاطئة ١٦١
- من الذي يجد الحق؟ ١٦٢
- مرآة حقه ١٦٣
- ماذا نرى في مرآة الحق؟ ١٦٤
- مواجهة الحق على المستوى الشَّخصي ١٦٥
- إلى من يلجأ الإنسان عندما يُنكر حق الله؟ ١٦٧
- الحق يخلق المسئوليَّة ١٦٩
- كاهن سجين من رومانيا يشهد عن الحق ١٦٩
- نحن جميعًا مسؤولين عن الحق ١٧٣
- الأب مكسيموس المعترف شهيد الحق ١٧٤
- الأُسرة والكنيسة ١٧٥

- إصدار الأحكام والحق ١٧٧
- يسوع، والشَّياطين والحق ١٧٨
- بحث أساسي ١٧٩
- الحاجة إلى المدافعين عن الإيمان ١٨٠
- المسيحيَّة كحركة مضادَّة للثقافات المُضلِّلة ١٨١
- اثنان زائد اثنين يساوي أربعة ١٨٢
- حق المسيح: مُختَبَر بطريقة تطبيقيَّة ١٨٢
- "الله تكلَّم! الله تكلَّم!" ١٨٣
- الباطل متنكِّر في ثوب الحق ١٨٤
- الحاجة إلى اليقظة ١٨٥
- في أحزان وأفراح الحياة أصغِ له! ١٨٦
- أرشميدس: مكان للوقوف ١٨٧
- افرح في الحق ١٨٧
- صلاة ١٨٨

ماذا أصاب الحق؟

- فيما يلي بعض الحقائق عمَّا أصاب الحق:
- **الحقيقة رقم١:**

في عام ١٩٣٥م، اجتمع في ألمانيا علماء النَّفس من ٣٠ دولة ليتوصَّلوا إلى قرار وهو أنَّ الحرب أمرٌ عاديٌّ وصالحٌ، فحسب فلسفة داروين Darwin، فإنَّ البقاء للأصلح!

- **الحقيقة رقم٢:**

في عام ١٩٧٥م، اجتمعت جمعيَّة علم النَّفس الأمريكيَّة لتعلن أنَّ الشذوذ الجنسي (العلاقات الجنسيَّة المثليَّة) لم يعد سلوكًا منحرفًا بل سلوكًا مقبولاً.

- **الحقيقة رقم ٣ :**

في عام ١٩٩٨م، ظهر عدد من علماء النَّفس في برنامج تليفزيوني ليعلنوا أنَّ علاقات الزنا التي يرتكبها أشخاص متزوِّجون ليست ضارَّة بل بالحري مفيدة.

- **الحقيقة رقم ٤ :**

في عام ١٩٩٨م، نشرت مجلَّة جمعيَّة علْم النَّفس الأمريكيَّة

نتائج دراسة ادَّعت أنَّ العلاقة الجنسيَّة بين البالغين والأطفال (الاعتداء الجنسي على الأطفال pedophilia) ليست دائمًا مؤذية، وأنَّ ما يُسَمَّى بـ "اللّقاءات الطوعيَّة" يجب أن تُرَاجَع تسميتها لتصبح "الجنس بين البالغين والأطفال".

• **الحقيقة رقم ٥ :**

في كتابه Dancing Alone وصف فرانك شيفر Frank Schaeffer ماذا أصاب الحق في أمريكا، فهو يقول:

• أظهر الشيوعيُّون احترامهم للكنيسة الأرثوذكسيَّة بأنَّهم جعلوا أتباع الكنيسة المؤمنين يصطفُّون عند الحائط وأطلقوا عليهم النار. بغَضِّ النَّظَر عن كيف تمَّ هذا "الإطراء" غير المقصود، فهو كان على الأقل يحمل معنًى ضمنيًّا وهو أنَّ الإيمان الديني أمرٌ هامٌّ لدرجة أنَّ النَّاس تُقتَل أو تُسْجَن لأجله. في أمريكا، في ثقافتنا التعدُّديَّة حيث انكمش الدِّين كله في مجرَّد شجار بين الطوائف أو تديُّن شخصي، يوجد شكل أكثر فتكًا وغدرًا من الإعدام يُنَفَّذ ضدَّ المؤمنين الأرثوذكس؛ لقد هبط الدِّين إلى عالمٍ سفليٍّ من عدم الأهميَّة! الرِّسالة التي تدور حولها حِصَص المعرفة (في المدارس) الأمريكيَّة ليست "نحن سوف نطلق عليكم النار بسبب إيمانكم"، بل هي "إيمانكم ليس له أهميَّة. لا يوجد شيء اسمه الحق، الأمر كله مجرَّد مسألة وجهة نظر شخصيَّة".

• **الحقيقة رقم٦:**

يحكي تشارلز كولسون عن الدَّعوة التي وُجِّهَت إليه ليلقي محاضرة في كليَّة الحقوق في جامعة ييل Yale عام ١٩٩٦م حيث نظَّمت جماعة من المسيحيِّين الشجعان مُنتدى لمناقشة موضوع مثير وهو كيف ساهمت جامعة ييل Yale في تقويض وإضعاف سيادة القانون. وذلك لأنَّه في جامعة Yale وُلِدَت "الدِّراسات القانونيَّة النقديَّة"، وهي حركة هدَّامة تسعى لتجريد القانون من أي معنى موضوعي.

• خطَّط كولسون Colson أنْ يعالِج هذا الموضوع من وجهة نظر مسيحيَّة، وكان يتساءل إذا كان هذا سيؤدِّي إلى اندلاع أعمال شغب في الاجتماع. طمأنه أحد الأساتذة المتعاطفين وأخبره ألاَّ يقلق.

• قال له: "عندما يأتي هؤلاء الصِّبية إلى Yale فإنهم يتعلَّمون أنَّ القانون ليس له أي علاقة بالأخلاقيَّات. وهم يَقْبَلون ذلك. إذن يمكنك أن تُعَبِّر عن آرائك وهم سوف يجدونها مثيرة للانتباه إلاَّ أنَّهم لن يكلِّفوا أنفسهم عناء المجادلة".

• وهذا بالضَّبط ما حدث. استَمَع الطلبة بأدب، سجَّلوا بعض الملاحظات، ثم جمعوا أوراقهم، وبهدوء خرجوا من القاعة.

• عندما استرجع كولسون Colson هذه التَّجربة، قال:

• "أحيانًا يكون الجدال بغيضًا، لكنَّه على الأقل ينطوي على أنَّ هناك حقائق تستحق الدِّفاع عنها. إلاَّ أنَّه في عالمنا، عالم ما بعد الحداثة postmodernist، الحقائق الخاصَّة بك هي لك، الحقائق الخاصَّة بي هي لي، ولا شيء منها ذو قيمة بالدَّرجة التي تدعو للتأثُّر بها.

• وإذا لم يكن هناك حق، إذن فنحن لا نقدر أن نقنع بعضنا البعض بحجج عقلانيَّة.

• كل ما تبقَّى هو القوَّة المَحْضَة — التي تفتح المجال لشكل جديد من الفاشية.

المزيد عمَّا يحدث للحق اليوم:

• فيما يلي المزيد عمَّا يحدث للحق اليوم.

• **الحقيقة رقم٧:**

اليوم لو أنَّكَ، على سبيل المثال، تُعارِض قتل الأطفال الأبرياء الذين لا حول لهم ولا قوَّة الذين لم يولَدُوا بعد، فإنَّك تُصنَّف كشخص مُتَطَرِّف وحشي بلا تفكير.

• بينما، لو ساندتَ قتلة هؤلاء الأطفال عن طريق الإجهاض، سيصفك العالَم بأنَّك مستنير، عطوف، "ومُناصِر للاختيار".

• المناصِرون للإجهاض لا يقدرون أن يقولوا صراحةً "اختَـر الإجهاض" أو حتى "اختَر إنهاء الحَمْل" فيقولون ببساطة "اختَر".

• **الحقيقة رقم ٨:**

لو قلتَ إنَّ يسوع هو "الطريق، والحق، والحياة"، بمعنى أنَّه هو الطريق الأوحد إلى الله، لأنَّه هو نفسه الإله الحقيقي الأوحـد، لـن يتردَّد العالم في وصفك بأنَّك غير مستنير، غير متسامح، ومتعصِّب.

• من ناحية أخرى، لو قلتَ إنَّ هناك طرقًا كثيرة للوصـول إلى الله (وبالتالي تجعل يسوع كاذبًا) ستوصف بأنَّك واسع الأُفُق ومتسامح.

• **الحقيقة رقم٩:**

لو هاجمتَ الممارسات غير الأمينة في مكان العمل، ستوصف بأنك واشٍ تخلق المشاكل.

• لكن لو جاريتَ عدم الأمانة وتستَّرْتَ عليها، فسيعربون عن امتنانهم ويلقِّبونك بـ "واحد من الشلَّة" و"لاعب جيِّد في الفريق".

• ماذا يقول يسوع عن ذلك؟

• يقول الرب يسوع: عندما تُضطَهَد لأجل برِّك، فإنَّك تنـال بَرَكة لأن هذا يُعْتَبَر دليلاً على أنَّك في مملكة الله، دليلاً على أنَّك واحد

من تلاميذه، دليلاً على أنَّك في صحبة الأنبياء، والرُّسل والشهداء.

• لماذا أذكر كل هذه الحقائق؟

• لأنَّها كلها تجعلني أتساءل، "ماذا أصاب الحق؟"

• إذن، دعونا نناقش الحق ـــ الحق الذي هو هو أمسًا، واليوم، وإلى الأبد، الحق الذي يُخَلِّص، الحق الذي يُحَرِّرنا، الحق الذي يُنْكَر ويُشَوَّه اليوم ربَّما كما لم يحدث من قبل.

• على وجه التَّحديد موضوعنا الذي نطرقه هو: "ماذا أصاب الحق؟" إشعياء النبي تنبَّأ منذ قرون مَضَت عمَّا سيحدث للحق فكتب:

«ويلٌ للقائلين للشرِّ خيرًا وللخير شرًّا، الجاعلين الظلام نورًا والنور ظلامًا، الجاعلين المُر حلوًا والحلو مرًّا!» (إشعياء ٥: ٢٠).

تشويه الحق:

• ماذا وراء تشويه الحق اليوم؟

• أحد العوامل هو التَّشويه الذي حدث في معاني الكلمات؟ التواصل في جيلنا يتَّصف بالتَّشويه الغريب في معاني الكلمات.

• تحت تشويه الكلمات هذا تقع مشكلة أخلاقيَّة خطيرة، عدم القدرة على التَّمييز بين الخَيْر والشَّر، بين الصَّواب والخطأ، بين النُّور والظُّلمة.

• أو، كما هو الحال اليوم بالنسبة لحركة "تجنُّب الصدام مع ذوي الآراء الأخرى"، إنَّها محاولة متعمَّدة لإنكار وجود الحق الموضوعي.

• السَّبب وراء الجنون الأخلاقي في أيام إشعياء كان أنَّ الشعب أدار ظهره لله واحتقر كلمته.

• أليس هذا ما يحدث اليوم؟

• نحن المسيحيِّين في حاجة لأن نستردَّ لغة إيماننا حتى ننقذ الكلمات ممَّا وصفها ذات مرة س. لويس C.S. Lewis بجريمة قتل الألفاظ "verbicide"، جريمة قتل الكلمات ومعانيها وبالتَّالي في النّهاية يتحقَّق تدمير الحق وراء هذه الكلمات.

• وَصَف أحد الآباء، وهو القس جورايت Rev. Joe Wright ما حدث للحقِّ في صلاة تلاها في افتتاح جلسات مجلس شيوخ كنساس Kansas Senate، فقال عندما صلَّى:

• أبانا السماوي، نأتي أمامك اليوم سائلين غفرانك وطالبين توجيهك وإرشادك. نحن نعلم أنَّ كلمتك تقول: "ويل للقائلين للشرِّ خيرًا"، لكن ما فعلناه بالضَّبط هو أنَّنا فقدنا توازننا الروحي وعكسنا قِيَمَنا. نحن نعترف بأنَّنا سَخَرْنَا من الحق المُطْلَق الذي في كلمتك وأسمينا ذلك التعدُّدِيَّة pluralism. لقد عبدنا آلهة أخرى وأسمَينا ذلك

التعدُّديَّة الثقافيَّة. لقد أجزنا الشُّذوذ وأسمينا ذلك: "نَمَطًا بديلاً للحياة"... لقد لوَّثنا الهواء بالألفاظ النابية والمواد الإباحيَّة pornography وأسمينا ذلك حريَّة التَّعبير".

• بِقَتْل معاني الألفاظ نكون قَتَلة للحق.

• فعلى سبيل المثال، الذين يسكنون معًا بدون زواج كان يُطْلَق عليهم لفظ "Shack up" وهو لفظ يحمل ضمنيًّا معنى الزنى، اليوم أصبح يطلق عليهم "cohabit" أي يتعايشون معًا.

• لقد وصف دانيال باتريك Daniel Patrick Moynihan في عبارة "تعريف الانحراف بدون حدَّة" الطَّريقة التي نُغَيِّر بها معنى الأخلاقيَّات ليتناسب مع ما نقوم به.

مواجهة الحق:

• ذات يوم قامت إحدى اللجان بدعوة الرئيس لينكولن Lincoln لمناقشة مشكلة قوميَّة. كانت المسألة مبنيَّة على "افتراضات": لو افترضنا كذا... أو كذا...

• ظلَّ لينكولن منصتًا لهم ثم سألهم: "لو أسمينا ذيل الخروف رِجْلاً فكم رِجْلاً تكون لديه؟" أجابوا: "خمسة أرجل".

• أجاب لينكولن" "لا، بل يكون للخروف أربعة أَرْجُل

فقط". "لأنّه مع أنّنا أسمينا الذيل رِجْلاً، فهذا لا يجعل منه رِجْلاً"!

• أنْ نطلق اسمًا جديدًا على أيِّ شيء، فهذا لا يُغَيِّر منه شيئًا. فأن نُسَمِّي الكذب "كذبة بيضاء" لا يجعله أقل كذبًا.

• الخطوة الأولى في حلّ أي مشكلة هو أن نُقِر بأنَّ لدينا مشكلة، أي، أنْ نُقِرَّ بالحق. هذا يعني أن نُسَمِّيها بالاسم الصحيح. بمعنى أنْ نقول: "لقد ارتكبتُ خطأ... أنا لم أُقل الحق... أنا غششتُ... أنا كذبتُ...". هذا ما فعله داود ـــ الرَّجُل الذي هو حسب قلب الله. قال داود للرب «**أعترف لك بخطيَّتي ولا أكتم إثمي... وأنتَ رفعتَ آثام خطيَّتي**» (مز ٣٢:٥).

• القديس بولس الرسول اعترف بالحق عندما قال عن نفسه «**الخطاة الذين أوَّلهم أنا**» (١تي١: ١٥).

يقول الشَّاعر ت. إس. إليوت T.S. Eliot: "إنَّ الجنس البَشَري لا يحتمل الحقيقة كثيرًا". نحن لا نحتاج إلى النَّظر بعيدًا لإثبات هذه العبارة. النَّاس يهربون مِن الحقيقة، مِن الحق، مستخدمين طرقًا متعدِّدَة للهروب، تمتد بين المخدرات والكحول إلى تجنُّب الصِّدام مع ذوي الآراء الأخرى؛ بين الإنكار والتَّبرير المنطقي، إلى إلقاء المسؤوليَّة عن الأخطاء على بعضهم البعض.

• الشِّفاء بالنِّسبة لمدمن الكحول يبدأ بالاعتراف بالحقيقة: "أنا مُدمن".

• يقول الرب يسوع: «**تعرفون الحقَّ، والحقُّ يحرِّركم**» (يو٨: ٣٢).

• لكنَّك ينبغي أنْ تفعل ما هو أكثر مِن مجرَّد معرفة الحق، ينبغي أن تُقِرَّ به، أنْ تعترف به، وأنْ تتحمَّل المسؤوليَّة عنه.

• مواجهة الحق أمر ضروري للتَّوبة والشفاء. المسيح هو الحق الذي يُحرِّرنا ـــ يُحرِّرنا مِن الأوهام، مِن العديد مِن الأفكار والصُّوَر الخاطئة عن أنفسنا وعن الآخرين.

• حقًّا، المسيح هو الحق الذي يحرِّر.

• القديس أمبروسيوس St. Ambrose طابق الحقَّ بالمسيح عندما كَتَب:

[عندما نتحدَّث عن الحكمة، فنحن نتحدَّث عن المسيح.
عندما نتحدَّث عن الفضيلة، فنحن نتحدَّث عن المسيح.
عندما نتحدَّث عن العدل، فنحن نتحدَّث عن المسيح.
عندما نتحدَّث عن السلام، فنحن نتحدَّث عن المسيح.
عندما نتحدَّث عن الحق والحياة والفداء، فنحن نتحدَّث عن المسيح].

عرِّف مصطلحاتك:

• من أوَّل مبادئ المنطق هو أنَّه ينبغي أن نُعَرِّف مصطلحاتنا. ما هو بالضَّبط معنى الكلمات التي نستخدمها؟ هل تعني شيئًا بالنِّسبة لنا بينما تعني شيئًا آخر لمن نتحدَّث معه؟ لأنَّه، كما ترى، ما أسهل أن نُحَرِّف (نُشَوِّه) معاني الكلمات. يمكننا أن نجعل للكلمات المعنى الذي نريده. يمكننا أن نُلَفِّق التَّعاريف الخاصَّة بنا التي تناسبنا.

• وَصَف ل. كارول Lewis Carroll هذه الظاهرة منذ أمدٍ بعيدٍ عندما جعل Humpty Dumpty ينطق بهذه الكلمات:

• "عندما أستخدم كلمة، فإنَّها تعني فقط ما أختار لها أنْ تعنيه ــ لا أكثر ولا أقل".

• كتب مالكوم ماجريدج Malcolm Muggeridge :

"أحد الأمور التي تقلقني وتحزنني في عالم اليوم هي الحالة التي وَصَلَت إليها الكلمات... يمكن للكلمات أنْ تكون ملوَّثة بشكل واضح ومفرط أكثر من الأنهار والأراضي والبحار. لقد أصبح يوجد دمار رهيب في الكلمات في عصرنا هذا... بدون كلمات نصير بلا أمل، غير مُحصَّنين؛ سوء استخدامها هو خطأنا.

• عندما تفقد الكلمات معناها الموضوعي، حينئذ يمكن الإطاحة بكل القِيَم بما في ذلك الحق نفسه. هذا ما نشهده الآن.

الله لا وجود له ـ الحق لا وجود له:

• قال دوستويفسكي Dostoevsky ذات مرَّة: "إذا كان الله لا وجود له، فكل شيء مُبَاح".

• الافتراض السائد في عالمنا الدُّنيوي هو أنَّ الله لا وجود لـه. سبب مهم للإيمان بوجود الله، على فكرة، هو أنك تُقِر أنَّـك لـست الإله.

• إذا كان الله لا وجود له، إذن لا يوجد حق مطلـق. إذا كان الله لا وجود له، إذن لا يوجد سوى الإنسان. وكـل إنـسان يُعَرِّف الكلمات الخاصَّة به ويُلَفِّق الحق الذي يناسبه.

• كل إنسان يصير بطريركًا وملكًا. كل إنسان يصبح المحكمـة العليا.

• الحق هو ما يقول عنه كل إنسان إنَّه حـق، وأي محاولـة للإيماء بغير ذلك تُعَدُّ انتهاكًا للحريَّة الفرديَّة.

• وهكذا، أصبحت نظرية التَّنوير لجون لوك John lock عن "الحق في الاجتهاد الشَّخصي" هي جوهر "الدِّين الحقيقي". ونحن لدينا الآن، كنتيجة لذلك، الآلاف من "الطوائف" المسيحيَّة، كل منها مبني على الاجتهاد الخاص، التفسير الخاص للكتاب المقدَّس.

• بعض الطوائف البروتستانتيَّة، على سبيل المثال، تؤمن بالأقدار، أي أنَّ الله على نحو تعسُّفي يُقرِّر مَن سيخلص ومَن سيهلك بصرف النظر عمَّا يقوم به الإنسان. طوائف أخرى تؤمن بأن الله يحترم الإرادة الحُرَّة التي أعطانا إياها، ويسمح لنا أن نختار عطيَّة الخلاص بإرادتنا. وهو يريد أنَّ الجميع يخلصون. من الواضح أن هذه الطوائف لا تؤمن بنفس الإله.

• إلاَّ أنَّه بسبب أن كل معتَقَد هو نتاج "الحق في الاجتهاد الشَّخصي"، فكل منها يعتبر "الدِّين الحقيقي".

• ذلك التَّفسير الخاص يجعل الحق نسبيًّا. الأمر يبدو كما لو أن الله يُغَيِّر حقه لاستيعاب المعتقدات الشخصيَّة لكلِّ فرد. وهكذا، أصبح يوجد طوائف "مسيحيَّة" تنكر حقيقة الحق المُطْلَق عن الله.

• الأمر كما وصفه إشعياء النبي عندما قال: «**كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه**» (إش ٥٣:٦).

العَدَمِيَّة:

• إنكار الحق المُطْلَق يؤدِّي إلى الاعتقاد بأنَّ المبادئ الدينيَّة والأخلاقيَّة لا قيمة لها، وأنَّه لا يوجد حق مُطْلَق، الحق كله نسبي.

• جوهر هذه الفلسفة عبَّر عنه بمنتهى الوضوح نيتشه

Nietzhe حينما قال: "الله ميِّت"، وكان رد دستويفسكي Dostoevsky في عبارة:

"إنْ كان الله ميِّتًا، بالتالي يصبح الإنسان هو الله، ويكون كل شيء مُبَاحًا".

"كل شيء مباح" تشمل الكذب، الغش، الاغتصاب، القتل وكل سلوك آخر ضار يمكن تصوره.

• هذا يشمل مُحْرَقَات Holocausts القرن العشرين. مُحْرَقَة الأرمن، المحرقة النازية لستَّة ملايين من اليهود والغجر وآخرين، المُحْرَقَة السوفيتيَّة لستِّين مليونًا قُتلوا على أيدي الشيوعيِّين أغلبهم بسبب إيمانهم المسيحي.

• لو كان الله ميتًا والإنسان يصير إلهًا، فكل هذه المآسي تصير مباحة. فهذه المآسي حدثت ويمكن أن تحدث مرَّة أخرى.

فرويد Freud والحق:

• كان سيجموند فرويد Sigmund Freud واحدًا من هؤلاء المُلحدين الذي كَتَب في عام ١٩٢٧م "The Future of an Illusion مُسْتَقْبَل وَهْم".

• اعتبر فرويد الدِّين عكَّازًا نفسيًّا يتَّكئ عليه مجموعة من الأشخاص الضُّعفاء، هؤلاء الأشخاص لم يقدروا على مواجهة الواقع أو

الحق. كانت حجَّته أنَّ الله ليس إلاَّ وَهْمًا ابتُدِع من قِبَل بالغين لم يتخطَّوْا مرحلة الطفولة. هؤلاء البالغون رفضوا أنْ "يكبروا" ويُقرُّوا بأنَّهم موجودون في وسط كون غير متعاطف، غير وِدِّي.

• أعطى فرويد للدِّين أسماء مثل "الاضطراب العصبي"، "الوَهْم"، "السِّم" و"المُسْكِر" أو "مَصْدَر السِّموم".

• واستطرد فرويد قائلاً: "لكن الطفوليَّة لابد وأنْ تُعْبَر. البالغون لا يمكن أن يظلُّوا إلى الأبد أطفالاً، في النهاية لابد أن يخرجوا إلى "الحياة العدائيَّة". وهذا ما قد نُسَمِّيه "تعلُّم الواقع".

• قد نتساءل من أين أتى فرويد بهذه المعلومات؟ هل كشفت لنا نظريَّاته الكثير عن شخصيَّته وطفولته الصَّعبة أكثر ما كشفت لنا عن الكون؟ هل كان أولئك الشهداء المسيحيُّون الذين بلا حصر الذين واجهوا النار والسيف من أجل إيمانهم بالمسيح، هل كانوا "أشخاصًا ضعفاء لم يقدروا على مواجهة الواقع؟" هل دخل فرويد في أيِّ وقت كنيسة مسيحيَّة ليكتشف النَّاس الذين لم يضعفهم إنجيل يسوع بل شدَّدهم؟ هل الديانة التي تأمرنا أنْ نبذل حياتنا من أجل بعضنا البعض، هي ديانة ضعيفة؟

• لحسن الحظ، فقد أُصلِح ما قاله فرويد في وقت لاحق على يد تلميذه إريك إريكسون Eric Erikson، عالِم النَّفس المنتمي لِما

يُسَمَّى نظريَّات فرويد الجديدة، هذا العالِم أدرك عن طريق اختباراته أنَّ الدِّيانة النَّاضجة تمنح الأطفال الشعور بالثِّقة، والقبول، والحب، والقوَّة.

مقارنة العدميَّة بالإيمان:

• لو قارننا العدميَّة، فلسفة العَدَم، بالإيمان بالله، سنصل إلى الصُّورة التالية:

فلسفة العَدَم (العدميَّة)	الإيمان
عدم ...	الله الذي هكذا أحبَّ العالم حتى بذل ابنه الوحيد لأجلنا
فراغ في الداخل	«لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله» (رسالة أفسس)
وحدة مُتأصِّلَة...	الله يعرفني ويحبني
حياة بلا معنى...	الله يريدني أن أنظر مجده في السماء إلى الأبد
حياة بلا قيمة	«لي الحياة هي المسيح» (رسالة فيلبي)
بلا رجاء	انتظار سماء جديدة وأرض جديدة

فلسفة العَدَم (العدميَّة)	الإيمـــان
مَلَل	حماسة
خوف	شجاعة
قلق	سلام
ضجر	رغبة في الحياة
توتُّر	ثقة
بلا قِيَم أساسيَّة	مسئوليَّة ومساءلة تجاه الله
كل شيء نسبي	الله هو الله. وهو المُطْلَق
بلا ضمير	حساسية تجاه الصَّواب والخطأ
الآخرون مصدر إزعاج	الآخرون هم إخوتي وأخواتي
مُخطَّط للإطاحة بالآخَرين	تعاوُن من أجل الصَّالح العام
كآبة	رغبة في مزيد من الحياة
يأس	أمل
انتحار محتَمَل	حياة وفيرة
شعور بالحبس داخـــل دائـــرة الوجود...	نُمُو بِحُرِّيَّة

• العدميَّة تؤدِّي إلى الظُّلمة، بينما الإيمان المسيحي يهب النور.

ما بعد الحداثة:

• الأشخاص المنتمون لحقبة ما بعد الحداثة Postmodernists، ـــ الذين يتجنَّبون الصِّدام مع ذوي الآراء الأخرى ـــ ينكرون وجود أي حقيقة موضوعيَّة شاملة.

• إنَّهم يؤمنون أنَّ لكلِّ جماعة ثقافيَّة حقائقها الخاصَّة بها. إنَّهم يختلقون تاريخًا خاصًّا بهم، فيقولون على سبيل المثال، إنَّ أفلاطون Plato لم يكن من الإغريق بل كان زنجيًّا من أفريقيا، الخ...

• تمَّ استبدال العقلانيَّة باللاعقلانيَّة. تمَّ استبدال المنطق باللامنطق، الواقعي بغير الواقعي والحقيقي بالزائف. يُقال إنَّ أوَّل مصحَّات للمجانين ظهرت في أوروبا عام ١٥٣٣م.

• قال جورج برنارد شو George Bernard Shaw متهكِّمًا ذات مرَّة:

"الأرض هي الكوكب الذي تُرسِل إليه كل الكواكب الأخرى مجانينها".

• أنا متأكِّد أنَّ ذلك قد يبدو صحيحًا في بعض الأحيان. لكن لابدَّ أنْ نتذكَّر دائمًا الحقيقة الكبرى أنَّ:

• «هكذا أحب الله» (يو٣: ١٦) هذا العالم المختل، أحبَّه الله حتى بذل ابنه الوحيد، حتَّى إنَّ كل مَن يؤمن به يخلُص مِن الجنون ويرجع إلى التعقُّل، يخلُص مِن الزَّيْف ويرجع إلى الحق، يخلُص مِن الخطيَّة ويرجع ليكون شريكًا في طبيعة الله المقدَّسة.

الخط العمودي للحق:

• أولئك الذين يقولون لا يوجد صواب وخطأ يدخلون في ورطة كبيرة عندما يقارنون الأشياء، ويصفون شيئًا ما أنَّه أفضل من شيء آخر. على سبيل المثال، هذا يحدث عندما يدينون الأعمال الوحشيَّة التي ارتكبها هتلر وستالين ويصفونهم بالوحشيَّة وعدم التحضُّر.

• لو أعتبروا هذا خطأ، إذن فهم يحتكمون إلى معايير محدَّدَة للصواب والخطأ.

• سي. إس. لويس C.S. Lewis وصف هذا الأمر عندما كَتَب:

"في اللحظة التي تقول فيها إنَّ مجموعة من الأفكار الأخلاقيَّة من الممكن أن تكون أفضل من مجموعة أخرى، فإنَّك في الواقع تقيس كليهما بمعيار ما، قائلاً إنَّ إحداهما يتوافق مع هذا المعيار أكثر من الأخرى. إلاَّ أنَّ المعيار الذي يقيس شيئين هو شيء مختلف عن كليهما. أنتَ في الواقع تقارن كليهما بأخلاقيات ما حقيقيَّة، مُقِرًّا بذلك أنَّه يوجد في الحقيقة ما

يُسَمَّى الصواب، دون تحيُز لما يظنّه الناس، وأنَّ بعض الناس تقترب أفكارهم من ذلك الصَّواب الحقيقي أكثر من الآخرين. أو بتعبير آخر، إذا كانت أفكارك الأخلاقيَّة أكثر استقامة، وأفكار النازيِّين أقل استقامة فلابدَّ أنْ يكون هناك شيءٌ ما، أي أخلاقيَّات حقيقيَّة، تكون هي المعيار الحقيقي".

• إذن، لو كنت تعتقد أنَّه لا يوجد صواب وخطأ، لا تقل إنَّ ما فعله هتلر أو ستالين كان وحشيًّا.

• في ١١ سبتمبر ٢٠١١م، قام الإرهابيُّون بعمل خسيس من العنف الشَّيطاني، عندما حطَّموا بطائراتهم مركز التِّجارة العالمي والبنتاجون وقتلوا الآلاف. هذا العمل الرَّهيب أطاح بحجَّة المنتمين لعصر ما بعد الحداثة القائلين إنَّه لا يوجد صواب أو خطأ مُطْلَق. لو أنَّ وجهة نظر أولئك المنتمين لما بعد الحداثة كانت صحيحة، فلابدَّ من إقامة نصب تذكاري لهؤلاء الإرهابيين، لأنهم قاموا "بعمل بطولي" عندما ضحَّوْا بحياتهم من أجل "الحق" الذي آمنوا به. لم يكن هذا الحق هو الخاص بي، لكنَّه كان الحق الخاص بهم؛ إلاَّ أنَّ الذين يتجنَّبون الصدام يقولون الحق كله متساوٍ!

• حُجَّة أخرى للردِّ على الذين يقولون إنَّه لا يوجد صواب

أو خطأ، إنَّه الصَّوت الداخلي للضمير الذي يلومنا عندما نرتكب خطأ ويمتدحنا عندما نفعل الصَّواب.

• إذن لماذا يتحتَّم وجود هذا الصَّوْت؟ لماذا يُميِّز هذا الحَكَم الإلهي في داخلنا بين الصَّواب والخطأ؟ أليس هذا الصَّوْت الدَّاخلي يكشف لنا أنَّ الله الذي غرس هذا الصَّوْت في داخلنا يُميِّز بين الصَّواب والخطأ، ويريدنا أنْ نتفادى الشَّر ونفعل ما هو صواب وأخلاقي؟

• نقتبس من سي. إس. لويس C.S. Lewis مرَّة أخرى:

"دليل آخر هو ذلك القانون الأخلاقي الذي وضعه (الله) في عقولنا، وهذا دليل أفضل من الآخَر، لأنَّه يُمَثِّل معلومات داخليَّة. أنت يمكنك معرفة المزيد عن الله من القانون الأخلاقي أكثر من الكون بصفة عامَّة، مثلما يمكنك معرفة المزيد عن شخص من خلال الاستماع لحديثه أكثر من النَّظَر إلى البيت الذي بناه. الآن، من هذا الدليل الثاني نستنتج أنَّ الكائن (الله) وراء الكون يهتم بشدَّة بالسلوك المستقيم ــ الأعمال الصالحة، عدم الأنانيَّة واللُّطف، وإلاَّ ما كان أعطانا الضَّمير".

• ويكمل سي. لويس C.S. Lewis:

"نقاشي مع الله هو كيف أنَّ الكون يبدو قاسيًا وغير عادل؟ لكن كيف واتتني هذه الفكرة عن العدل والظُّلم؟ الإنسان

لا يصف خطًّا أنَّه معوج إلاَّ إذا كان لديه فكرة عن الخـــط المستقيم".

• فكرة "الخط المستقيم" غرسها الله ذاته في داخلنا، إنَّها جزء من صورة الله فينا وتُعَبِّر عن نفسها من خلال صوت الضَّمير. "الخط المستقيم" هو الخط العمودي لحقِّ الله.

الكل يؤمن:

• إنَّه من الخطأ أنْ نقول إنَّ مشكلة أولئك الذين لا يَقْبَلـــون الحق هي عدم إيمانهم. لماذا؟ لأنَّ الكل يؤمن؛ لأنَّك لو لم تؤمن بما هو حق، ستؤمن بما هو زائف.

• شسترتون Chesterton لاحَظ أنَّ مشكلة الشَّخص الـــذي لا يؤمن بالله ليست أنَّه سينتهي به المطاف مؤمنًا بلا شـــيء، لكـــن بالحري سينتهي به المطاف مؤمنًا بأيِّ شيء وكل شيء يقابله: مثـــل شهود يهوه، كنيسة التَّوحيد، دافيد كوريش David Koresh .. إلخ.

• قال جورج تيرل George Tyrrell:

"لو أنَّ لهفة الإنسان إلى ما هو غامض، ما هو عجيب، ما هو فوق الطبيعة، لو أنَّ هذه اللَّهفة لم تتغذَّ على الدِّيانة الحقيقيَّـــة، فسوف تُغَذِّى نفسها على قمامة الخرافات التي تُقَدَّم لها".

• الكل يؤمن. إنْ لم تؤمن بما هو حق، ستؤمن بما هو زائف.

عصرٌ جديد:

• الهرطقة الأكثر شيوعًا اليوم هي "العصر الجديد New Age"، وهي مجموعة ضخمة مِن كلِّ الهرطقات (التَّعاليم الزائفة) التي كانت موجودة في كلِّ الأوقات الماضية منذ بداية الزمن حتى يومنا هذا. كل هذه الهرطقات أصبحت الآن تحت مظلَّة واحدة. لو دخلتَ أي مكتبة كبيرة، كما فعلتُ أنا، ستجد عشرة أرفف أو أكثر لعرض الكتب تحت عنوان "العصر الجديد"، ومُجَرَّد رَفَّيْن أو ثلاثة تحت عنوان "المسيحيَّة" و"ديانات العالم".

• فيما يُعْتَبَر عصرًا عِلميًّا فريدًا، وفي مجتمع مادِّي بحت؛ ستجد أنَّ الدِّيانة الأسرع انتشارًا الآن هي: "العصر الجديد"، تنتشر بسرعة مذهلة.

• إذا لم تؤمن بالله الواحد الحق، سينتهي بكَ المطاف، على سبيل المثال، أنْ تكون مؤمنًا بالعلاج بالروائح aromatherapy، وهو الاعتقاد بأنَّ استنشاق روائح معيَّنة مِن الممكن أنْ يجلب السَّلام الداخلي بل ويشفي مِن السَّرطان. توجد مكتبة في نيويورك New York مليئة بكتب عن السِّحر وعِلم التَّنجيم. قال أحد مندوبي المبيعات: "تلك هي أنواع الكتب التي يريدها الناس".

• أَلاَ يُذَكِّرنا هذا بما قاله الرَّب يسوع: «**إن كان النور الذي فيك ظلامًا، فالظلام كم يكون**» (مت٦:٢٣).

• مَن يتبع المسيح ليس مِن السَّذاجة حتى يقبل تخيُّلات "العصر الجديد" دون أن يسأل: "هل هذا حق؟" في هذا الرَّفض لحقِّ الله بسبب الأساطير والخرافات الوثنيَّة الجديدة، فنحن نرى تحقيقًا لنبوءة بولس الرسول:

> «**لأنه سيكون وقت (هكذا تنبَّأ بولس الرسول)، لا يحتملون فيه التَّعليم الصحيح، بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلِّمين مستحكَّة مسامعهم، فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون إلى الخرافات**» (٢تي٤:٣-٤).

• حق المسيح هو أفضل دفاع ضد الدِّيانات الزَّائفة، والأساطير، والخرافات.

البلُّورة الدوَّارة:

• مثال لِما سبق هو ما حدث عندما زار الأسقف منزل زوجَيْن على درجة عالية مِن التَّعليم. بينما هم يتحدَّثون قبل الغداء، أخبر الزَّوج الأسقف أنَّهما لا يستطيعان أن يؤمنا بولادة العذراء ليسوع ولا بالقيامة، فهما يعتقدان أنَّ المسيحيَّة تتنافى مع العقل، ثمَّ صاحت الزَّوجة مِن المطبخ قائلة: "حبيبي، أَدِر البلُّورة". لفَّ الزَّوج

بلُّورة متعدِّدَة الأوجُه تتدلَّى من نجفة معلَّقة فوق مائدة غرفة الطَّعام. ظلَّ الزوج مثبِّتًا نظره على البلُّورة حتى توقَّفَت عن الدوران. بعد ذلك، نادى زوجته قائلاً: "كله على ما يرام"، حينئذ أحضرت الزَّوجة الطعام. عندما سأل الأسقف عن قطعة الكريستال (البلُّورة)، أخبراه أنَّها بالنِّسبة لهما "ممارسة روحيَّة" مِثْل الصَّلاة، وهي تجعلهما على صِلة بالكون. عندما سألهما الأسقف هل كانت الإجابة "لا" في أي مرَّة من المرَّات، أجابا، "مُطْلَقًا". لمَّا رجعوا للحديث عن المسيحيَّة، كرَّر الزوجان أنَّهما لا يقدران أنْ يُصَدِّقا أمورًا سخيفة مثل ولادة البتول والقيامة. عندئذٍ قال الأسقف: "إلا أنَّكما تؤمنان بالبلُّورة الدوَّارة؟"

الحق ضحيَّة:

- اليوم أصبح الحق ضحيَّة.

- في المدارس العامَّة يتعلَّم التَّلاميذ أنْ "يبنوا" الحق والقِيَم الخاصة بهم. في بعض ما يُسمَّى بالكنائس المسيحيَّة، تُوَجَّه الدَّعوة للطلاَّب أنْ يكتبوا عقيدتهم الخاصَّة. المدرِّسون مدرَّبون على عدم تقديم أي إرشاد، خشية أنْ يعرقلوا "استقلاليَّة" الطِّفل.

- ما هو ذو معنى وما هو بلا معنى بالنسبة لي قد حلاَّ محل ما

هو حق بطريقة موضوعيَّة، وما هو باطل بطريقة موضوعيَّة. هذا يعني أنَّه لا يوجد حق موضوعي، مُطْلَق، فوق البَشَر.

• ما هو حق أو باطل، صواب أو خطأ، لا يكمن الآن في الله بل في كل فرد. لو كان هناك شيءٌ ذو معنى بالنِّسبة لي، إذن فهو حقيقي وصواب. لو كان بلا معنى بالنِّسبة لي، فهو غير حقيقي وزائف.

•الله وحقُّه قد خُلِعا عن العرش في آن واحد. بولس الرَّسول وصف عصر ما بعد الحداثة عندما كَتَب في الرسالة إلى أهل تسالونيكي الثانية ٢:١١-١٢: «**لأجل هذا سيُرسل إليهم الله عمل الضَّلال، حتى يُصَدِّقوا الكذب، لكي يُدان جميع الذين لم يُصدِّقوا الحق، بل سُرُّوا بالإثم**». وفي الرسالة إلى أهل رومية ١:٢٥ يقول بولس الرسول: «**استبدَلوا حق الله بالكذب**... ».

• الإنسان يجلس الآن على عرش الله، يلقي المواعظ في كلِّ الأمور. ما بعد الحداثة (إعادة تعريف الحق حسب أهواء كل شخص) أمور ليست جديدة. فمنذ ثلاثة آلاف عام في إسرائيل، كانت هناك فترة لم يكن فيها سُلطة حاكمة و"«**كان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه**» (قض ١٧:٦).

• إنَّه لَتَشويه فظيع للحقائق أنْ يعتقد المرء أنَّه لا يوجد حق

موضوعي خارج ذاته، كما قال أحدهم ذات مرَّة: "لابد أن تكـــون مريضًا حتى تقول لا للحق".

الوصايا العشر البائدة:

• مثال عصري آخر عن استبدال الحق بالكذب، هو مـــذيع قناة CNN الذائع الصِّيت تيد تيرنر Ted Turner الـــذي أعلـــن أنَّ الوصايا العشر قد عفا عليها الزَّمن؛ أي صارت بائدة. فقال لأعضاء جمعيَّة الصُّحُف الوطنيَّة: "أنا أراهن على أن لا أحد هنـــا يَعِـــير أي اهتمام لها (الوصايا العشر) لأنَّها قديمة جدًّا، فيكمل تيرنـــر Turner ويقول: عندما صعد موسى على الجبل، لم تكن هناك أسلحة نوويَّة، لم يكن هناك فقر. اليوم، الوصايا العشر لن تبلغ كل هذا. لا أحـــد يَقْبَل أن يتلقَّى وصايا أو أوامر. الوصايا انتهت.

• في الواقع، تيرنر Turner لديه بضع وصايا خاصَّة به (عـــشر على وجه التَّحديد) لكنَّه يطلق عليها "المبادرات الطوعيَّة العشر". الحـــق لم يعد يكمن في الله بل في الشخص الذي هو حُر أنْ يبني "المبـــادرات الطوعيَّة" الخاصَّة به. إنَّه من الطَّريف أن الله عندما كتب الوصايا العشر، لم يجر دراسة تسويقيَّة ليتعرَّف على ما يريده الناس، لقـــد كتـــب الله الوصايا العشر وأعطاها لنا مكتوبة ليس على مناديل ورقيَّة بـــل علـــى ألواح حجريَّة ـــ لا يمكن العبث بها أو مراجعتها مطلقًا.

• عندما تحدَّث تيدكوبل Ted Koppel في جامعة دوك Duke قال:

"في الواقع نحن قد أقنعنا أنفسنا أنَّ الشِّعارات سوف تنقذنا. فمثلاً شعار: إذا كان لابدَّ من حقن المخدرات، فاستخدم إبرة نظيفة. استمتع بالجنس وقتما شئت مع مَن شئت لكن استخدم الواقي الذكري. الرد على هذه الشعارات هو "لا"! ليس لأنَّ تلك الأمور غير لائقة أو غير حكيمة أو لأنَّ قد ينتهي بك المطاف في السِّجن أو تَحْتَضِر في عنبر مرضى الإيدز AIDS، بل "لا" لأنَّها خطأ، "لا" لهذه الشِّعارات لأنَّنا قضينا ٥٠٠٠ سنة كجنس من الكائنات البشريَّة العاقلة، نحاول أنْ نَجُر أنفسنا للخروج من الوَحْل البدائي من خلال البحث عن المُطْلَق. في أنقى صُوَرِه، الحق ليس وكزة مهذَّبة على الكتف. بل هو اللَّوْم العنيف. ما جاء به موسى من جبل سيناء لم يكن عشرة اقتراحات، بل عشر وصايا".

العِلم، العِلمويَّة Scientism والحق:

• نحن ندين للعِلم بالكثير ونحترمه بشِدَّة لِمَا حقَّقه لنا. خلف كل باب من أبواب العلم التي نفتحها، سواء كان علم الأحياء، علم الجيولوجيا، علم الحشرات، أو علم الحيوان، فنحن نتقابل مع الله في

عمله. نحن نكتشف الطرق العجيبة التي كان ومازال يعمل الله بها في الكون. نحن نقتفي آثار أقدامه في كلّ مكان. نحن نحترم العلم، إلاّ أنّه توجد فلسفة معيَّنة في العلم تُسَمَّى العِلمويَّة Scientism تتجاوز ما توصَّل إليه العلم.

• هذه الفلسفة تفترض أنّ الأسلوب العلمي هو الطَّريق الوحيد الموثوق به للوصول إلى الحق، وأنّ الأمور التي يتعامل معها العِلم هي أكثر الأمور الأساسيَّة الموجودة.

• مشكلة العلمويَّة Scientism هي أنَّها تنكر افتراضًا أساسيًّا في العِلم الحقيقي وهو أنّ العالِم الحقيقي منفتح على كل الأدلَّة، من أي جهة كانت، بينما الذي يؤمن بالعلمويَّة اتَّخذ موقفه مُقدَّمًا. حتى قبل الفحص الدَّقيق، المؤمن بالعلمويَّة Scientism يدَّعي أنَّه يَعْلَم ما هو حقيقي وما هو غير حقيقي؛ وبطريقة اعتباطيَّة وغير علميَّة يغلق باب الحق الآتي من أي مصدر آخر غير العلم.

• ج.ك. شسترتون G.K.Chesterton، على سبيل المثال، يقارن بين أولئك الذين يؤمنون بالمعجزات والذين يؤمنون بالعلمويَّة، فكتب يقول:

"الذين يؤمنون بالمعجزات يصدِّقونها (عن صواب أو خطأ) لأنّ لديهم أدلَّة عليها، الذين ينكرون المعجزات

ينكرونها (عن صواب أو خطـأ) لأنَّ لـديهم عقيـدة ضدَّها".

أدوات مختلفة لكلِّ عِلْم:

• في البحث عن الحق يَـستخدم الفـرد أدوات مختلفـة للبحث. كل قسم من أقسام العلم لديه أدواته الخاصة للبحث عن الحق:

• الطِّب: أداته المشرط.

• علم الفلك: أداته التلسكوب.

• علم الأحياء: أداته الميكروسكوب.

• الكيمياء: أداتها أنبوبة الاختبار... إلخ

ولكن ليس هكذا الحال مع الله، لأنَّه غير مادي ولا يمكـن تشريحه بالمشرط أو وضعه في أنبوبة اختبار، لذلك نـستخدم أدوات أخرى لفحص الحق المتعلِّق بالله، أي: الصَّلاة، التَّوْبـة، التَّـسليم، الكتاب المقدَّس، الكنيسة، الرُّؤى الإلهيَّة، نقاوة القلب... إلخ

أدوات روحيَّة لحقائق روحيَّة:

• عندما يقول شخص ما، "قدِّم لي الدَّليل على (وجـود) الله وأنا سأومن، فنسأل:

• "ماذا تقصد بالدَّليل؟ هل تقصد دليلاً منطقيًّا؟ هل الله نظريَّة هندسيَّة حتى يُبَرْهَن بالمَنْطِق؟ هل تقصد دليلاً علميًّا؟ هل الله مـــادَّة ملموسة نضعها في أنبوبة اختبار ونُحَلِّلها؟ يوجد أنواع مختلفة مِـــن الأدلَّة للأمور المختلفة".

• كما قال جورج باتريك George Buttrick:

"يوجد دليل للبطاطس، آخر للقصائد الشِّعريَّة، آخـــر للأشخاص، آخر لله".

• الدَّليل المتعلِّق بالله هو أنْ تكتشفه بنفسك، ليس مِن خلال المنطق والعلم بل بالإيمان، بتسليم حياتك له، بالصَّلاة، بالتَّوْبة، مِـــن خلال الكتاب المقدَّس، الكنيسة والأسرار المقدَّسة. تلك هي الأدوات التي نستخدمها لنكتشف الله الذي هو روح وحق. نستخدم أدوات روحيَّة لنكتشف حقائق روحيَّة. الإيمان بالله لم يكن أبدًا غير منطقي، **ولا ضد العقل؛ إنَّه فوق العقل**، وبالتالي فوق المنطق وفوق البرهنـــة العلميَّة، ولذلك، لو استطعنا أن نُحَلِّل الله في أنبوبة اختبار ونفهمـــه بالمنطق، فلن يكون هو الله، بل نحن سنصبح الله. سيصير الله هو أقل شأنًا منَّا. ونصير نحن أعظم. الحقائق الروحيَّة تُكْتَـــشَف بـــالأدوات الروحيَّة.

العِلم ليس هو الطَّريق الوحيد إلى الحق:

• كتب أبراهام هيزكيل Abraham Heschel يقول:

"العِلم ليس هو الطَّريق الوحيد إلى الحق، وأساليبه لا تُمَثِّل الفكر الإنساني بجملته. لذلك فإنَّ تلك الأساليب لا مكان لها في هذا البُعد من الوجود الإنساني الذي يعتبر الله قضيَّة مُثيرة للجَدَل. الله ليس مشكلة علميَّة، والأساليب العلميَّة غير قادرة على حلّها... في اللَّحظة التي ننطق فيها اسم الله، نترك مستوى التَّفكير العلمي وندخل العالم الفائق الوصف".

العِلم مستحيل بدون الإيمان:

• كتب لويس كاسلز Louis Cassels في كتابه "حقيقة الله The Reality of God" يقول:

"كل عصر له خرافاته، وخرافتنا نحن هي فكرة أنَّ العِلم هو مرشد للحق، وهو معصوم من الخطأ. النَّتيجة المباشرة (لتلك الخرافة) هي أنَّ الحقيقة الوحيدة التي تستحق عناء الاهتمام بها هي تلك التي يمكن التحقُّق منها من خلال أساليب العلوم الفيزيائيَّة. لو استشرنا العلماء فسيدحضون هذه الفكرة بقوَّة. إنَّهم على دراية تامة أنَّ العلم ذاته يعتمد على افتراضات ــ مثل نظام وتماسك الكون الطبيعي ــ والتي لا يمكن التحقُّق منها بالأساليب العلميَّة؛ إلاَّ أنَّه لابد

مِن قبولها، إذا جاز التَّعبير، بالإيمان".

يقول نوربرت فينـــز Norbert Wienes أبو شبكات الاتِّصال الإلكترونية Cybernetics:

"العِلم مستحيل بدون الإيمان، الإيمان بأنَّ الطبيعـــة تخـــضع للقانون".

• بما أنَّ العِلمويَّة تنحِّي الله جانبًا وكذلك الكشف الإلهي، فإنَّها بذلك تؤدِّي إلى رؤية قاتمة ومخيفة للعالم، إذ تعتبر الكون قاســـيًا وبـــلا هدف.

• كتب ثيودور باركر Theodore Parker (القرن ١٩) عن الهدف الحقيقي للعِلم فقال:

"كل وردة تحمل توقيعًا مِن يد الله... لقد نَقَش (الله) أفكـــاره بهذه الأحرف الهيروغليفيَّة الرَّائعة التي، عبر آلاف الـــسنين، يسعى العقل والعلم لفهمها".

إرث مسيحي:

• قال شخص ما:

"كُتُب العلم هي خطابات من الله، تحكي كيف يـــدير الله الكون".

• دعونا نتذكّر أنّه بدون المسيحيَّة لم يكن لدينا علم. أغلب العلماء الأوائل كانوا مسيحيِّين: كوبرنيكوس Copernicus، كبلر Kepler، جاليليو Galileo، نيوتن Newton، باسكال Pascal. هؤلاء كان اعتقادهم أنّ العالم مبني على كيان منظَّم مِن الممكن دراسته علميًّا لأنّ الذي خلقه إله منظِّم. في المسيحيَّة، لم تعُد الطَّبيعة موضوعًا للعبادة كما كانت في الديانات الوثنيَّة، ولكن أصبحت موضوعًا للدراسة العلميَّة. العلم، إذن، هو إرثٌ مِن المسيحيَّة للعالم.

حدود العِلم:

• إلاّ أنّ العِلم ليس بلا حدود.

قصَّة:

• يروي الأب سوفروني Archmandrite Sophrony القصَّة التالية عن حدود العلم في اكتشاف الحق:

• "سمعتُ هذه القصَّة ذات مرَّة عن أستاذ في عِلم الفَلَك كان يلقي بحماس محاضرة في القبَّة السماوية عن السُّدُم والأعاجيب المماثلة، عندما لاحظ أن هناك كاهنًا متواضعًا يجلس وسط مجموعة الطلبة. سأله الأستاذ:

"ماذا يقول كتابك المقدَّس عن الفضاء الكوني والنّجوم التي فيه

التي لا تُعَد ولا تحصَى؟" أمَّا الكاهن، فبدلاً مِن أنْ يعطيه إجابة مباشرة قام بدوره بتوجيه سؤال:

"قُل لي، يا أستاذ، هل تعتقد أنَّ العِلْم سوف يخترع التلسكوبات الأكثر قوَّة لرؤية ما هو أكثر بُعْدًا في السَّماء؟"

أجاب عالِم الفَلَك: "بالطَّبع، التقدُّم ممكن والعِلم سوف يظل يُتقن الأجهزة اللاَّزمة لاستكشاف الفضاء الخارجي".

قال الكاهن: "إذن هناك أمل أنَّه ذات يوم سيكون لديك تليسكوبات تقدر أنْ تكشف كل ما في الكون وصولاً إلى أدقِّ التَّفاصيل؟

أجاب العالِم: "هذا سيكون مستحيلاً ــ الكون لا نهائي".

قال الكاهن: "إذن هناك حدود للعلم؟"

أجاب العالِم: "نعم، بهذا المعنى، نعم يوجد حدود".

قال الكاهن: "حسنًا، يا أستاذ، حيث يتوقَّف العِلم الخاص بك، يبدأ العِلم الخاص بنا، وهذا ما يكشفه كتابنا المقدَّس"".

• إذن، نقول للعِلمويَّة التي تؤمن بأنَّه لا يوجد حق أبعد ممَّا يقدِّمه لنا العِلم، نقول لها "لا"! لكن للعِلم الحقيقي، نقول "نعم"!

العِلم الحقيقي مستمر في كشف الحقائق حول خليقة الله ويؤدِّي إلى مزيد مِن التَّقدير لحكمته وقدرته. العِلم الحقيقي، مثل عِلم اللاهوت الحقيقي، يؤدِّي إلى التَّسبيح والتَّمجيد لله حيث يكشف الأعاجيب التي لا توصَف في الكون.

اثنان يتطلَّعان إلى الكون:

• سأقصُّ عليكم رؤية اثنين يتطلَّعان إلى الكون بحثًا عن الحق الذي وراءه: أحدهما غير مؤمن والآخر مؤمن.

• غير المؤمن هو العالِم الفلكي الشهير كارل ساجان Carl Sagan الذي أمضى جزءًا كبيرًا مِن حياته محدقًا في النجوم والمجرات ومفكِّرًا في المكان الذي نشغله نحن البشر في هذا الكون الفسيح.

وإليك ما قاله:

"منذ أن وُجِد البشر، ونحن نبحث عن مكاننا في الكون. أين نحن؟ مَن نكون؟ لقد وَجَدنا أنَّنا نعيش على كوكب عديم الأهميَّة، جزء مِن نجم مُمِل مفقود في مجرة مدسوسة بعيدًا في زاوية منسيَّة مِن الكون حيث يوجد مجرات أكثر بكثير من البَشَر".

• أليس هذا مثيرًا للكآبة؟ ساجان Sagan يستخدم كلمات مثل "عديم الأهميَّة"، "مفقود"، "مُمل" و"منسيَّة"! ما هو مصدر نظرة كارل

Carl القائمة للحياة البشريَّة؟ أليس هو إيمانه بالعلمويَّة أي أنَّه لا يوجد حق أبعد مما يقدِّمه لنا العلم. أنَّه لا يوجد إله، أنَّه يوجد فقط الكون حيث كل شيء يُقاس بالسَّنة الضوئيَّة ويُعَدَّ بالمليارات والتريليونات، وعلى النَّقيض من ذلك نحن البشر البؤساء نكاد نكون بلا أهميَّة.

• ذات يوم تقابل ساجان مع عالِم مؤمن، قال له د. ساجان Dr. Sagan: "أنا لا أستطيع أن أفهم لماذا بالرغم من كل ما لديك من معرفة، أنت تؤمن حقًّا بالله؟" ردَّ عليه العالِم المؤمن: "وأنا لا أستطيع أنْ أفهم لماذا أنتَ يا ساجان، بالرغم من كلِّ ما لديك من معرفة، لا تؤمن بالله".

داود النبي:

• دعونا ننظر الآن إلى شخص آخر ــ مؤمن ــ تطلَّع إلى نفس الكون الذي كان يدرسه د. ساجان Dr.Sagan، إلاَّ أنَّه توصَّل إلى نتيجة مختلفة تمامًا؛ هذا الشخص هو داود النبي الذي لم يتطلَّع فقط إلى الكون بل إلى ما وراء الكون ليرى الله غير المحدود الكائن وراء وأعلى من الكون.

• داود آمن أنَّ «**في البدء خلق الله السماوات والأرض**» (تك ١:١). وأنَّ أعظم أعمال الله هو أنَّه خلقنا على "صورته". بالتَّأكيد نحن لسنا عظماء أو أقوياء، لكنَّ الخالق البديع اختار أنْ يخلقنا

على صورته وشبهه، توَّجنَا نحن ــ بالرغم من ضآلتنا ــ "بالمجد والكرامة". عبَّر داود بأسلوب جميل عن هذا المعنى في (مزمور ٨) فقال:

«أيُّها الربُّ سيِّدنا، ما أمجد اسمك في كل الأرض،
حيث جعلتَ جلالك فوق السموات!

إذا أرى سماواتك عمل أصابعك، القمر والنجوم التي كونتها،

فمن هو الإنسان حتى تذكره؟ وابن آدم حتى تفتقده؟
وتنقصه قليلاً عن الملائكة، وبمجدٍ وبهاء تكلّله.

تُسلّطه على أعمال يديك. جعلتَ كل شيء تحت قدميه،
الغنم والبقر جميعًا، وبهائم البَر أيضًا،
وطيور السَّماء، وسَمَك البحر السالك في سُبل المياه.

أيها الرب سيِّدنا، ما أمجد اسمك في كل الأرض!»

(مز٨: ١-٩).

• ساجان Sagan تطلَّع إلى الكون ووصف الإنسان بالـ "ضآلة".

• داود تطلَّع إلى نفس الكون وسأل الله، «**مَن هو الإنسان حتى تذكره؟ أنقصته قليلاً عن الملائكة**». بالطَّبع ساجان Sagan لا يُمَثِّل كل علماء الفلك. أحد علماء الفلك وهو عالِم حقيقي، ولا يؤمن بالعِلمويَّة، قال إنَّه كل مرَّة ينظر إلى السماوات مِن خلال

التليسكوب، يشعر وكأنَّ هناك "شخصًا ما" ينظر إليه مِن فوق، شخصًا خَلَق ويحافظ على هذا النظام الدَّقيق للكون؛ شخصًا هكذا أحبَّك وأحبَّني حتى: «**بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل مَن يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية**» (يو٣:١٦).

• وهذا هو الحق الذي يعلو فوق كل الحقائق؛ الحق الذي يفدينا، ويُخَلِّصنا، ويُحَرِّرنا.

الحق "مُختَرَع":

• لقد وصلنا إلى المرحلة التي أصبح الحق فيها يُختَرَع بدلاً مِن أنْ يُقتَفَى أثره. لقد أكَّد أستاذ جامعي للطَّلبة، ذات مرَّة، أنَّه لا يوجد حق مُطْلَق. ممَّا دفع طالب شديد التعقُّل أن يسأله: "هل هذه العبارة حقيقيَّة؟"

• يشير دافيد ريمنيك David Remnick في كتابه "قبر لينين" "Lenin's Tomb" إنَّ العودة إلى التاريخ، العودة إلى الحق بشأن الماضي، تلك كانت بداية النهاية بالنسبة للاتِّحاد السوفيتي سابقًا. سولزينتسين Solzhenitsyn (أديب روسي حصل على جائزة نوبل للأدب)، على سبيل المثال، آمن أنَّ لديه مهمَّة معيَّنة من قِبَل الله لقول الحق حول الأعمال الوحشيَّة التي جلبها الإلحاد في عالمنا، بالأخصِّ على رفقائه المزارعين الأغنياء في معسكرات الاعتقال في روسيا.

• قُدِّر عدد الوفيَّات على أيدي السوفيت "على أقلّ تقدير بحوالي ٦٠ مليونًا". لابد أن تكون هذه أكبر محرقة على مرِّ العصور.

كشف سولزينتسين الحق عن تلك الأعمال الوحشيَّة لأنَّه أساسًا كان كاتبًا أدبيًّا لديه دوافع روحيَّة تكوَّنت في داخله مِن خلال إيمانه المسيحي.

• قال الرب يسوع: «**الحق يحرِّركم**» (يو٨: ٣٢). وفي النِّهاية، الحق كما كشفه سولزينتسين حرَّر بالفعل الاتِّحاد السوفيتي مِن الشيوعيَّة.

الحريَّة ترتكز على الحق:

• الحرية الحقيقيَّة ترتكز على الحق. الحريَّة في حدِّ ذاتها ليست كافية. الحريَّة إذا كانت منفردة بذاتها فإنَّها لا محالة ستتحوَّل إلى انحراف. الحريَّة الأصليَّة لا يمكن أن توجَد بدون الحق. ليس الحق الخاص بي، ولا الحق الخاص بك أو بها، ليس الحق الخاص بطبقة معيَّنة أو قبيلة أو أُمَّة، بل حق الله؛ الحق المُطلَق.

• منذ بضع سنوات، بينما كنت أزور أحد كهوف الماموث Mammoth في ولاية كنتاكي Kentucky، علمتُ أنَّ سكان الكهوف، قبل أنْ يدخلوا كهوفًا غير معروفة لاستكشافها، كانوا

يحملون معهم حبلاً ملفوفًا ويقومون بربط أحد أطرافه على أيِّ جسم صلب خارج الكهف. وبينما هم يلتمسون طريقهم عبر متاهة مِن الممرَّات، كانوا يفكُّون ذلك الحبل ببطء وهم ممسكون به. حتى إذا ضلُّوا طريقهم، فإنَّهم يتمكنُّون من الخروج بسهولة عن طريق إعادة لف الحبل ببطء.

• وبالمثل، نحن اليوم في حاجة إلى أنْ نكون مربوطين إلى بعض الإجابات الحقيقيَّة، بعض الثَّوابت الأساسيَّة، صخرة صلبة، حق مطلق، يمكن أن ترتكز عليه حياتنا في هذا العالم الكهفي المظلم.

• ذلك اليقين الثابت ــ الصَّخرة الصلبة ــ هو ابن الله، الرب يسوع: «**الطريق، والحق، والحياة**» (يو١٤: ٦) الذي هو: «**أمسًا، واليوم، وإلى الأبد**» (عب١٣: ٨). قال الرب يسوع: «**السماء والأرض تزولان، ولكن كلامي لا يزول**» (مت٢٤:٣٥).

• تي. إس. إيليوت سأل ذات مرَّة: "أين هي الحكمة التي خسرناها في المعرفة؟ أين هي المعرفة التي خسرناها في المعلومات". الإجابة بالنِّسبة للمسيحيِّين هي الرب يسوع، ابن الله وابن الإنسان، «**الطريق والحق والحياة**»؛ يسوع «**قوة الله وحكمة الله**» (١كو١: ٢٤). حق الله هو النجم الذي يهدينا.

كَشْف التَّزييف:

• وجَّه شخصٌ سؤالاً لرئيس قسم النُّقود المزيَّفة في شـــرطة سكوتلانديارد Scotland Yard قائلاً: "مِن المفتَرَض أنَّكم تفحصون الكثير مِن الأوراق المزيَّفة". أجاب: "لا"، "أنا أفحص الأوراق الماليَّة الحقيقيَّة فقط؛ لأنَّني كلما أمعنتُ النَّظر في الأوراق الماليَّة غير المزيَّفة، كلما ازدادت قدرتي على كشف ما هو مزيَّف".

• أَلاَ ينطبق هذا علينا؟ كلَّما ركَّزنا انتباهنا على الحق ـــ يسوع ـــ كلما ازدادت قدرتنا على تمييز الأمور المزيَّفة في الحياة.

• ذات مرَّة قرأتُ الكلمات التالية في مُلْصَق علـــى مُمـــتصٍّ الصَّدمات (إكصدام السيَّارة): "حارب اضمحلال الحق، بأنْ تقـــرأ الكتاب المقدَّس كل يوم".

• تمامًا كما أنَّ الأموال المزيَّفة تقتضي ضمنًا وجود أموال حقيقيَّة، كذلك الحقائق المزيَّفة تقتضي ضمنًا وجود الحـــق غـــير المزيَّف.

• وكما أنَّ الفوضى تقتضي ضمنًا وجود نظـــام؛ والعَمَـــى يقتضي ضمنًا وجود البَصَر؛ والشَّر يقتضي ضمنًا وجـــود مقيـــاس للخير؛ كذلك مفهوم الخطأ يقتضي ضمنًا وجود الحق.

• هذا المقياس للحقِّ والخير موجود، «**لأنَّ الناموس بموسى أُعطِيَ، أمَّا النِّعمة والحق فبيسوع المسيح صارا**» (يو١:١٧).

• قال الربُّ يسوع: «**لهذا قد وُلِدْتُ أنا، ولهذا قد أتيتُ إلى العالم لأشهد للحق. كلُّ مَن هو مِن الحق يسمع صوتي**" (يو١٨:٣٧).

تعديل التاريخ:

• قال جورج أورويل George Orwell ذات مرَّة : "أي هجوم... على مفهوم الحق الموضوعي يُهَدِّد على المدى البعيد كل مجالات الفكر". هذا ما حدث الآن عن طريق حركة ما بعد الحداثة، حركة الذين يتجنَّبون الصِّدام مع ذوي الآراء الأخرى. هذا ما حدث في المدارس العامَّة التي تتجنَّب الدِّين بصرامة.

• على سبيل المثال، نحن نعرف أنَّ الكتاب المقدس كان هو المُحَرِّك الذي دفع مارتن لوثر كينج Martin Luther King أنْ يقود حركة الحقوق المَدَنيَّة للسود في أمريكا. إلاَّ أنَّ هذه الحقيقة تمَّ حذفها مِن الكتب المدرسيَّة، وبالتَّالي يتم نقل تعليم ناقص عن كينج King الذي كانت خُطَبه العظيمة ترتكز على صُوَر واستعارات كتابيَّة (مِن الكتاب المقدَّس). تلك الكتب المدرسيَّة تَذْكُر أنَّه تأثَّر بغاندي دون أي ذكر للكتاب المقدَّس على الإطلاق. هذا مثال لكيف شُوِّه الحق على أيدي المنتمين لِمَا بعد الحداثة. أصبح التَّاريخ الآن على هوى

الأشخاص. كل ما عليك هو أن تُغَيِّر الحقائق لتناسب ذوقك، أو بالحري انحيازك، وستصل إلى تاريخ "صنعته بنفسك".

• غير المؤمن يريد أنْ ينزع الحِس التَّاريخي، حتى يُحطِّم الإيمان المسيحي المستند على حقيقة تاريخيَّة، ولكن هذا مِن المحال، فالكتاب المُقدَّس يذكر: «**وفي تلك الأيام صدر أمر مِن أوغسطس قيصر بأنْ يكتتب كل المسكونة... إذ كان كيرينيوس والي سورية**» (لو٢: ١-٢). الحقيقة التاريخيَّة أنَّ كيرينيوس كان والي سورية هي حقيقة لا يمكن دحضها.

• كل شيء يتعلق بالتَّاريخ، والجغرافيا أيضًا. عندما يزور المرء الأراضي المقدَّسة، يجمع بين التَّاريخ والجغرافيا ويشعر أنَّ الإيمان استعاد شبابه. حقيقة المسيحيَّة ليست خرافة أو أسطورة؛ إنَّها تستند على حقيقة تاريخيَّة.

كيف شوَّه مذهب داروين حقيقة الله والخليقة:

• دعونا نبحث للحظة كيف تمَّ تشويه حق الله كخالق. أتباع داروين يُقدِّسون ما يسمُّونه التطوُّر عن طريق الانتقاء الطبيعي. الانتقاء الطبيعي الذي هو الجوهر الحقيقي لمذهب داروين، هو عمليَّة عشوائيَّة ينتج عنها تطوُّر أشكال جديدة مِن الحياة عن طريق الصُّدفة. الانتقاء الطبيعي (الصُّدفة العمياء) يحل محل الله الخالق.

الانتقاء الطبيعي يفترض أنَّ الحياة هي نتاج قُوَى محايدة وبلا هدف. وأنَّ الحياة هي حادث كوني. حقيقة أنَّ الكون له تخطيط مستبعَدَة تمامًا. مُجَرَّد مناقشة ذلك الأمر غير مصرَّح بها بين الداروينيِّين، إلاَّ أن الحقيقة تبقى أنَّ هناك بالفعل تخطيطًا للكون.

• على سبيل المثال، عندما تحدَّث بيل جيتس Bill Gates عن الحمض النووي ومدى تعقيده قال: "الحمض النووي يشبه برنامج كمبيوتر ولكن أكثر تقدُّمًا بمراحل من أي برنامج طوَّرناه في أي وقت مضى. هل التَّخطيط الذَّكي يأتي من اللاتخطيط، بالصُّدفة؟"

• أثناء النِّصف الثاني من القرن العشرين، فإنَّ التقدُّم في مجال البيولوجيا الجزيئيَّة والكيمياء الحيويَّة أحدث ثورة في فهمنا للعالم المُصَغَّر الموجود داخل الخليَّة الصغيرة. كشفت الأبحاث أنَّ الخلايا ـــ الوحدات الأساسية للحياة ـــ تُخزِّن، تنقل، وتصحِّح المعلومات وتستخدم هذه المعلومات في تنظيم عمليَّاتها الأيضيَّة (التَّمثيل الغذائي) الأساسيَّة. بعيدًا عن وصف الخلايا ككريَّات بسيطة متجانسة من البلازما، فإنَّ علماء الأحياء يصنِّفون الخلايا، ضمن أشياء أخرى، كأجهزة كمبيوتر توزيعيَّة تتعامل بسرعة فائقة مع المعلومات الواردة، أو كأنظمة معقَّدة لمعالجة المعلومات. التعقيدات المذهلة داخل العالم المُصَغَّر للخليَّة تبحث عن تفسير. والتَّفسير المنطقي هو أنَّ ذلك

التَّخطيط هو نتاج، ليس الصُّدفة العمياء، بل مُصَمِّم ومُهَيْمِن (بارع).

• كتب أحد العلماء : "عندما قال أينشتاين Einstein: **"الله لا يلعب بالكون كأنه زهر الطاولة"**، كان على حق.

• لهذا السَّبب فمنذ قرنين مِن الزمن، تمكَّن رجل الدِّين الإنجليزي ويليام بالي William Paley مِن توضيح وجود تخطيط للكون مستخدمًا هذا المثال: "لنفترض أنَّك وجدتَ ساعة على الشاطئ؛ هل ستفترض أنَّها نتاج الرِّياح أو الأمواج؟ بالطَّبع لا؛ وبما أنَّ الكائنات الحيَّة تحمل نفس البنية، إذًا، فلابد أن تكون هي أيضًا منتجات صانع بارع".

• كتب اللاهوتي البارز كاردينال الرُّوم الكاثوليك جوزيف راتزينجر Joseph Ratzinger (وبابا الفاتيكان السَّابق: بندكت) يقول:

"يجب أنْ يكون لدينا الجرأة لنقول إنَّ المشاريع الكبرى في الخليقة الحيَّة ليست نتيجة الصُّدفة والخطأ... إنَّها تشير إلى عقل خلاَّق وتُظهِر لنا ذكاءً خلاَّقًا، وهي تفعل ذلك اليوم بطريقة مضيئة ومُشِعَّة أكثر مِن أي وقت مضى".

• هناك ثورة تحدث في كل مكان حولنا اليوم. العلماء يكتشفون أدلَّة هائلة عن وجود تصميم (تخطيط) داخل الحمض

النووي DNA، في الخلايا المجهريَّة، إلخ... الطَّبيعة نفسها، حتى وهي في تلك الحالة المؤسفة، لا تزال أيقونة لمجد الله.

• قال أحد العلماء:

"أنا عالِمٌ بحكم التمرُّس، وليس لديَّ الإيمان الكافي لأكون ملحدًا، لذلك لا أجد خيارًا آخر". ويكمل: "إنَّ دراسة الجهاز العصبي البَشَري، وهو ما أقوم به، هي إمعان النَّظَر في تركيبة الإنسان الذي خُلِق على صورة الله ــ التأمُّل في شيء صُنِع على نحو رهيب وعجيب".

• أنْ تكون ملحدًا فأنت تحتاج إلى قدر مِن الإيمان أكبر ممَّا تحتاجه لتؤمن بالسيِّد الخالق البارع الذي هو الرب يسوع المسيح. الذي لم يصنع الإنسان فحسب، بل صار إنسانًا. الذي كان وجهه **«مملوءًا نعمة وحقًّا»** (يو١: ١٤). الذي، عندما وُلِد في بيت لحم كطفل مُسَالِم وبريء، قام جمهور مِن الجند السماوي بتحيَّته مسبِّحين: **«المجد لله في الأعالي!»** (لو٢: ١٤) إنَّه هو السيِّد خالق الكون البارع الذي وصفه يوحنا الرسول: **«في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان»** (يو١: ١-٣).

حجَّة سي.إس. لويس C.S. Lewis:

• أنْ تكون ملحدًا فلابد أنْ تؤمن أنَّ التَّخطيط الموجود في

الكون ليس مِن صنع خالق بارع بل مِن اللاتخطيط، مِـــن الـــصُّدفة العمياء. قليلون هم الذين كشفوا مغالطة مثل هذا التفكير بـــشكل أكثر فاعليَّة مِن سي. لويس C.S. Lewis:

"يوجد كل الأنواع مِن الأسباب المختلفة للإيمان بالله، وهنا سأذكر سببًا واحدًا فقط، وهو ما يلي:

لنفترض عدم وجود فكر ذكي وراء الكون، ولا عقل مُبْدِع؛ في هذه الحالة لم يقم أحدٌ بتصميم مُخِّي لغرض التَّفكير. الأمر لا يعدو عن كونه ذرَّات موجودة داخل جمجمتي تقوم مصادفة بترتيب نفسها بطريقة معيَّنَة لأســـباب فيزيائيَّـــة وكيميائيَّـــة؛ وكنتيجة ثانويَّة لذلك، أحصل على الإحساس الذي أُسَـــمِّيه الفكر. لكن إذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكنني أنْ أثـــق في صحَّة الفكر الخاص بي؟ يشبه ذلك سكب إبريق حليب على أَمَل أنَّ بُقَع اللبن المتناثرة ستُرَتِّب نفسها بحيث ترســـم لـــك خريطة لندن. لكن إذا كنتُ لا أقـــدر أن أثـــق في تفكـــيري الخاص، بالطَّبع لا أقدر أنْ أثق في الحجـــج الـــتي تُـــؤدِّي إلى الإلحاد، وبالتَّالي ليس لديَّ أي سبب لأكون ملحـــدًا، أو أي شيء آخر. ما لم أومن بالله، لا أقدر أنْ أومن بالفكر: إذن أنا لا يمكنني مطلقًا أنْ أستخدم الفكر لأكفر بالله".

ندوة عن يسوع:

• مثال على قتلة الحق المحترفين اليوم، هم أولئك الذين يرفضون صورة الكتاب المقدَّس عن يسوع ويحاولون ابتكار "يسوع الحقيقي"، الذي يسمُّونه "يسوع التاريخي". قد تكون على دراية "بندوة عن يسوع"، حيث يجتمع مجموعة من العلماء الليبراليِّين المتطرِّفين (متحرِّرين جدًّا) ليقرِّروا إذا كانت العبارات المنسوبة إلى يسوع في الأناجيل هي بالفعل عبارات قالها يسوع أم لا. باستخدام الأفلام الملوَّنة ووسائل الإيضاح المبهرة، يقوم هؤلاء الذين يُلَقِّبون أنفسهم بالخبراء بتقسيم عبارات يسوع إلى:

عبارات من الممكن ألاَّ يكون قد قالها يسوع، عبارات على الأرجح لم يقُلها، كلمات ربَّما يكون قد قالها، وعبارات من المحتمل أن يكون قد قالها. النتيجة هي حسب هؤلاء "الخبراء" أنَّ يسوع لم يقُل مُعظم العبارات التي تزعم الأناجيل إنَّه قالها.

• أليس من المدهش أنَّ هؤلاء المُلَقَّبين "علماء" بعد مرور ٢٠٠٠ عام يَعرفون "يسوع التَّاريخي" أفضل من أولئك الذين رأوه في الواقع وسمعوه ولمسوه! وكَتَبوا عنه!

• هؤلاء "الخبراء" المزعومون يظنُّون أنَّهم يعرفون أفضل من الكنيسة ذاتها، التي كانت موجودة في ذلك الوقت وتضمن صحَّة

نصوص الكتاب المقدَّس. وما هو مدهش إلى حد أبعد هو أنَّ "يسوع" الذي أنتجته: "ندوة عن يسوع"، يبدو ويتصرَّف تمامًا بالطَّريقة التي يريدها علماء القرن العشرين المتشكِّكين. مِن الجدير بالذِّكر أنَّ "ندوة عن يسوع"، لم تضم أحدًا من علماء الكتاب المقدَّس الكبار في عصرنا الحالي، لكن تتألَّف مِن مجموعة صغيرة لها نفس الأفكار مِن الليبراليين المتطرِّفين الذين يعارضون بعضهم البعض. أعضاء الندوة أنفسهم توصَّلوا إلى صُوَر مختلفة عن يسوع.

• جون كروسان John D. Crossan يرى يسوع كفلاَّح يهودي؛ بينما ماركوس بورج Marcus Borg يراه كمعلِّم "العصر الجديد"، إلاَّ أنَّه كما قال أحد العلماء: "الصحافة تنشر بشغف أحدث استنتاجات: "ندوة عن يسوع"، كما لو أنَّها تُمَثِّل أحدث دراسات في الكتاب المقدَّس". إنَّ: "ندوة عن يسوع" تكشف لنا عن أعضاء النَّدوة أكثر ما تخبرنا عن يسوع.

• منذ عدَّة قرون ينكر المتشكِّكون كلمات يسوع، ويستند إنكارهم على تحيُّزاتهم الخاصة بهم أكثر مِن استنادهم على البراهين الحقيقيَّة، لأنَّه يقوم على رأيهم في ما يمكن أنْ يكون يسوع قد قال أو فَعَل إذا كان مجرَّد إنسان.

• نحن بحاجة إلى أنْ نكون حذرين عندما نسمع اسم "يسوع".

قد لا يكون هو نفس يسوع الذي يؤمن به المسيحيُّون الأرثـــوذكس. كم هي صادقة كلمات القدِّيس أوغسطينوس الذي قال:

[إذا كنتَ تؤمن فقط بما يحلو لك في الإنجيل، وترفض ما لا يعجبك، إذن فأنت لا تؤمن بالإنجيل، بل بنفسك].

• هذا هو ما حدث للإنجيل على يد "ندوة عـــن يـــسوع". ليس هذا بحثًا جديدًا عن الحق، إنَّه الكفر العقائدي متنكِّـــرًا في زيِّ الدراسات الأكاديميَّة.

اسم "يسوع":

• كما ذكرنا، تمَّ تفريغ اسم "يسوع" مِن قِبَل كثيرين مِـــن معناه الحقيقي. إلاَّ أنَّه لا يوجد بالنسبة للمسيحيِّين الأرثوذكس اسم أغلى من اسم "يسوع".

• مَن يكون يسوع هذا؟ هل هو مجرَّد إنسان؟ هل هو مجرَّد إله؟ هل هو الاثنان إله وإنسان؟ هل هو أعظم مُعَلِّم في الوجـــود؟ مَـــن يكون يسوع هذا بالضَّبط؟ وفقًا للتَّعليم الأرثوذكسي، يسوع هـــو الرب، ابن الله الأزلي، الألف والياء، البداية والنهاية، الأقنوم الثـــاني للثَّالوث القدوس. «**هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كـــان، وبغيره لم يكن شيء ممَّا كان. فيه كانت الحياة، والحياة كانـــت نـــور الناس، والنُّور يضيء في الظلمة، والظلمة لم تدركه**» (يو١:٢-٥).

• يسوع ليس مجرَّد إله. وهو ليس مجرَّد إنسان. إنَّه الاثنان معًا، إله وإنسان في نفس الأقنوم الواحد، إله متجسِّد، إله يَقترب منَّا ليُعَبِّر عن حبِّه لنا، ليحتضننا، ليخلِّصنا، ليرفعنا إلى السماء، ليجعلنا شركاء الطبيعة الإلهيَّة. حقًّا، ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعْطِيَ بين النَّاس، به ينبغي أنْ نخلُص. لكي «**تجثو باسم يسوع كل ركبة ممَّن في السماء ومَن على الأرض ومَن تحت الأرض**» (في ٢: ١٠). إنَّه هو الحق الذي يُخلِّصنا، يُقدِّسنا، ويُحرِّرنا.

يسوع "المُنَقِّح" (المُعَدِّل):

• أقول هذا لأنَّنا نعيش في عصر يتعرَّض فيه يسوع "للتَّنقيح". العديد ممَّن يلقَّبون "بالكنائس" المسيحيَّة قد تبنُّوا أسلوب تجنُّب الصِّدام حول يسوع الذي أصبح كل ما تريده أنت أنْ يكون.

• في عصر التعدُّديَّة، أبعد ما تريده جماعة "تجنُّب الصِّدام" مع ذوي الآراء الأخرى هو تقديم يسوع الذي قال: «**أنا هو الطَّريق، والحق، والحياة. لا أحد يأتي إلى الآب إلاَّ بي**» (يو١٤: ٦).

• في الحقيقة، إنَّ أحد الملقَّبين "مسيحيِّين" قال فيما يُفْتَرَض أنَّه مؤتمر مسيحي:

"لقد نشأتُ في وقت ومكان حيث كان أمرًا مسلَّمًا به أنَّ المسيحيَّة هي الدِّيانة الوحيدة الصَّحيحة، وأنَّ يسوع هو الطَّريق الوحيد

للخلاص. لهذا السَّبب كان هناك مُبشِّرون... أنا أعتقد أنَّ هذا أمـــرٌ لا يُصَدَّق حرفيًّا أنْ نظن أنَّ إله الكون كله قد اختار أنْ يكون معروفًـــا في عقيدة دينيَّة واحدة فقط، التي هي لحسن الحظ العقيدة الخاصَّة بنا".

• هذا الشَّخص في حاجة لأنْ يعرف أنَّ الأديان غير المسيحيَّة هي أيضًا تستبعد أي ديانة أخرى. إنَّها لا تتسامح مع أي انحـــراف عن الحقائق التي يدرسونها. في الحقيقة، البعض منهم يقومون بقتـــل معتنِق ديانتهم عندما يُقَرِّر أنْ يعتنق دينًا آخر.

الإيمان الرَّسولي بيسوع:

• الكنيسة الأرثوذكسيَّة تتمسَّك بالإيمان الرَّسولي فيما يخُص يسوع. إنَّه يسوع الذي بشَّر به الرسل وسلَّموه لنا، ليس كما يريده أو يتصوره أي فرد. إنَّه ليس يسوع الذي تدور حوله النـــدوة، ولا يسوع "جماعة تجنُّب الصِّدام"، لكنه يسوع الذي «**هو هو أمسًا، اليوم وإلى الأبد**» (عب١٣: ٨).

• يسوع نفسه حذَّرَنا مِن هذه الأمور عنـــدما قـــال إنَّ في الأزمنة الأخيرة «**سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيـــات عظيمة وعجائب، حتى يضلُّوا لو أمكن المختارين أيضًا**» (مت٢٤: ٢٤ وانظر أيضًا مر١٣: ٢٢).

• الحق ليس مجموعة مِن المبادئ النظرية. إنَّه أقنوم، الأقنـــوم

الثَّاني في الثَّالوث القدُّوس. أنْ تُحِب الحق هو أنْ تُحِب يسوع. أنْ تُحِب يسوع هو أنْ تُحِب الحق.

• الأب جورج فلوروفسكي George Florovsky قال:

"الحق حي ويتعلّق بالوجود، إنَّه واقع دائم التحدّي في حياة كل مسيحي".

• إذا كان الحق "حيًّا" و"يتعلّق بالوجود" و"دائم التحدّي"، فهذا لأنَّ الحق ليس مجموعة مبادئ نظريَّة، لكنه أقنوم حي، يحيا داخل الكنيسة وداخلنا ويواجهنا بحقيقة ذواتنا مِن خلال الكتاب المقدَّس ومِن خلال هذا الصَّوْت الداخلي المُسَمَّى بالضَّمير.

• يسوع ليس حقًّا نظريًّا بل حقًّا أقنوميًّا، الذي يُخَلِّص كما. لا يقدر حقٌّ آخر أنْ يُخَلِّص. إنَّه هو — يسوع — «**قُوَّة الله للخلاص**» (رو١: ١٦) كما كتب بولس الرَّسول. إنَّه حق الإنجيل الذي يُخَلِّص. إنَّه ليس الحق المتعلّق بالماضي بل أيضًا الحق المتعلّق بالحاضر والحق المتعلّق بالمستقبل، بوجوده المستمر في حياة الكنيسة. إنَّه هو الحق «**الذي كان والكائن والذي يأتي**» (رؤ ٤:٨).

• بالنِّسبة للمسيحيِّين الأرثوذكس، يسوع هو الله الابن الذي اتَّخذ جسدًا في بيت لحم. كان بيته في الناصرة. مات فوق الجلجثة. قام

بعد ثلاثة أيام. صعد إلى السماوات. والآن يجلس عن يمين الله الآب حيث هو الوسيط لنا وينتظر ليُرَحِّب بنا في وطننا (بيتنا) عند انتقالنا من هذه الحياة. المسيحيُّون الأرثوذكس يؤمنون مع بولس الرسول أنَّ: «**الحق في يسوع**» (أف ٤: ٢١)، أنَّ المسيح هو «**حكمة الله وقوَّة الله**» (١كو١: ٢٤)، إنَّه هو الذي به، وفيه، وله كل الأشياء تحيا وتوجد. الذي جعله الله سيِّد كل الخليقة، والذي الآن وإلى الأبد، هو بالحق «**الكل وفي الكل**». «**الذي (يسوع) هو صورة الله غير المنظور**» (كو١: ١٥). لو عرفنا الابن، لعرفنا الآب أيضًا، كما كَتَب القدِّيس يوحنا (يو٨: ١٩). إنَّه هو الذي نعترف به مع القدِّيس بطرس «**أنت هو المسيح، ابن الله الحي!**» (مت١٦: ١٦). إنَّه هو الذي نؤمن به ونعترف بكونه كلمة الله الأزلي، الذي «**صار جسدًا وحلَّ بيننا، ورأينا مجده، مجدًا كما لوحيد من الآب**» (يو١: ١٤).

• لم يقُل "ستعرفون حقًّا"... أو مجرَّد أي حق، لقد تحدَّث عن معرفة الحق. قال الرب يسوع: «**أنا هو... الحق**» (يو١٤: ٦). الحق هو أقنوم، وهذا الأقنوم هو ابن الله الحي.

• قال رئيس أساقفة كانتربري في أحد البرامج: "يسوع هو ابن الله، كما تَعْلَمون". ردَّت عليه جين فوندا Jane Fonda المُمثِّلة الشَّهيرة في نفس البرنامج: "ربَّما بالنِّسبة لك، لكنَّه ليس كذلك بالنِّسبة لي".

أجابها رئيس الأساقفة: "حسنًا"، إمَّا أنْ يكون هو كذلك أو لا يكون".

- ملحوظة: صارت جين فوندا مسيحيَّة منذ ذلك الحين.
- أعطى شخصٌ ما تعريفًا للجحيم بـ "الحق الذي عُرِف بعد فوات الأوان".

ماذا أصاب الخطيَّة؟

- كلمة أخرى تمَّ إعادة تعريفها اليوم هي كلمة "الخطيَّة".

كَتَب د. كارل مينينجر Karl Menninger، الطَّبيب النَّفساني البارز، كتابًا منذ بضع سنوات تحت عنوان "ماذا أصاب الخطيَّة؟" موضوع الكتاب الرَّئيسي هو إنَّنا أصبحنا أكثر ذكاءً فاخترعنا بضع كلمات جديدة "محترمة" للتَّعبير عن بعض السلوكيَّات القديمة والقبيحة في الحياة:

- العاهرات prostitutes أصبح يُطْلَق عليهن اليوم "المرافقات"؛ الزنا adultery أصبح يُطْلَق عليه "علاقة غراميَّة" بل وأصبح يُعْتَبر "وسيلة لتحقيق الذَّات"؛ الفسق fornication أصبح يُطْلَق عليه "اثنان يعيشان معًا" الخ... وبعبارة أخرى، تمَّ إعادة تعريف الخطيَّة بتلك الطريقة بحيث أنَّها لم تعد موجودة. لكن، هي بالفعل موجودة وتخلق الجحيم داخل البَشَر. تغيير المُلْصَق الموجود على

الزجاجة لا يُغَيِّر خصائص محتوياتها.

• السم هو السم، أَطلِق عليه المُسَمَّى الذي يحلو لك.

• إحدى خدع إبليس الكبرى ــ المُضِل الأكبر ــ هي: "لا تُطْلِق أبدًا على الخطيئة اسمها الحقيقي. أطلق عليها اسمًا لطيفًا، مقبولاً، بريئًا".

• هذا ما نراه في مَثَل الابن الضال. عندما ترك بيته وبذَّر مال أبيه، رُبَّما وصف ذلك التصرُّف بأنَّه لم يكن سوى "التعرُّف على الدُّنيا". عندما أصبح مفلسًا بسبب عيشه المسرف، مِن المحتمل أنَّه أطلق على ذلك السلوك "شيئًا مِن الجموح". عندما انتهى به المطاف في الحظيرة مع الخنازير حينئذ أدرك المُسَمَّى الحقيقي لسلوكه. فقال لأبيه: «**أخطأتُ إلى السماء وقدَّامك**» (لو١٥: ١٨)؛ وهذه كانت بداية خلاصه. رأى نفسه على حقيقتها وأطلق على سلوكه المُسَمَّى الحقيقي: خطيئة.

• الحق يُحَرِّرك، إلاَّ أنَّه في البداية قد يجعلك تعيسًا. الخلاص لن يتحقَّق لنا إلاَّ إذا واجهنا أوَّلاً خطيَّتنا، وأسميناها بالمُسمَّى الحقيقي، وسلَّمناها لله. الخطيَّة ليست الكسر العديم الإحساس اللامبالي للوصيَّة. أي خطيَّة هي خطيَّة ضد المحبَّة. علاقتنا مع الله هي مِثل العلاقة الوديَّة بين الزَّوج والزَّوجة.

الخطيَّة: خيانة الحُب

• على هذا النَّحو، فالخطيَّة هي خيانة الحب. عندما نخطئ، فنحن لا نكسر الوصيَّة فحسب، نحن نكسر قلب الله، مثلما ينكسر قلب أحد الزَّوجين عندما يكون الآخر غير مُخْلِص. الخطيَّة هي الخيانة الشخصيَّة للمسيح عريسنا.

• نحن بحاجة إلى أنْ ننظر إلى الصليب ونقول: "أنا سبب هذا الصَّليب. خطيَّتي صَلَبَته". بدون شعور قوي بالخطيَّة الشخصيَّة، لا يمكن أنْ يكون هناك إحساس بالذَّنب ولا توبة. الخلاص بالنِّسبة لداود النبي بدأ عندما قال: «**إليك وحدك أخطأت، والشر قدام عينيك صنعت**» (مز ٥١: ٤).

• لقد دَعَا الخطيَّة باسمها الحقيقي. أَقَرَّ واعتَرَف بواقع وحقيقة حالته؛ وهنا كانت بداية خلاصه. أَقَرَّ واعترف بالحق فيما يتعلَّق بنفسه.

كلمة "الله":

• كلمة أخرى مِن كلماتنا المقدَّسَة التي يتمُّ تجريدها مِن معناها الحقيقي هي كلمة الله. ذات مرَّة جاء طالب إلى أحد القساوسة وأخبره: "لقد قرَّرتُ أنِّي لا أستطيع أنْ أومن بالله، وبالفعل أنا لا أومن به". أجابه القس قائلاً: "حسنًا، لكن صِفْ لي الله الذي أنت لا تؤمن به". شرع الطالب في وصف فكرته عن الله، وعندما

أتمَّ حديثه، أجابه القس: "حسنًا، نحن في قارب واحد (أي متَّفقون في الرأي)، ولا أنا أومن بهذا النوع مِن الآلهة".

• كان إله هذا الطَّالب النقيض مِن يسوع. كم مِن المعاني المختلفة يعطيها الناس لكلمة "الله". الناس أصبحوا خبراء في خلق "الآلهة". كلمة "الله" قد تحمل أي معنى اليوم. يجب على المرء أنْ يسأل، "أي إله؟ إله مَن؟ ماذا تقصد بالإله ــ إلهك أم الله الحقيقي؟

• الكثير منَّا، رغم تقدُّم العُمْر، لا يزال لهم نفس التَّعريفات الطفوليَّة عن الله التي لم يتخطَّوها، لأنَّهم توقَّفوا عن النُّمو روحيًّا. نحن ــ للأسف ــ نختاز في الحياة ونحن لازلنا ندرك الله بمفهوم روضة الأطفال.

• ماذا نقصد عندما نقول "الله"؟ هل نتحدَّث عن شخص غامض ونظري (تجريدي)؟ لا على الإطلاق! نحن نقصد شخصًا مُحَدَّدًا جدًا. نحن نقصد شخصًا تاريخيًّا (جديرًا بالتَّصديق) حقيقيًّا، هو الرَّب يسوع. «**الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر**» (يو١:١٨). يسوع: «**الذي هو في حضن الآب**» (يو١: ١٨)، أي له أقرب علاقة ممكنة معه، هو وحده يقدر أن يُظْهِر لنا مَن هو الآب.

• وحقًّا هو يفعل ذلك! يقول يسوع: «**الذي رآني فقد رأى الآب... أنِّي أنا في الآب والآب فيَّ**» (يو١٤: ٩-١٠). نحن ننظر مِن

خلال يسوع مثلما ننظر من خلال نافذة لنرى الله الآب. الآب هو مماثل ليسوع. نحن نقدر أنْ نرى الآب فقط من خلال يسوع. بعيدًا عن يسوع، يظل الآب مجهولاً، فكرة غامضة. إذن، نحن نقول عن يسوع إنَّه: "كلمة الله"، غير أنَّنا لا نقصد يسوع وحده، نحن نقصد أيضًا الآب والرُّوح القدس. الطريقة الوحيدة التي نقدر بها نحن المسيحيِّين الأرثوذكس أنْ نُعَبِّر عن كل ما تحمله هذه الكلمة العميقة "الله"، هي أنْ نقول "الآب، الابن، الرُّوح القدس". الآب الذي يحبُّني. الابن الذي فداني. الرُّوح القدس الذي يسكن فيَّ ويُحَرِّرني.

• كما قال القدِّيس ثيوفان النَّاسك:

[نحن نخلُص بإرادة الآب الصَّالحة، من خلال استحقاقات الابن، بنعمة الرُّوح القُدُس].

• نحن في احتياج لأنْ نعطي كلمة "الله" كل معانيها الحقيقيَّة والمقدَّسة كما نفعل في صلاة التَّسبحة الرائعة ونقول: "المجد للثَّالوث القدُّوس، المساوي في الجوهر، الخالق الحياة، غير المنقسم، الآب والابن والرُّوح القدس، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور. آمين". هذا هو الله الواحد الحقيقي الذي أظهر ذاته في الرب يسوع.

كلمة "السَّعادة":

• كلمة أخرى تمَّ تجريدها من الحق هي كلمة السَّعادة.

• ما هي السَّعادة؟ السَّعادة ليست هي المـــال. ولا الجـــنس. السَّعادة ليست هي المخدِّرات. ولا الكحوليَّات. إنَّها ليست رحلـــة إلى جزر الكاريبي. إنَّها ليست السُّلطة ولا الشَّعبيَّة.

• إذا كان الطريق إلى جهنم ممهَّد بالنَّوايا الحسنة، فـــالطريق إلى السَّعادة ممهَّد بعدد لا يُحصى من علامات الإرشاد الزَّائفة والتَّعريفـــات المضلِّلة.

• ليس هناك سوى طريق واحد للسَّعادة بالنسبة للمـــسيحي، أي، أنْ يعرف، ويحب، ويخدم الله الواحد الحقيقـــي الآب، الابـــن والرُّوح القدس.

• السَّعادة هي الله. السَّعادة هي أنْ تعـــرف أنَّ الله يحبُّـــك. هكذا اعترف شخص مسيحي: "عندما أعود بذاكرتي إلى ســـنوات حياتي، فإنِّي أرى بوضوح تام أنني مدين بسعادتي الداخليَّة، بسلامي، بثقتي وفرحي في الأساس إلى حقيقة واحدة: أنا علـــى يقـــين أنَّ الله يحبني بصفة شخصيَّة بلا حدود".

• هذا هو التَّعريف المسيحي الحقيقي للسَّعادة: أنْ تحيا مِـــن أجل الله في المسيح، وأنْ تعرف أنَّ الله يحبك بصفة شخصيَّة وبـــلا حدود، وأنَّ لا شيء في الخليقة كلها ـــ ولا حتى الموت؛ يقـــدر أنْ يفصلك عن محبة الله في المسيح يسوع. تلك هي السعادة الحقيقيَّة.

الحُب:

• كلمة مقدَّسة أخرى تمَّ تجريدها من الحق وتلويثها بالمعاني الزائفة اليوم هي كلمة الحُب. الحُب الحقيقي، الأغابي، يعني أنْ تهتم بصدق، أنْ تَخدم، أنْ تهب حياتك لو اقتضى الأمر لمن تحبه.

• المثال العظيم لذلك هو الله الذي: «**هكذا أحبَّ العالم حتى بذل ابنه الوحيد...**» (يو٣: ١٦).

• في الواقع، إنَّ الحُب اليوم فرغ منه مفهوم العطاء. الحُب أصبح يعني ليس العطاء بل الأخذ. الحب لم يعد أغابي، تحوَّل إلى شهوة. إنه التَّلاعب بالآخر أو استغلاله لإشباع الذَّات أو تحقيق مكسب بطريقة أنانيَّة. إنَّه يعامل الناس كما لو كانوا مناديل ورقيَّة تُستَعْمَل مرَّة واحدة. لقد أُبطِلَ التعهُّد ببذل الذات بإخلاص ليحلَّ محلَّه "العيش معًا"، ليس "حتى يُفَرِّقنا الموت"، بل إلى أنْ تتطوَّر "علاقة جادَّة" أخرى.

• بمجرَّد ما يخرج الله من الحياة، فإنَّ كلمات مثل: "الحُب" تفقد معناها. لأنَّه كيف لنا أنْ نعرف ما هو الحُب الحقيقي من دون الله الذي هو وحده الحب؟ من دون الله تصبح الكلمات المقدسَّة مثل: "الحُب" ملوَّثة ومرتبطة بالمعاني المنحطَّة في الحياة.

• إنَّ الكلمات ــ بل والحياة ذاتها ــ تتطهَّر وتجد معناها الحقيقي فقط في المسيح.

كلمة "الجنس":

• كلمة أخرى تمَّ نزع الحقَّ عنها وفَقَدَت معناها اليوم هي كلمة "الجنس". إنَّها كلمة وَقَعَت تحت السَّيطرة الكاملة لإبليس. لقد تلوَّثَت بكل نوع من أنواع القذارة.

• منذ فترة ذَكَرَت مجلة وول ستريت Wall Streat Journal أنَّ هيلين ج براون Helen G. Brown رئيسة تحرير مجلَّة كوزموبوليتان Cosmpolitan المتقاعدة، خلقت عالَمًا "لا تذكر فيه كلمة إيدز AIDS مطلقًا، يُكَرَّم فيه ممارسو الجنس مع شركاء متعدِّدين، ويُنْظَر فيه للعلاقات الجنسيَّة المتعدِّدَة أنَّها مجرَّد علاقات غراميَّة.

• إلاَّ أنَّ كلمة "الجنس" لا تخص الشَّيطان ولا أتباعه مثل هيلين ج براون Helen Brown ولا كينسي Kinsey. إنَّها تخص الله. إنَّه هو الذي صنعها. بعدما خلق آدم وحواء وقال لهما أنْ يتكاثرا، لم يَرَ الله الجنس أنَّه مُجَرَّد «**حسن**» كما كان يرى كل المخلوقات السابقة، بل رأى الله هذه المرَّة أنَّ ما عمله «**حسن جدًّا**» (تك ١:٣١). عندما خلق الله الجنس، قال لنفسه إنَّه خلق شيئًا رائعًا جدًّا، مقدَّسًا جدًّا، يليق به حقًّا. لقد خلق الله الجنس لأجل علاقة خاصَّة تسمَّى الزواج الذي باركه الله في ذلك الحين كما يباركه الآن. والجنس، مثل أي شيء آخر، يكون مُرْضِيًا فقط عند اتِّباع إرشادات الصَّانع.

رمز العطاء الشامل:

• الحُب الجنسي هو رمز. إنَّه علامة وختم الالتزام الكامل، بذل الذَّات بالكامل للشَّخص المحبوب، المشاركة الكاملة في كل ما لدينا وما نحن عليه، الإخلاص الكامل، والوحدة الكاملة. الجنس ليس مجرَّد فعلٍ جَسَدِيٍّ. بل هو تعبير جسدي، تعبير جسدي عن شيء روحي جدًّا. إنَّه عمل يُعبِّر عن بذل الذات بالكامل للحبيب إلى الأبد. إنَّه محبَّتك للآخَر من كل الفكر، والقلب، والنَّفس والقدرة. إنَّه في الحقيقة أجمل أيقونة على الأرض تُظْهِر حُب الله لنا. إنَّه الحُب الطَّاغي للأغابي agape، الفيليا philia، والإيروس eros. لو كان هذا الفعل الجسدي لا يُعبِّر عن بذْل الذات بالكامل للحبيب، إذن فهو كذبة. إنَّه تدنيس لما هو مُقَدَّس. أي علاقة لا يمكن أبدًا أنْ تكون "ذات معنى" إذا لم تُعبِّر عن هذا النوع من الحب والالتزام الدائم. ولهذا السَّبب نجد أنَّ الممارسات الجنسيَّة غير الشرعيَّة تُؤَدِّي إلى موت الحُب، ومن الممكن أنْ تحرم الجنس من معناه الحقيقي في الزواج. الحُب الذي يُحَرِّكه ويقوده حب الله ينبغي أن يكون ــ وهو بالفعل كذلك ــ أكثر حُب مُرْضٍ ومُعبِّر في العالم.

• الجنس أبدًا لن يكون ما خُلِقَ لأجله من دون الله. أبدًا لن يكون مُرْضِيًّا. أبدًا لن يكون مُعبِّرًا. أبدًا لن يكون ممتعًا. أبدًا لن

يكون مُشْبعًا. هذا هو السَّبب أنَّ الزواج هو سرٌّ مقدَّسٌ في الكنيسة الأرثوذكسيَّة. لتعزيز الحُب الحقيقي والدائم وجعله مُمكنًا في المسيح، الحُب الذي سيكون رمزًا للعطاء الشامل وسيصير أيقونة حقيقيَّة على الأرض لحُبِّ الله لنا. نحن بحاجة لأن نُعْطِي كلمة "الجنس" تعريفها اللائق بالله، فهي في احتياج لأنْ تُطَهَّر وتُرَد إلى خالقها. إنَّها كلمته ـــ كلمة مقدَّسة ـــ عن حُب مقدَّس وعلاقة مقدَّسة: الزواج.

• هذا هو حق الله فيما يخص الجنس الذي يسعى العالم أنْ يلوِّثه ويحوِّله إلى كلمة منحطَّة.

كلمة "الكنيسة":

• كلمة أخرى يتم ذبحها اليوم وبحاجة إلى أنْ تُعرَّف بطريقة صحيحة هي كلمة "الكنيسة". انظر إلى العدد الهائل من الجماعات التي تُطْلِق على نفسها اسم "كنيسة" (تُقَدَّر بحوالي ٢٥٠٠٠ كنيسة). في الواقع، يمكن لأي شخص أنْ يؤسِّس "كنيسة". هناك العديد من الطوائف والجماعات الأخرى التي تَستخدم كلمة "كنيسة" بِحُرِّيَّة شديدة. لكن هل هي حقًّا كنائس؟ هل أسَّسها يسوع والرسل؟ حاول أنْ تجد صِلة بين كنيسة العِلم المسيحي Christian Science Church أو الكنيسة المورمونية Mormon Church وبين كنيسة الآباء الرسل الأوَّلين. لن تجد أي صِلَة مطلقًا. ما هي الصِّلَة التاريخيَّة

المتواصلة التي تربط تلك التي يطلقون عليها: "كنائس" ـــ للأسف ـــ وبين الكنائس الرسوليَّة الأولى.

• لو ظهر الشَّيطان في صورة ملاك مِن نور، واستشهد بنصوص مِن الكتاب المقدَّس، فهو بالتَّأكيد يقدر أنْ يستخدم كلمة "كنيسة" ليُضِلَّ الناس بها بعيدًا عن الله الواحد الحقيقي وعن خطَّته للخلاص.

• نحن في حاجة إلى أن نُعَرِّف مصطلحاتنا بحرص. ماذا نقصد بالضَّبط عندما نقول "كنيسة"؟ نحن المسيحيِّين الأرثوذكس نقصد بكلمة "الكنيسة"، الجسد الذي مِن خلاله المسيح حاضر وفَعَّال في العالم اليوم. أسَّسَها المسيح على أيدي الرسل وحافظت على الصِّلَة الحيَّة والتاريخيَّة بالرُّسل مِن خلال رسامات الكهنوت الخاصَّة بها. الأسقف الذي يَرسم كاهنًا أرثوذكسيًّا اليوم يقدر أنْ يتتبَّع تسلسل رسامته تاريخيًّا حتى يصل إلى الرُّسل، وعن طريقهم يصل إلى المسيح. هذا هو الضَّمان أنَّ الكنيسة الأرثوذكسيَّة لم يؤسِّسها شخص يُدْعَى جو سميس Joe Smith منذ مائة وخمسين عامًا، بل أسَّسها المسيح ذاته، ومصدر وجودها يرجع تاريخيًّا إلى يسوع.

• هذا ما نُطْلِق عليه "التَّسلسل الرَّسولي".

التَّسلسل الرَّسولي:

• الكنيسة التي لديها تسلسلٌ رسوليٌّ هي الكنيسة الأصيلة أو

جسد المسيح في العالم اليوم. إنَّها تُوَاصل تعليم الإيمان، ليس الـذي يُفَسِّره أو يسيء تفسيره شخص ما، بل وديعة الإيمان الكاملة كمـا سلَّمها يسوع للرسل.

• ذات مرَّة رأيتُ مُلْصَقًا فوق إكـصدام الـسيَّارة يقـول: "الأرثوذكسيَّة: قول الحق منذ عام ٣٣ للميلاد". إنَّها الكنيسة الـتي سلَّمتنا الكتاب المقدَّس، ومِن ثمَّ؛ هناك بعض الأسئلة الشَّديدة الأهميَّة التي يجب أن نسألها عندما نسمع كلمة "كنيسة".

• هل أسَّس الله هذه الكنيسة أم البَشَر؟ هل لديها صلة تاريخيَّة متواصلة مع الكنيسة الرسوليَّة الأولى؟ وإلاَّ كيف يمكن أن أكون على يقين من أنَّ تعاليم تلك الكنيسة رسوليَّة حقًّا، مسيحيَّة حقًّا، كـلام الله حقًّا وليست تفسير شخص ما أو سوء تفسيره للإيمان؟

• أي كنيسة تكون كنيسة المسيح الحقيقيَّة إذا استطاعت أنْ تثبت تاريخيًّا أنَّ مؤسِّسها هو المسيح، وأنَّها حافظت على صِلَة حيَّـة عبر القرون بالكنيسة الرسوليَّة الأولى. نحن في حاجة إلى هذه الـصِّلَة التاريخيَّة حتى نتأكَّد أنَّ وديعة الحق والإيمان لم يتم العبث بهـا، بـل تسلَّمناها في كمالها.

"وجدنا الإيمان الحقيقي":

• تقول فريـديريكا م. جـرين Frederica Matthews-

Green، المنضمَّة إلى الكنيسة الأرثوذكسيَّة؛ في كتابها "التوجُّه نحو الشَّرق Facing East"، إنَّه ليس لها موقف عدائي تجاه البروتستانتيَّة التي تحوَّلت عنها. إنَّها تقول إنَّه في نهاية كل قدَّاس، يُرَنِّم المسيحيُّون الأرثوذكس، "لقد وجدنا الإيمان الحقيقي، نسجد للثالوث القدُّوس غير المنقسم الذي خلَّصنا".

• ماذا يعني هذا؟ تقول فريديريكا: "هذا اللَّحن الخاص بنا لا يعني أنَّ لا أحد سوانا لديه أي حق على الإطلاق، إلا أنَّنا واثقون أنَّنا بالفعل لدينا الحق". فبينما نحن نؤمن أنَّ يسوع هو الطَّريق الوحيد إلى الآب، وأنَّ الكنيسة الأرثوذكسيَّة اليوم هي نفس الكنيسة التي أسَّسها، إلاَّ أنَّنا لا نفترض أنَّ الله غير قادر على خلاص الناس الذين يتبعون يسوع في الكنائس الأخرى.

• ولكن أيًّا كان الحق الذي قد يوجد في مكان آخر، فنحن نؤكِّد بثقة أنَّنا وجدنا الحقَّ بالكامل هنا".

التَّقليد المقدَّس (أي التَّسليم الرُّسولي):

• كَتَب القديس إيرينيئوس St. Irenaeus (١٣٠ – ٢٠٠م) يقول:

[اقرأ الكتاب المقدَّس في حضور الكاهن الذي لديه التَّقليد (التَّسليم) الرَّسولي].

• التَّقليد الرَّسولي هو وديعة الإيمان التي عَهَد بها الرب يسوع إلى الرُّسل. التَّقليد المقدَّس يشمل الكتاب المقدَّس، كتابات آباء الكنيسة، قرارات المجامع المسكونيَّة، قانون الإيمان المسيحي، الليتورجيات، وطقوس العبادة الأخرى التي في الكنيسة. نحن نحتاج إلى التَّقليد المُقدَّس لحماية حق المسيح.

نحن نحتاج إلى التَّقليد الرَّسولي من أجل حماية الكتاب المقدَّس وفهمه بصورة أفضل. "إذا لم يكن هناك جهاز مناعي لمقاومة البِدَع، فعاجلاً لن يكون هناك سوى غزو هائل من البِدَع (التَّعاليم الزَّائفة)". تساءل د. توماس أودن Thomas Oden: ما هو هذا "الجهاز المناعي" الوقائي؟ إنَّه الكنيسة بتقليدها المقدَّس. لذلك حِذار من أيِّ شخص يقول: "الكتاب المقدَّس وحده". الكتاب المقدس لا يقف منفردًا. الموضع الصحيح له هو الكنيسة التي عُيِّنت بطريقة إلهيَّة لتكون الوَصي والمفسِّر للكتاب المقدَّس. التَّقليد الرسولي الأصلي، أو وديعة الإيمان، لم يختفِ على مَرِّ العصور. إنَّه مازال حيًّا في الكنيسة الأرثوذكسيَّة التي هي الاستمرار الحي والتَّاريخي لكنيسة الرُّسل الأولى، «**عامود الحق وقاعدته**» (١تي ٣:١٥). التَّقليد المقدَّس يرتكز على الحق الذي أودعه يسوع في الكنيسة مِن البداية، والذي حفظه الرُّوح القدس في الكنيسة مِن خلال التَّسلسل الرَّسولي المتواصل في

الخدمة المتواصلة مِن الرُّسُل، أي الخدمة الأسقفيَّة. إنَّ أفضل تعريف للتَّقليد المقدَّس هو أنَّه سُكْنَى الرُّوح القُدُس في الكنيسة على مَـرِّ القرون، منذ العنصرة، موجِّهًا الكنيسة نحو جميع الحـق. الحـق مصون مِن خلال حضور الرُّوح القدس الدَّائم في الكنيسة. نفس الرُّوح القدس الذي "تكلَّم مِن خلال الأنبياء" وأرشد الرسل، هو مازال يهدي الكنيسة إل فهم الحق الإلهي بصورة أكثر كمالاً من مجد إلى مجد. هذا هو "الجهاز المناعي" الذي يحمـي الحـق مـن الهرطقات.

• إذا لم يُقْرَأ الكتاب المقدَّس في حضور "كاهن لديه التَّقليد الرَّسولي"، فسيقوم شخص آخر بملء الفراغ ليخلـق "التَّقليـد" الخاص به الذي لن يكون رسوليًّا بل مِن نسج أهوائه. هذا هـو السَّبب لوجود الكثير مِن الطَّوائف المختلفة الذين يطلقون علـى أنفسهم "كنائس". كل طائفة مِن هذه الطَّوائف تقـرأ نـصوص الكتاب المقدَّس لكن دون "التَّقليد الرَّسولي" الذي يُرشد الإنسان إلى فهم الكتاب المقدَّس بطريقة صحيحة وبكشف إلهـي. ولأنَّ تلك التي يسمُّونها "كنائس" تفتقر إلى "التَّقليد الرَّسولي"؛ فإنَّهـا تُؤسِّس تقليدًا شخصيًّا خاصًّا بها لا يتَّفق مع تقليد الرُّسل الأصلي الشامل.

• على سبيل المثال، المورمون Mormons يؤمنون أنَّ التَّفسير الصَّحيح للكتاب المقدَّس يمكن أنْ نجده في كتاب مورمون Book of Mormon، الذي يزعمون أنَّ ملاكًا أوصى به إلى جوزيف سميث Joseph Smith. كتاب مورمون يحلُّ محلَّ التَّقليد الرسولي الذي عهد به يسوع إلى الرُّسل. منذ فترة رأيتُ إعلانًا على التلفاز مدفوعًا ثمنه من قِبَل المورمون. ظَهَر في الإعلان كتابان: الكتاب المقدَّس وكتاب مورمون. بعد توجيه الانتقاد للكتاب المقدَّس، لم يبقَ سوى كتاب مورمون. وأعلن المذيع قائلاً: "حقًّا يجب عليك أنْ تفهم أنَّ الكتاب المقدَّس هو كتاب مورمون. اتَّصل بنا وسنُرسل لك نسخة اليوم".

• ما هي تعاليم كتاب مورمون؟ طبقًا لِمَا يُعَلِّمه كتاب مورمون فإنَّ العهد الجديد بأكمله زائف؛ ويُقَدِّم الكتاب وَحْيًا جديدًا بعيدًا تمامًا عن حق الله، وحيًا خياليًّا بأكمله ومِن صُنع الإنسان.

• ماري بيكر إيدي Mary Baker Eddy، مؤسِّسَة كنيسة العلم المسيحي Christian Science Church، تنشر التعليم بأنَّ الفهم الحقيقي للكتاب المقدَّس يمكن الوصول إليه في كتابها "الدَّليل لفهم الكتاب المقدَّس The Key to the Understanding of Scriptures". كتابها يَحِلُّ محلَّ التَّقليد الكنسي الرَّسولي بأكمله، مُشَوِّهًا تمامًا حق المسيح.

• نفْس الأمر يحدث مع العديد مِن الطَّوائف البروتستانتيَّة، حيث تمَّ استبدال "التَّقليد الرَّسولي" الأصلي بفهم شخصي عن الكتاب المقدَّس خاص بفرد مُعَيَّن. النتيجة هي أنَّ الكثير من تعاليم يسوع يُساء تفسيرها أو يتمُّ إنكارها. وهكذا، يتعرَّض حق المسيح للتَّشويه، وهكذا يحل تقليد مِن صُنع البَشَر محلَّ "التَّقليد الرَّسولي" المُعْلَن بطريقة إلهيَّة. ولذلك، يكتب القديس إيرينيئوس قائلاً:

[اقرأ الكتاب المقدَّس بكلّ الطُّرُق، لكن دائمًا في حضور الكاهن (الذي يُمَثِّل الكنيسة) ولديه التَّقليد الرَّسولي].

• الكتاب المقدَّس لا يقف منفردًا. إنَّه يحتاج إلى الصَّلاة. إنَّه يحتاج إلى الكاهن والأسقف. إنَّه يحتاج إلى الكنيسة. إنَّه يحتاج إلى التَّقليد الرَّسولي.

• إذا كان التَّقليد المقدَّس هو استمرار سُكنى الرُّوح القدس في الكنيسة وتوجيهه لها نحو جميع الحق، إذن فالتَّقليد المقدَّس هو الحارس والحافظ للحق.

• يوجد اليوم ما يُطْلَق عليها كنائس "مسيحيَّة" تُنكر حقيقة قيامة المسيح، توافق على الإجهاض، تَشُك في معجزات يسوع، تتشكَّك في ألوهية الرَّب يسوع، تُنْكِر الولادة من عذراء، تضع صلوات طقسيَّة لمباركة الزَّواج مِن نَفْس الجنس. هذا إنكار كامل

لحق الكتاب المقدَّس والتَّقليد الرَّسولي.

حقائق متعدِّدَة الأشكال:

• كثيرًا ما تحدَّث أسقفٌ يرأس إحدى الكنائس المتحرِّرَة جدًّا وغير الأرثوذكسيَّة عن "حقائق متعدِّدَة الأشكال". فوفقًا "للحقائق المتعدِّدَة الأشكال"، فإنَّه لا يوجد حق سماوي متعالٍ. أي أنَّه يمكن للمرء أنْ يؤمن بحقائق واضحة التناقض وكأنَّها كلها صحيحة. يوجد تعدُّديَّة؛ أي، الحق الخاص بي، والخاص بك وبه وبها، وحتى الحق الخاص بي يكون صحيحًا طالما أنا أريده أنْ يكون هكذا. بعبارة أخرى، أنا أُقَرِّر مَن هو الله وأُقَرِّر ما هو الحق.

• لو تمَّ تطبيق نفس مبدأ "الحقائق المتعدِّدَة الأشكال" على العِلم، ستكون النَّتائج كارثيَّة. إلاَّ أنَّ التعدُّديَّة هي المهيمنة اليوم. لا يوجد حق مطلق؛ يوجد فقط وجهات نظر مختلفة يجب على المرء قبولها دون تشكيك أو سؤال.

• قال أحد طيَّاري الحرب العالميَّة الثَّانية ذات مرَّة: "عندما أصبحتُ طيَّارًا، كان عليَّ أن أتعلَّم قوانين الدِّيناميكا الهوائيَّة. التحقتُ بمدرسة تدريب مرخَّصة لتعليم الطيَّارين. وهناك كما توقَّعتُ وجدتُ أساتذة لتعليم الحقائق، لا يُعلِّمون آراءهم الشخصيَّة، ولا حقائق متعدِّدَة الأشكال، بل الحقائق المتعلِّقة

بقوانين الدِّيناميكا الهوائيَّة". إذا كانت هناك قوانين للدِّيناميكا الهوائيَّة والفيزياء وعلم الفَلَك والأحياء؛ تلك القوانين التي لا مجال للجدال حولها، بل تُقْبَل وتُطاع؛ فلماذا عندما يتعلّق الأمر بحقِّ الله وقوانين الله الأخلاقيَّة، يُساوِرنا الإحساس بأنَّ هناك "حقائق متعدِّدَة الأشكال"؟ إذا كان الله موجودًا وقد كلّمنا من خلال المسيح، إذن فما يقوله لنا ينبغي أن يكون أكثر صدقًا من قوانين الدِّيناميكا الهوائيَّة. ومع ذلك، هناك ــ للأسف ــ ما يُطْلَق عليها كنائس مسيحيَّة اليوم تُنْكِر هذه الحقيقة.

• قالت إحدى الأمَّهات لصديقتها التي تنتمي للكنيسة الأسقفيَّة عندما اكتَشَفَت أنَّ ابنها وصديقته يعيشان سويًّا: "إنَّهم يضعون على مائدتهم كتابًا ألِّفه أسقف كنيستكم جاك سبونج Jack Spong ــ ينصُّ على أنَّ ممارسة الجنس بدون زواج أمرٌ مقبولٌ طالما أنَّها علاقة جنسيَّة مع شريك واحد فقط".

• هناك كنائس تقول، "أنت شاذ؟ مدمن مخدرات؟ تؤمن بعبادة الفاتنات Goddess؟ مدافع متطرِّف عن حقوق المرأة؟ هلمَّ تفضَّل بالانضمام إلينا! نحن نتَّصف بسعة الأُفُق لذا فنحن نرحِّب بالجميع!" لا أحد يقدر أنْ يقول هذا ويكون لديه القناعة بأنَّه مؤمن حقيقي مسيحي أرثوذكسي.

• هناك قواعد. هناك معايير. هناك "حق".

السَّماحة: الفضيلة المبالَغ في استخدامها:

• دون معايير الكتاب المقدَّس والتَّقليد المقدس لن يوجد علامات ترشدنا للهدف، لن يوجد حدود للحق، لن يوجد الخط المستقيم. السَّماحة أصبحت فضيلة اليوم.

• أنا أوافق ويليام ف. بكلي William F. Buckley Jr. الرَّأي عندما يقول: **"السَّماحة فضيلة مبالَغ في استخدامها"**. وأتَّفق بالأكثر مع ج.ك. شيسترتون G.K. Chesterton عندما يكتب: **"إنَّ عقل المرء ينبغي ألاَّ يكون منفتحًا إلى هذا الحد الذي يُؤدِّي إلى انسكاب مخّه خارجًا"**.

• في كثير من الأحيان نستخدم السَّماحة حيث لا مجال لها. لقد أصبح لدينا تسامحٌ إزاء الجريمة، تسامحٌ إزاء الفجور، تسامحٌ إزاء العنف، تسامحٌ إزاء الحق، تسامحٌ إزاء الصواب والخطأ. لكنَّ العِلم، على سبيل المثال، ليس متسامحًا، بل إنَّه غير متسامح على الإطلاق. الماء دائمًا يتكون من H_2O أي ذرَّتين هيدروجين وذرَّة أكسجين. الرياضيَّات لا تتَّصف بالسَّماحة. فاثنان زائد اثنين دائمًا يساوي أربعة ــ أبدًا لن تكون أربعة ونصف. قائد الطَّائرة لا يتَّصف بسعة الأُفُق والسَّماحة فيما يتعلَّق بقوانين الدِّيناميكا الهوائيَّة. إنَّه

يتَّصف بضيق أُفُق شديد وعدم سماحة فيما يخص هذه القوانين.

• بنفس الطَّريقة، لم يكن الرب يسوع متسامحًا إزاء الأنانية، بل كان غير متسامحٍ إلى أبعد الحدود. لم يكن متسامحًا إزاء الخطيَّة، بل كان غير متسامحٍ إلى أبعد الحدود. لقد قال: **«ادخلوا من الباب الضيِّق، لأنَّه واسع الباب ورحب الطَّريق الذي يؤدِّي إلى الهلاك وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكرب الطَّريق الذي يؤدِّي إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه»** (مت٧: ١٣-١٤).

• المسيحيُّون الأوائل لم يكونوا متسامحين أبدًا مع الهرطقات والتَّعاليم المنحرفة. يَحكي لنا القدِّيس بوليكاربوس، على سبيل المثال، قصَّة القدِّيس يوحنا الرسول الذي ذهب إلى أحد الحمَّامات، وعندما علم أن كيرنثوس الهرطوقي في الداخل، فرَّ القدِّيس يوحنا صائحًا: "لنهرب من هنا، لئلا يتعرَّض الحمَّام أيضًا للانهيار، لأن كيرنثوس، عَدُو الحق، في الداخل". أنكر كيرنثوس الغنوسي طبيعة يسوع البشريَّة وأيضًا ذبيحته على الصَّليب وقيامته. طُرِد كيرنثوس من الكنيسة بسبب أفكاره الهرطوقيَّة. أراد القدِّيس يوحنا أنْ يعرف الجميع يسوع الحقيقي ولا ينخدعوا بالأفكار الزَّائفة التي كان الكثير منها في غاية الدَّهاء.

• إذا كان يسوع هو الطَّريق الوحيد إلى الآب وإلى الخلاص، إذا كان هو الطَّريق، والحق، والحياة، هذا الحق لابدَّ من حمايته. المسيحيُّون الأوائل كانوا متشددِّين جدًّا عندما يتعلَّق الأمر بحماية حق المسيح. الأرثوذكسيَّة تؤمن أنَّ حقَّ الله يحتاج إلى الكاهن، إلى الأسقف، إلى الكنيسة. إنَّه يحتاج إلى التَّقليد الرَّسولي، وإلاَّ يتحوَّل الحق إلى نزوة من نسج أهواء البشر. الأرثوذكسيَّة التي تهدف إلى حفظ الإيمان الحقيقي وعبادة الله الحقيقيَّة تواجه اليوم أقوى تحدٍّ لها على مَرِّ الأزمان. قال سي. إس. لويس C.S. Lewis "الفلسفة الرديئة تحتاج إلى فلسفة صالحة". هكذا الحال اليوم، "التَّعاليم اللاَّهوتية الفاسدة تحتاج إلى تعاليم لاهوتيَّة صحيحة".

• نحن بحاجة ليس فقط لإعلان الحق ولكن أيضًا للحياة به وأنْ نقدر أنْ نُعطي سببًا للإيمان الذي فينا. حقًّا إنَّنا بحاجة لأن يمتلكنا الحق. يكتب القديس بولس: «**فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق**» (أف ٦:١٤). نحن لا نقدر أنْ نثبت، بل إنَّنا نتعرض للسُّقوط، عندما نُمَنْطِق أحقاءنا بالباطل، بالأكاذيب، بالضَّلال، وبالزَّيف. يحثُّنا القديس بطرس على الاستعداد للدِّفاع عن الحق: «**مستعدِّين دائمًا لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرَّجاء الذي فيكم، بوداعة وخوف**» (١بط ٣:١٥).

• أنا أدافع عن الحق على أحسن وجه عندما أحياه.

الإجهاض والحق:

• عَبْر القرون، طبَّق أبناء الله تعليم الكتاب المقدَّس فيما يتعلَّق بمسألة الإجهاض وشجبوه بأشدِّ العبارات الممكنة. مايكل جورمان Michael Gorman قام ببحث حول موقف الكنيسة الأولى تجاه الإجهاض، فماذا وجد؟ يذكر أنَّ هناك ثلاثة أفكار رئيسيَّة ظهرت مرارًا وتكرارًا: ١- الجنين هو مخلوق خَلَقَه الله، ٢- الإجهاض هو جريمة قتل، ٣- دينونة الله تقع على هؤلاء المذنبين بالإجهاض.

• هذا هو حق المسيح بشأن الإجهاض مِن أيام الرُّسل. أمَّا أي رأي آخر فهو ليس مسيحيًا بالمرَّة. إلى بضعة عقود ماضية، كان هذا الحق (المبدأ) مفهومًا مِن قِبَل جميع البلاد حيث كانت غالبيَّة الشعوب تدين بالمسيحيَّة؛ ولكن هل تُصدِّق أنَّ حتى هيئة تنظيم الأسرة تهاجم الإجهاض الآن؟ عام ١٩٦٣م صدر منشور مِن هيئة تنظيم الأسرة يقول:

"الإجهاض يقتل حياة طفل بعد بدايتها. إنَّه يُمثِّل خطورة على حياتك وصحَّتك".

• إذن، ماذا تَغَيَّر؟ تنظيم الأسرة تغيَّر والأخلاق العامَّة تغيَّرت. إلاَّ أنَّ الحق لم يتغيَّر. الله لم يتغيَّر. المسيحيَّة الأرثوذكسيَّة

لم تتغيَّر. إعلان الكتاب المقدَّس بأنَّ الحياة مقدَّسة مِن الرَّحم إلى القبر لم يتغيَّر.

النِّسبي والمُطلَق:

• سمعتُ مؤخَّرًا أحد المدافعين عن المسيحيَّة وهو يجادل بأنَّ المسيحيَّة إمَّا أن تكون حقيقيَّة بشكل موضوعي ويمكن لأيِّ شخص يتمتَّع بِحِس عقلاني أنْ يَعيها؛ أو إنَّها كذبة تتنافى مع العقل. "لو أنا قلت المطر ينزل الآن" قال هذا المدافع عن المسيحيَّة، "إمَّا أن يكون هذا الأمر حقيقيًّا أو غير حقيقي". فإنَّه لا يمكن أن يكون حقيقيًّا تقريبًا أو حقيقيًّا بطريقة مجازيَّة. إنَّه حقيقي بموضوعيَّة.

• بطريقة مماثلة، عندما أقول: "يسوع المسيح قام من الأموات"، إمَّا أن يكون هذا الأمر حقيقيًّا أو إنَّه مُجرَّد خيال. يسوع لم يقل: "أنا أتيتُ لتأسيس جماعة تقوم بمناقشة ما هو حقيقي"، بالأحرى، أتى يسوع ليقول: «**أنا هو الطَّريق، والحق، والحياة**» (يو١٤: ٦). نحن الأرثوذكس ينبغي أنْ نُعْلن بجرأة ما قاله يسوع: "أنا هو الحق". لم يقل: "أنا العُرف". لذلك ينبغي أنْ يخضع العُرف دومًا للحق، ينبغي أنْ يخضع التَّقليد للتَّقليد الرَّسولي. لأنَّ الحق هو أقنوم (شخص). الحق لا يرتبط بالآراء الذاتيَّة. حق يسوع لا ينفصل مطلقًا عن حياته، وموته، وقيامته. في المسيح الذي هو إنسان حق

وإله حق، نحن نكتشف كمال الحق فيما يتعلّق بالله، فيما يتعلّق بأنفسنا، والهدف مِن وجودنا.

• إلاّ أنّ العالَم يقول، "النِّسبيَّة هي ما ينبغي أنْ نعيش بها الآن. كل شيء نسبي". تقريبًا كل طالب يلتحق بالجامعة في عصرنا هذا يدرس أنّ الحق نسبي. ونحن نسأل: نسبي؟ نسبي قياسًا (مقارنة) بماذا؟ كل شيء يكون نسبيًّا مقارنة بما هو مُطْلَق. لا شيء ممَّا هو نسبي يقف منفردًا! كل فرع ينتمي إلى شجرة. كل حق يرتبط بمُطْلَق مُعَيَّن. المُطلق بالطَّبع هو الله.

• في عصرنا هذا ينتشر بيننا ما أسماه شخص ما: "بالهَلَع مِن المُطلق"، عدم الرَّغبة في القول إنّ هناك سلوكًا خاطئًا بوضوح. ذات مرَّة سأل أحد الطَّلبة أستاذه: "هل تؤمن بالمُطلق؟" أجاب الأستاذ: "لا". فسأله الطَّالب "هل هذا تصريحٌ مُطْلَقٌ؟"

• ليست كل الأمور نسبيَّة. ألبرت أينشتاين Albert Einstein نفسه، مكتشف نظرية النسبيَّة، قال: "الفلاسفة يتلاعبون بكلمة النسبيَّة، مثلما يلعب الطفل بالدُّمية... إنَّها (النسبيَّة) لا تعني أنّ كل شيء في الحياة نسبي". توجد أمور مُطْلَقَة. حق الله مُطْلَق.

النِّسبيَّة الأخلاقيَّة:

• المؤمنون بالنِّسبيَّة الأخلاقيَّة هم أولئك الذين لا يؤمنون

بالمُطْلَق الأخلاقي. إنَّهم يؤمنون بأنَّه ليس هناك أي فرق بين الفضيلة والرَّذيلة. ولكن مثل هذا التَّفكير مخالف للعقل والمنطق. مَن يوافق على أنَّه ليس هناك أي اختلاف أخلاقي ذي أهميَّة بين هتلر والأم تريزا؟ مَن يَقْبَل أن يعتبر جريمة الإبادة الجماعيَّة، والاغتصاب، والقتل هي مجرد "سلوكيَّات مجتمعيَّة"؟ لماذا إذن يتذمَّر ذاك المؤمن بالنِّسبيَّة الأخلاقيَّة عندما يقوم شخص ما بتحطيم سيارته الرولز رويس بمطرقة؟

• في واقع الأمر، الشَّخص الذي يقول: "قِيَمك هي حق بالنِّسبة لك، لكن ليس بالنِّسبة لي"، بالنِّسبة لذلك الشَّخص لا يوجد أعمال مُهِينَة بصورة موضوعيَّة. المؤمنون بالنِّسبيَّة الأخلاقيَّة يدينون أولئك الذين يسعون إلى فرض أخلاقيَّاتهم على الآخرين. إلاَّ أنَّهم هم أنفسهم يسعون إلى فرض أخلاقيَّاتهم النسبيَّة على الآخرين.

• هل يعتقدون أنَّ محاولة إنقاذ طفل من الغرق وقتل هذا الطفل (الجنين)، (فِعْلَيْن) متعادليْن أخلاقيًّا؟ هل يظنُّون أنَّ قوَّات التحالف أخطأت عندما "فرضت" أخلاقيَّاتها على هتلر الذي قام بغزو بلدان أضعف من الناحية العسكريَّة وتسبب في موت ٣٠ مليون شخص في الحرب العالميَّة الثَّانية؟

• ألستَ سعيدًا لأنَّ حكومتنا "تفرض أخلاقيَّاتها" على المغتصبين، والقتلة، واللصوص، ومرتكبي جرائم الاعتداء على الأطفال؟

• لو تعرَّضت أختك أو أمُّك للاغتصاب، هل ستقف مكتوف الأيدي لأنك لا تريد أن تفرض أخلاقيَّاتك على المغتصِب؟ النِّسبيَّة الأخلاقيَّة لا يمكن أن تصمد أخلاقيًّا أو منطقيًّا.

• دعونا نتذكَّر هنا أن هناك فرقًا بين نظرية النِّسبيَّة والنِّسبيَّة الأخلاقيَّة. الأولى هي مفهوم عِلمي. الثَّانية هي نظريَّة فلسفيَّة تسطو على نظريَّة علميَّة في محاولة لإثبات أنَّه لا يوجد حق مُطْلَق، لأنَّ كل شيء ــ بما في ذلك شريعة الله ــ نسبي. النِّسبيَّة الأخلاقيَّة تَرفض المنطق مِن خلال التَّعليم بأنَّه لا يوجد مُطْلَق ماعدا حقيقة أنَّه لا يوجد حق مُطْلَق.

• كَتَب إس. إم. هتشنز S.M. Hutchens:

"الليبرالي (المُتَحَرِّر ــ التَّقَدُّمي ــ العقلاني) يريد الحق الذي يشمل شعار أنَّه لا يوجد حق".

كل الحق يُنسَب ليسوع:

• هناك مضمون واحد (فيما يخص النِّسبيَّة)، نحن المسيحيين نؤمن أن كل الحق نسبي (أي يُنْسَب للربِّ يسوع). جميع الحق، الحياة الصادقة كلها تُنْسَب لحياة وموت وقيامة يسوع. حقًّا لن يكون لدينا أي فكرة عما يجري في العالم، وكيف ننظر إلى الأمور،

لولا أن الله أحبَّنا حتى أرسل لنا ابنه الذي يُجَسِّد الحق، والرُّوح القُدُس الذي يُرشدنا إلى جميع الحق، كما قال الرب يسوع: «**متى جاء روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق**» (يو١٦: ١٣). الروح القدس يرشدنا. الحق، الحق المسيحي، ليس من إنجازات العقل البشري. إنَّه عطيَّة. إنَّه نعمة. إنَّه إعلان إلهي. «**الناموس بموسى أُعطِي، أمَّا النِّعمة والحق فبيسوع المسيح صارا**» (يو١:١٧). صلَّى الرب يسوع في صلاته الكهنوتيَّة وقال: «**قدِّسهم في حقِّك. كلامك هو حق**» (يو١٧: ١٧). المسيح كان يطلب في هذه الصَّلاة مِن أجل تلاميذه ومِن أجلنا. هناك مَثَل روسي يقول: "كلمة حق واحدة تفوق العالم بأسره".

قصَّة:

مُدَرِّس بهائي:

كان مدرِّس بهائي يشرح أنَّ الحق يأتي من مصادر عديدة، واستخدم كمثال توضيحي كيفيَّة دخول النُّور من خلال عدَّة نوافذ في الجدران، وقال: "يسوع هو مجرَّد إحدى هذه النوافذ التي ينفذ النور من خلالها". "كونفوشيوس Confucius هو نافذة أخرى. بوذا أيضًا نافذة أخرى".

كان وسط الحاضرين شخص مسيحي وجَّه حديثه للمدرِّس

البهائي قائلاً: "اسمح لي أن أُعَبِّر عن اختلافي معك في الرأي؛ يسوع ليس مجرَّد نافذة أخرى، إنَّه هو النُّور ذاته. إنَّه هو الشَّمس التي تضيء من خلال كل نوافذ العالم". قال يسوع: «**أنا هو نور العالم، مَن يتبعني فلا يمشي في الظُّلمة بل يكون له نور الحياة**» (يو٨: ١٢). إنَّه هو النُّور، والذي يسير في نوره يسير في الحق ويكون له نور الحياة.

• هناك العديد مِن الأديان ولكن يوجد إنجيل واحد فقط.

تشويه كلمات مقدَّسة:

• ناقشنا فيما سبق أنَّنا يجب أن نكون يقظين عندما يتعلَّق الأمر بمعاني الكلمات. على سبيل المثال، العديد مِن الجماعات التي تُسَمَّى جماعات مسيحيَّة تستخدم نفس الكلمات التي يستخدمها المسيحيُّون الأرثوذكس: كلمات مثل: يسوع، المُخَلِّص، الثَّالوث القدُّوس، الخلاص، الكنيسة؛ إلاَّ أنَّهم أعادوا تعريف تلك الكلمات وغيَّروا مضمونها بل وشوَّهوها حتى أصبحت تعني عكس ما يقصده الكتاب المقدَّس والكنيسة بتلك الكلمات. الكلمات لم تتغيَّر إلا أنَّ معناها أصبح مختلفًا. على سبيل المثال، الخلاص لا يكون بيسوع المولود مِن العذراء مريم إلاَّ إذا كان هذا المولود هو ابن الله الوحيد الأزلي الأبدي والدَّائم الوجود. هل يوجد ما هو أكثر قداسة بالنِّسبة للمسيحيِّين الأرثوذكس مِن سرِّ الإفخارستيا؟ كلمة "إفخارستيا"

تُستخدم في العديد والعديد من الكنائس. إلاَّ أنَّهم شـــوهوا المعـــنى الأساسي للتَّناول. عندما قال يسوع: «**هذا هو جسدي**» (مـــت٢٦: ٢٦)، كان يقصد بالضَّبط ما قاله. كان يعطينا ذاته. لم يقُل: "هـــذا الخبز يرمز إلى جسدي... هـــذا الخمـــر يرمـــز إلى دمـــي". إلاَّ أن الإفخارستيا في العديد من الكنائس ليست اليوم هي التَّناول الحقيقي، لأنَّ بعض الناس قرَّروا أن يعيدوا تعريف الحق فيما يتعلق بكلمة الله.

• نحن لا نصنع التَّعريفات الخاصَّة بنا عندما يتعلَّق الأمر بحقِّ الله. الإفخارستيا لا تكون حسب ما نَظُن بل هو ما نَطَق به الله عنها.

قصَّة:

• القصَّة التالية عن آباء البريَّة تُظْهِر كيف يُغَيِّر الناس حق الله مِن أجل أنْ يُصدِّقوا (يؤمنوا) بما هو حسب رغباتهم.

"قدَّم رجُل قدِّيس هذه المشورة لرئيس دير كان صغيرًا في السِّن، قال له:

في الوقت الحاضر، الكثيرون الذين يبحثون عن ذريعة لعدم القيام بما يطلبه الله منهم، ينتقدون تعاليم الكنيسة المقدَّســـة ويرفضون الإيمان المسيحي الصحيح. علاوة على ذلـــك، فإنهم يقرِّرون أن يؤمنوا بما يرغبون. هذا الأمر يشبه رجلاً لا يريد أن يُصدِّق أنَّه سوف يموت، وذلـــك ببـــساطة لأنَّ

الفكرة غير مريحة بالنِّسبة له، ذاك الرَّجُل ليس فقط سيفشل في الاستعداد للموت كما ينبغي أنْ يفعل، بل حتمًا سوف يجد نفسه واقعًا في فخِّ الموتِّ. لا يقوم الإيمان الصَّحيح على الأمور التي نتمنَّى لو كانت حقيقيَّة، بل على الحقِّ ذاته!"

لماذا يدور جدال حول الحقائق الدينيَّة؟

• لماذا تُقْبَل الحقائق العلميَّة دون جدال بينما الحقائق الدينيَّة تكون محل نزاع؟ قدَّم باسكال الرد على هذا السؤال منذ ثلاثة قرون قائلاً:

"لو كانت النَّظريات الهندسيَّة أيضًا تمس الرَّغبات والأهواء البشريَّة كما تفعل حقائق الإيمان، لكان علم الهندسة يتسبَّب في إثارة الكثير من الاعتراضات كما فَعَل الدِّين. عِلْم الهندسة تأثيره على الحياة خارجي، بينما الحقائق الدينيَّة، مِن النَّاحية الأخرى، تؤثِّر على الحياة بشكل مباشر. عندما يؤمن المرء أنَّ الله موجود، وأنَّه سيكافئنا على كل شيء قمنا به في حياتنا، بالتالي نحن نصبح مُضطرِّين أنْ نُغَيِّر حياتنا لتتوافق مع مشيئة الله. بعض الناس يرفضون أن يُغَيِّروا أسلوب حياتهم. هذا يؤدِّي إلى إثارة اعتراضات ومنازعات حول الدِّين، بينما لا يحدث ذلك في مجال العلوم. بعض الناس يرغبون في اتِّباع رغباتهم وأهوائهم الخاصَّة، لذلك فهم يسعون إلى إنكار حق الله أو تغييره.

هذا يؤدِّي في كثير من الأحيان إلى الإلحاد (إنكار وجود الله) أو اللاأدرية (أي الاعتقاد بأنه مِن غير الممكن تأكيد وجود الله أو إنكاره). شَرَح القديس يوحنا الرسول هذه الظاهرة فقال: «النُّور قد جاء إلى العالم، وأحبَّ النَّاس الظُّلمة أكثر من النُّور، لأنَّ أعمالهم كانت شرِّيرة، لأنَّ كل من يعمل السيِّئات يبغض النُّور، ولا يأتي إلى النُّور لئلاَّ تُوبَّخ أعماله. وأمَّا من يفعل الحق فيُقبل إلى النُّور، لكي تظهر أعماله أنَّها بالله معمولة»" (يو٣: ١٩-٢١).

• قال الأب نيكتاريوس Fr. Nektarios:

"القلوب غير الطَّاهرة تجزع مِن نور الحق، إنَّهم يُحبُّون الظُّلمة".

ولهذا السبب قال باسكال Pascal ذات مرَّة، إنَّه إذا وجدتَ أنَّك غير قادر على الإيمان بالله، لا تَطُفْ باحثًا عن براهين أكثر منطقيَّة تثبت وجود الله، بالأحرى انظر داخل قلبك. اقتلع الأهواء (بعمل) نعمة الله. تُب عن خطاياك. دَع الله يُطَهِّر قلبك، لأنَّ أنقياء القلب فقط هم الذين يعاينون الله. قال المبارك فيليشكوفسكي Velichkovsky:

"بدون نقاوة القلب، سوف يُظْهِر فينا الشيطان الضلال بدلاً مِن الحق"

الآراء الشخصيَّة غير مصرَّح بها:

• في حديثه مع بعض المسيحيِّين غير الأرثوذكس، لاحظ أسقف أرثوذكسي أنَّهم عادة يبدأون كلامهم بالقول: "أنا أعتقد"، "أنا أشعر" أو "في رأيي". عند هذه النُّقطة اضطرَّ الأسقف أنْ يقول لهم: "عفوًا انتظر لحظة. لا يوجد أي صِلَة بين هذا الموضوع وما تعتقده أنت أو ما تظن أو ما تشعر به، كما لا توجد صِلَة بين هذا الموضوع ورأيك الشخصي فيه. الشيء الوحيد الذي له أهميَّة وسُلطة في هذه المواضيع هو ما علَّمه الرُّوح القدس في الكنيسة على مرِّ العصور. في هذا الموضوع، كما في كلِّ المواضيع، الكنيسة وتقليدها المقدَّس الذي يشمل الكتاب المقدَّس هما مَصدر التَّعليم ونحن ينبغي أنْ نصغي باتِّضاع ونتعلَّم. نحن لا نبتكر تعريفات خاصَّة بنا عَن ما هو التناول أو مَن هو يسوع أو ماذا يطلب الله منَّا. تلك المواضيع قد عرَّفتها الكنيسة بالفعل في الكتاب المقدَّس بإرشاد الرُّوح القدس.

• المهاتما غاندي Mahatma Ghandi قال:

"يجب على المرء أنْ يصير متواضعًا مثل التُّراب قبل أنْ يقدر أنْ يكتشف الحق". يجب علينا أنْ نخضع باتِّضاع لحقِّ الله!

الحق ليس وِجهة نظر:

• الحق ليس وجهة نظر أو بِدعة. إنَّه مثل يسوع: إنَّه «هو هو

أمسًا واليوم وإلى الأبد» (عب١٣: ٨). أحيانًا نعبُد وجهات النظر بدلاً مِن الحق. نحن نفضِّل أنْ نعطي اهتمامًا لـ ٩٩ وجهة نظر مختلفة لأناس مشهورين أكثر مِن الحقيقة الواحدة التي نعلم أنَّها تُمَثِّل الحق. إلاَّ أنَّ الآراء هي مجرَّد آراء. إنَّها تتغيَّر. الحق هو الحق. لا يتغيَّر البتَّة. كان حقيقيًّا بالأمس، وهو حقيقي اليوم، وسيكون حقيقيًّا غدًا. أنا أُفَضِّل أن ترتكز حياتي على أمرٍ واحد أنا أعلم أنَّه الحق، على أنْ ترتكز على ٩٩ رأيًا (وجهة نظر) بصرف النَّظر عن شهرة أولئك الناس الذين تُنسب إليهم هذه الآراء.

• دعونا نأخذ مثالاً على ذلك: لنتأمَّل فيما يحدث عندما نرفض حق الله عن الجنس. إنَّنا نعتبر أنفسنا متحرِّرين وغير خاضعين لأيِّ قيود. لكن عندما نُفَكِّر كيف "تحرَّرنا" وصرنا "غير خاضعين للقيود"، بدلاً مِن أنْ نتبع حق الله عن الجنس، فإنَّنا نتبنَّى آراء لرجال ونساء لديهم مواقف تجاه الجنس تكاد تكون غير سويَّة في المقام الأوَّل. بعبارة أخرى، بدلاً مِن أنْ نجعل الله يخبرنا بما هو الحق فيما يخص الجنس، فإنَّنا نجعل أناسًا آخرين، نجوم السينما، لاعبي كرة القدم، علماء النَّفس.... الخ... يقدِّمون لنا آراءهم. ثمَّ نبدأ ليس فقط في قبولها، بل ما هو أكثر من ذلك في عبادة آراء هؤلاء الناس.

• هذا ما يحدث كل يوم. لقد تخلَّى الناس عن حق الله ليتبعوا

آراء الآخرين، ثم يدفعون ثمنًا باهظًا لذلك. نحن بحاجة إلى الإصغاء إلى كلمات القديس أغناطيوس الأنطاكي St. Ignatius of Antioch:

[تَصَامُوا (صمُّوا آذانكم) عن أي أحد يُكلّمكم عن شيء آخَر غير يسوع المسيح، الذي بدونه ليست لنا حياة حقيقيَّة].

أين نبحث عن الحق؟

• كتب أحدهم ما يلي:

• "أنا أحيا بدءًا مِن استنتاج غير مؤكَّد إلى ما يليه، ظانًّا أنَّ كل واحد منها هو النِّهائي. الشيء الوحيد الذي أعرفه بالتَّأكيد هو أنَّني متحيِّر". قارن هذه الحيرة بما قاله يسوع: «**لهذا قد وُلِدْتُ أنا، ولهذا قد أتيتُ إلى العالم لأشهد للحق**» (يو ١٨:٣٧).

• نسمع اليوم أناسًا يقولون: مَن يعرف ما هو الحقيقي أو ما هو غير الحقيقي؟ إنَّ ما هو حق بالنِّسبة لك ليس حقًّا بالنِّسبة لي! أنت لديك الحق الخاص بك، وأنا لديَّ الحق الخاص بي!

• عن هذا الوضع المؤسف الذي وصل إليه الحق في الولايات المتحدة، كتب فرانك شيفر Frank Schaeffer:

"المُطْلَق الوحيد في أمريكا الحديثة هو أنَّه لا يوجد مُطْلَق أخلاقي، وبالتَّأكيد لا يوجد أيضًا حقائق مُطْلَقة غير قابلة للتَّفاوض. كل فرد له الحريَّة فيما يعتقد بصورة شخصيَّة،

طالما أنّه لا يقع في زلّة القول بأن (ما يؤمن به) هو حق بصورة مُطْلَقة أو بصورة مُلْزِمة تستبعد البهتان (عن هذا الإيمان)، أو تصف أي فلسفة أخرى أنّها خاطئة. كلمة أرثوذكس (الرَّأي المستقيم) بالذّات هي كلمة ليست مستخدمة في أمريكا. لا يوجد معتقدات أرثوذكسيَّة في أمريكا، لا يوجد طريق مستقيم لعمل الأشياء أو للإيمان. هذه النَّظرة العالميَّة النِّسبيَّة تضع الأرثوذكس، سواء اعترفنا بذلك أو لم نعترف، على مسار تصادمي مع المجتمع العَلماني وأغلب المجتمع "المتديِّن" في أمريكا".

• وهكذا تجد أنَّ معظم الناس في عالَم الحاضر العلماني أصبحوا ملحدين، ليس بالمعنى المضاد للدِّين بصورة عدائيَّة كما كان في العصور السابقة، لكن بمعنى أنَّ الله لم يعد ذا أهميَّة إطلاقًا في عالمهم. منذ أربعين عامًا تعاني الولايات المتحدة من تزايد الإلحاد تحت مُسمَّى التعدُّديَّة والتعدُّديَّة الثقافيَّة. وقد حدث نتيجة لذلك انصراف عن المسيحيَّة بأسلوب يعتبرونه بارعًا (غالبًا ما يكون غير بارع) وإزالة للدِّين من الحياة العامَّة.

• في مجال الاختلاط الجنسي، أوردت مجلة تايم TIME التَّقرير التالي: "من فترة ليست ببعيدة، كان حدوث حمل بدون زواج هو الخطأ الأكثر بشاعة الذي يمكن أن ترتكبه أي فتاة "مهذَّبة"، بينما الآن نجد أنَّ

إنجاب طفل خارج إطار الزواج هو رمز للمكانة الاجتماعيَّة العاليـــة". لِمَ يحدث هذا؟ إنَّه يحدث لأنَّ هناك موقفًا سائدًا أنَّه لا يوجد صواب أو خطأ. وهذا يماثل القول بأنَّه لا يوجد ما يُسَمَّى بالحق.

الحق الموضوعي، الثابت، الأبدي، الحي:

• الحق موجود ـــ الحق الموضوعي، الثَّابت، الأبدي، الحي ـــ وهو الله. لهذا السَّبب فإنَّ يسوع وهو الله الذي ظهر في الجسد قال بوضوح: «**أنا هو... الحق**». يسوع هو الحق الذي يُحَـــرر البَـــشَر (يو٨:٣٢) ويقودهم للكمال والفداء. إنَّه هو الحق الذي يقودنا إلى ملء الحياة. إنَّه هو الحق فيما يتعلَّق بمن نكون ولمن نكون. إنَّه هـــو الحق فيما يخص مِن أين أتينا وإلى أين نحن ذاهبون. إنَّه هو الحق فيما يتعلق بـِ لماذا نحن هنا وما تدور حوله الحياة. إنَّه هو الحق فيما يتعلق بالله، مَن يكون، وما هي إرادته بالنِّسبة لنا.

• اتِّباع يسوع هو اتِّباع الحق. الحياة في يسوع هي الحياة، لا في نصف الحق ولا في الحق الجزئي بل في ملء حق الله، الذي كُشِفَ بطريقة إلهيَّة في ابنه، والمحفوظ في الكتـــاب المقـــدَّس وفي كنيـــسته. وبمناسبة الحديث عن يسوع، قالت الأم تريزا:

"يسوع هو الحق الذي ينبغي أنْ يُقَال... الطريـــق الـــذي ينبغي أنْ يُسلَك فيه... النُّور الذي ينبغي أن يُستَنار بـــه...

الحياة التي ينبغي أن تُعاش".

• بالنِّسبة لنا نحن المسيحيِّين الأرثوذكس، يسوع هو الحق الذي نعبده والذي وَضعنا فيه رجاءنا. كَتَبَ القدِّيس أوغسطينوس:

"الإيمان هو أن تُصَدِّق ما لا تراه؛ الحق هو أن ترى ما قد صدَّقته".

• نحن نرى الحق في المسيح. إنَّه هو الحق المُتَجَسِّد.

الحق المكشوف:

• الحق الكامل المتعلِّق بمن هو الله ومَن هو الإنسان تمَّ الكشف عنه للعالم في يسوع وبواسطة يسوع. لهذا السَّبب يقول يسوع: «**أنا هو... الحق**». أحد معاني كلمة الحق في اليونانية alitheia التي استخدمها يسوع في هذه الآية هي "بدون حجاب" (بدون نقاب ــ بدون بُرْقُع). كأنَّ الحق كان يرتدي الحجاب مِن قَبْل، والآن هذا الحجاب انتُزِعَ في يسوع وصار الحق مكشوفًا. يسوع هو الله بدون حجاب. نحن نقرأ في رسالة العبرانيين ١:١-٢ : «**الله، بعدما كلَّم الآباء بالأنبياء قديمًا، بأنواع وطرق كثيرة؛ كلَّمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه، الذي جعله وارثًا لكل شيء، الذي به أيضًا عمل العالمين**». الله الذي كان يتكلَّم مع آبائنا بواسطة الأنبياء نَزَع الحجاب أخيرًا وكلَّمنا بنفسه من

خلال ابنه يسوع الذي به خلق العالم والذي يجعل الحق في أقنومه واقعيًّا.

• الحق الذي بحث عنه فلاسفة الإغريق وهم يسيرون في شوارع أثينا. الحق الذي يقدِّم لنا إجابات للأسئلة الأكثر إرباكًا للإنسان. الحق فيما يختص بالله، بالإنسان، بالحياة، بالموت. الحق هو يسوع!

• يشرح لنا الأب مكسيموس أنَّنا في العهد القديم كان لدينا ظِل الحق، في العهد الجديد لدينا صورة الحق، أمَّا في ملكوت السموات وحده، فسوف يكون لدينا الحق الكامل: "لأنَّ أمور العهد القديم هي الظِّل، وتلك الخاصَّة بالعهد الجديد هي الصُّورة. الحق الكامل هو ما ستكون عليه الأمور الآتية". حينئذ سنرى الحق وجهًا لوجه. **«فإنَّنا ننظر الآن في مرآة، في لغز، لكن حينئذ وجهًا لوجه... الآن أعرف بعض المعرفة، لكن حينئذ سأعرف كما عُرِفت»** (١كو ١٣:١٢).

أطفِئوا الشموع!

• قال أحد الفلاسفة الصينيِّين ذات مرَّة:

"أطفِئوا الشموع! لقد أشرقت الشمس".

الشموع هي أجزاء مِن الحق اكتشفها الحكماء على مَرِّ العصور. إنَّها شموع مقارَنَة بالشمس: يسوع الذي بكونه الله هو الحق المتجسِّد (المتأنِّس). المسيحيُّون الأرثوذكس لا يقولون إنَّه لا

توجد حقائق في الدِّيانات الأخرى. القدِّيس يوستينوس الشَّهيد كان يُعَلِّم بأن الله على مرِّ العصور كان يكشف للفلاسفة الإغريق مُجَرَّد كِسَر وفتات من حقِّه. كَتَبَ القديس يوستينوس:

[حيثما يوجد الحق، فهو حق الرب].

• مِن خلال استخدام المنطق استطاع الإغريق الأوائل اكتشاف العديد مِن الحقائق عن الله. سقراط على سبيل المثال، تحدَّث عن خلود النَّفْس. وبالتَّالي فإنَّنا نعتقد أنَّ هناك جزءًا من الحقائق في الدِّيانات الأخرى. لأنَّه حيثما يوجد الحق فهو آت مِن عند الله. إلاَّ أنَّ هذه الحقائق، المبعْثَرَة في ديانات العالم الكبرى، هي بعض الحقائق، لكنَّها ليست "الحق".

• منذ بضعة أعوام كتب مُبشِّر مسيحي كان يكرز في الهند:

"أنا لديَّ القناعة أنَّه على الرغم مِن وجود حقائق في كلِّ الأديان، إلاَّ أنَّ يسوع وحده هو "الحق". إنَّه كلمة الحق الذي تجسَّد. الأفكار الإلهيَّة التي كانت تتجوَّل في العالم، حتى إنَّها نَسَت أصلها الإلهي، أخيرًا كَسَت نفسها باللَّحم والدم. لخَّص اللاهوتي العظيم كارل بارث Karl Barth هذا بأفضل أسلوب عندما كَتَب: "حَق يسوع المسيح ليس حقًّا وسط حقائق أخرى، إنَّه هو الحق، الحق الشَّامل الذي يخلق كل الحق

كما هو بلا شك حق الله... أنْ تعرفه هو أنْ تعرف كل شيء". يوجد العديد مِن الأديان، لكن بالتَّأكيد هناك إنجيلٌ واحدٌ فقط.

• كتب باسكال في تأمُّلاته:

"إنَّنا نفهم الله فقط مِن خلال يسوع المسيح، وليس ذلك فقط بل إنَّنا نفهم ذواتنا فقط مِن خلال يسوع المسيح. إنَّنا نفهم الحياة والموت فقط مِن خلال يسوع المسيح. لولا يسوع المسيح، ما كنَّا لنعرف لا حياتنا ولا موتنا، ما كنَّا لنعرف الله ولا ذواتنا".

• قال أحدهم: "لولا يسوع، لكان الكذب فقط هو الحق". وأحدهم أضاف مازحًا: "كل الأمور هي كذب. عليك فقط أنْ تختار الكذبة التي تفضِّلها". هذا بالضَّبط ما يفعله الناس عندما يرفضون حق المسيح. إنَّهم يقومون فقط باختيار الكذبة التي يُفَضِّلونها.

دوام الحق:

• هناك حقائق دائمة لأنَّها أساسيَّة في الحياة. لا يوجد حق أساسي أكثر ودائم أكثر مِن ذلك الذي أعطاه الله لنا عن طريق الوَحْي مِن فوق. هناك حقائق لا تتغيَّر. حقائق دائمة. إنَّها مُطْلَقة وثابتة مثل الله.

• «**يسوع هو هو أمسًا، واليوم، وإلى الأبد**» (عب١٣: ٨). إذا كنتَ تظن أنَّ "الخطأ" هو ما تعتقد أنت أنَّه كذلك، وأنَّ الأمر لا يتعدَّى كونه كلمة، أَنْصِت لما قاله يسوع: «**لا تظنوا أنِّي جئتُ لأنقض الناموس أو الأنبياء... فإنِّي الحق أقول لكم: إلى أنْ تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة مِن الناموس حتى يكون الكل**» (مت ٥:١٧-١٨).

• أتذكَّر أنَّني كنت مع مجموعة مِن الناس في محادثة عارضة، عندما ردَّت إحدى الحاضرات على عبارة قالتها سيِّدة أخرى بقولها: "لكن ذلك سيكون خطأ، أليس كذلك؟" فردَّت عليها الأولى بنبرة سخرية في صوتها، "خطأ؟ لا يوجد ما يسمَّى بالخطأ! إنَّها مجرَّد كلمة! "الخطأ" هو ما تعتقدين أنتِ أنَّه كذلك!" إنَّها مجرَّد كلمة! كيف يمكننا أنْ لا نشعر بالحسرة ونحن نتساءل: ماذا أصاب الحق؟

بعض الأمور لا تتغيَّر أبدًا:

• في الوقت الحاضر يبدو أنَّ القواعد تتغيَّر فقط في مجال الأخلاق والقِيَم، فقط في مجال الصَّواب والخطأ.

• قواعد العِلم، على سبيل المثال، لا تتغيَّر. الماء بالأمس كان يتكون من H_2O، وهو مازال هكذا اليوم، وسيظل هكذا غدًا وإلى الأبد. إذا كان لكلِّ شخص حريَّة تغيير التركيبة الكيميائيَّة للماء، فلن

يكون للعِلم وجود. بعض الأمور لا تتغيَّر أبدًا. كتب جـــون دريـــدن John Dryden:

"الحق هو أساس كل معرفة، وهو المادة المثبِّتة (الأسمنـــت) لكل المجتمعات".

عبادة الرَّأي العام:

• أصبحت استطلاعات الرَّأي بالنِّسبة للسياسيِّين في العـــصر الحديث لها نفس الأهميَّة التي كانت للكاهن وسيط الـــوحي عنـــد الإغريق: مصدر غامض يكاد يكون إلهيًّا للحكمة والمعرفة. في الوقت الحالي توجد استطلاعات للرأي حول أي أو كـــل شـــيء، مـــثلاً استطلاعات حول ما هي الملابس التي يجب أنْ ترتديها كي تؤثِّر على مجموعة معيَّنة من الناس. توجد استطلاعات للرأي حول كل الأمور باستثناء كيف تسلك بنـــزاهة، وحكمة، وأمانة. إلاَّ أنَّ استطلاعات الرَّأي ليست "مصدرًا يكاد يكون إلهيًّا للحكمة والمعرفـــة". هـــذه الاستطلاعات ممكن أنْ تُقَدِّم معلومات غير دقيقة بفِعـــل أشـــخاص محترفين. وهذا بالطبع يزيد هامش الخطأ إلى حدٍّ كبير فيكون في واقع الأمر أكبر بكثير ممَّا يفصحون عنه. فيما يلي بعض الأمثلة.

فيمن نثق؟

• كل يوم نجد أنفسنا أمام خيارات تتعلق بمن سنـــضع فيـــه

ثقتنا. دعونا ننظر إلى المثال التالي:

• منذ بضع سنوات كانت هناك مقالة في إحدى المجلاّت الوطنيَّة ذُكر فيها نقلاً عن أحد علماء الاجتماع الذي توصَّل مِن خلال بعض المقابلات، إلى أن الخيانة الزوجيَّة قد تكون في صالح العلاقة الزَّوجيَّة. قبول هذا الاستنتاج سيعني أنَّنا نسير على هوى العالم، أي أنَّنا نثق في استطلاعات الرَّأي أكثر من الله. إلاَّ أنَّ الله لم يترك مجالاً للتَّخمين في هذا الموضوع. لقد قال بوضوح لا لبس فيه: «**لا تزن**» (خر٢٠:١٤). إذن فيمن نثق؟ هل نثق في ذلك الباحث الذي تقابل مع ٨٠٠ رجل متزوج ليسألهم عن رأيهم؟ أم نثق في الله الذي خلقنا، الذي أسَّس الزواج، ويَعْلَم ما هو أفضل لنا؟

• رَأْى الإنسان ــ وهو ما تعكسه استطلاعات الرَّأي ــ ليس ببديل عن كلمة الله.

هيَّا بنا نُصَوِّت!

• أتذكَّر قصَّة عن مجموعة مِن الأطفال كانوا يلعبون بالدُّمية في الحضانة. سأل أحد الأطفال "هل الدُّمية ولد أو بنت؟"

• كان هناك اختلاف في الرَّأْي بصورة عنيفة حتى رَفَع أحد الأطفال يده وقال: "يا أستاذ، أنا أعرف كيف يمكننا أنْ نكتشف

الحقيقة". سأله المُعَلِّم : "كيف؟" أجاب الطفل: "هيَّا بنا نُـصوِّت! (أي نأخذ بأغلبيَّة الأصوات)".

• حسنًا، الحق لا يوجد كنتيجة لصناديق الاقتراع. الحق هو الحقيقة. إنَّه موجود. سواء قبلناه أم رفضناه، سيظل هو الحق. والحق بالنِّسبة لنا نحن المسيحيِّين هو شخص. قال الرب يسوع: «**أنا هـو الطَّريق، والحق، والحياة**» (يو١٤: ٦).

ليس إنجيل بَشَر:

• يقول لنا القدِّيس بولس الرَّسول إنَّ الإنجيل الذي قَبِلَه لم يكن إنجيل بَشَر. لم يأتِ مِن عند إنسان. لم يظهر على يد فرد من الأفراد. إنَّه ليس نتيجة لاستطلاع الرأي. لم يولَد في عصر من العصور "الذهبيَّة". لمْ يخرج من الكمبيوتر. لقد جاء «**بإعلان يسوع المسيح**» (غلا ١:١٢).

• عندما كان وينـستون تـشرشيل Winston Churchill يتحدَّث في M.I.T.: "قال إنَّ المسيحيِّين لديهم نعمة الدِّين المُعْلَـن". المسيحيَّة هي أولاً وقبل كل شيء إعلان، والمقصود بالإعلان هو أنَّ المسيحيَّة لم تنبع مِن الإنسان، بل مَـصْدَرها هـو الله؛ أُعلِنَـت للإنسان مِن فوق. أخلاقنا، قِيَمنا، وصايانا، إرشاداتنا، المبادئ التي نحيا ونموت طبقًا لها كمسيحيِّين، كلها آتية مِن عند الله وليس مِن عند الإنسان.

• إنَّها معلَنَة. لقد أتتْ «**بإعلان يسوع المسيح**» كما يقول بولس الرسول: «**أُعَرِّفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي أُبَشِّر به، أنَّه ليس بحسب إنسان. لأنِّي لم أَقْبَله مِن عند إنسان ولا عُلِّمته، بل بإعلان يسوع المسيح**» (غلا ١:١١-١٢). الله عندما أعطانا الوصايا العشر، لم يطلب مِن الناس أنْ يقوموا باستطلاع للرَّأي مِن أجل التوصُّل لمعرفة الوصايا المفضَّلة لديهم، ولكن بدلاً مِن ذلك، صعد موسى فوق جبل سيناء وهناك تسلَّم مِن الله هذه الوصايا محفورة ليس على مناديل ورقيَّة ولكن على ألواح حجريَّة. لم تنبع الوصايا من الأرض، مِن الإنسان، بل نزلت مِن فوق مِن عند الله بإعلان إلهي.

• قال الرب يسوع لبيلاطس: «**لهذا قد وُلِدْتُ أنا، ولهذا قد أتيتُ إلى العالم لأشهد للحق**» (يو١٨:٣٧). الحق الذي أعلنه يسوع هو نور مضيء لعقولنا، لأنَّه أعلن لنا «**أسرار ملكوت السماوات**». هذا النُّور الذي كسر الظلام في ليلة القيامة المقدَّسة. ذلك النُّور الذي لا يزال يظهر عند قبر يسوع في أورشليم.

استفتاء بيلاطس:

• كل يوم أحد نتذكَّر بيلاطس في قانون الإيمان النيقاوي، الذي مارس الديمقراطيَّة في أروع صُوَرها وذهب ليسأل "الناس" عن رأيهم. قال بيلاطس: "أنا لديَّ رَجُلان في الحجز، أحدهما أنا مقتنع

أنَّه بريء من التُّهَم الموجَّهة إليه والثَّاني قاتل تُهمته مؤكَّدة ومُخَرِّب. البريء تهمته أنَّه يُطْلِق على نفسه ملك اليهود. القاتل يُدعى باراباس. مَن مِن الاثنين تريدون أنْ أطلق لكم؟" بعبارة أخرى، أجرى بيلاطس استطلاعًا للرَّأي! وردَّت الجموع بشكل قاطع: "باراباس! باراباس!" وهكذا يكون يسوع قد صُلِب بناء على رغبة الأغلبيَّة! لقد كان استفتاء الرَّأي العام في يومه هذا، هو الذي وضعه على الصليب.

• واليوم، ألاَ تقوم الأغلبيَّة بصلب حقّه وشريعته من خلال استطلاعات الرَّأي؟ الرَّأي العام والاستفتاءات في العصر الحالي ينبغي أنْ لا تكون لها أهميَّة، بل الأهميَّة، كل الأهميَّة هي للصَّواب والخطأ. لحقِّ الله الثَّابت وشريعته الأخلاقيَّة.

الحق يُشَوَّه بالكذب:

• الحق مِن الممكن أن يُشَوَّه بالكذب. ماذا يقول الله عن الكذب؟ «**كراهة الرب شفتا كذب، أمَّا العاملون بالصِّدق فرضاه**» (أم١٢: ٢٢). يقول لنا الكتاب المقدس إنَّ الله عندما تجسَّد في يسوع، جاء في صورة الحقِّ المتجسِّد، الذي كان: «**الطَّريق، والحق والحياة**» (يو١٤: ٦). تقول كلمة الله: «**الله يُسَرُّ بالحقِّ في الباطن**» (مز ٥١: ٦).

• حذَّرنا الرب يسوع أنَّ أسلوب الشَّيطان الأساسي في العمل هو الخداع: «**إنَّه كذاب وأبو الكذاب**»؛ هكذا وَصَفَه يسوع

(يو٨:٤٤). بالإضافة إلى ذلك، فإنّنا نرى أنّه عندما دخلت الخطيّة في البداية إلى العالم فإنّها كانت مُتَجَسِّدَة في صورة كذبة: "بالتّأكيد لن تموتا لو أكلتما مِن هذه الشجرة". هكذا خدع الشيطان حواء. تحدَّى الشيطان حقَّ الله بالكذب بشكل صارخ.

• في العهد الجديد ذُكِرت خطيَّة في بداية الكنيسة المسيحيَّة. كانت هذه الخطيَّة مغلَّفَة بالكذب. حنانيا وسفيرة اختلسا جزءًا من ثمن الحقل الذي وعدا أن يُقَدِّماه للكنيسة، ثم كذبا بشأن هذا الموضوع. قال لهما القدِّيس بطرس: «**يا حنانيا، لماذا ملأ الشَّيطان قلبك لتكذب على الرُّوح القدس... أنتَ لم تكذب على النَّاس بل على الله**» (أع٥: ٣-٥)، ووقعا هما الاثنان وماتا.

• الوصية التَّاسعة تقول: «**لا تشهد على قريبك شهادة زور**» (خر٢٠: ١٦). تلك هي خطيَّة الشهادة بالكذب أو القَسَم الكاذب. قال لنا الرب يسوع: «**ليكن كلامكم: نعم نعم، لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشِّرير**» (مت٥:٣٧)، وقال أيضًا : «**لأنَّك بكلامك تتبرَّر وبكلامك تُدان**» (مت١٢: ٣٧).

هل يمكن تبرير الكذب في أيِّ وقت:

• هل من الممكن أن يُبرَّر الكذب تحت أي ظروف؟ واجهت امرأة هولنديَّة هذا السُّؤال منذ بضع سنوات. لو كَشَفَت حقيقة أنَّ

اليهود كانوا مختبئين في منـــزل والدها، فإنَّها بذلك سوف ترسلهم إلى غرف الغاز؛ مِن الناحية الأخرى، لو كذبت فإنَّها بذلك تكـــون قد ارتكبت خطيَّة، لكن ربَّما تنقذهم مِن الموت. مـــاذا عليهـــا أنْ تفعل؟ لقد كذبت مِن أجل أنْ تنقذ حياتهم. مع كَوْن ذلك خطأ، إلاَّ أنَّه كان أَهْوَن الشرَّيْن. لقد وقعت في ذلك الخطأ مِن أجـــل طاعـــة قانون أعلى، قانون الحب. ليس ذلك ما يُسَمَّى "الغاية تُبَرِّر الوسيلة"، أو أنَّ الأخلاق هي مُجَرَّد مسألة نسبيَّة. بل أنْ نتذكَّر الهدف مِـــن القانون، وهو خدمة القانون الأسمى الخاص بالحُب.

ما هو الخطأ في الكذب؟

• ما هو الخطأ في الكذب، في تشويه أو إنكار الحـــق؟ **أوَّل** خطأ في الكذب هو أنَّ الشخص يفقد مصداقيَّته. عندما سئل أرسطو ماذا يجني الإنسان عندما يكذب، أجاب: إنَّ أحدًا لن يصدِّقه بعـــد ذلك حتى عندما يقول الحق". قال شخص آخر: "ما يضايقني لـــيس أنَّك كذبت عليَّ بل أنَّه مِن الآن فـــصاعدًا لم يعـــد بإمكـــاني أنْ أُصَدِّقك". **ثانيًا**، الكذب هو خطأ لأنَّه مِن الممكـــن أنْ يتحـــوَّل إلى عادة خاطئة وبالتَّالي يتحوَّل إلى نمط الحياة. وتجد أنَّك أصبحتَ تعيش حياة الكذب، غير مُدْرِك أنَّك بذلك تؤذي الآخرين وتُغْضِب الله.

• هتلر، على سبيل المثال، أنكر الحق وخسر الحرب. كـــان

لديه مزاج عنيف. في وقت ما، لم يجرؤ أحد من ضبَّاطه أنْ يقول له الحق عن أحوال الحرب، حتى إنَّ الأنباء التي كانت تصل إليه كانت جيِّدة حتى النِّهاية تقريبًا. أخيرًا عندما اكتشف الحقيقة، كان قد تمَّ القضاء على الرايخ الثالث (الدَّولة النازيَّة ١٩٣٣- ١٩٤٥م). **ثالثًا**، الكذب هو خطأ لأنَّ العلاقات تعتمد على الحق. ما لم يتكلَّم معنا الآخرون بصدق، فنحن نكون بذلك نتعامل مع أناس غير حقيقيِّين بل مجرَّد صُوَر زائفة. ما لم نتكلَّم نحن بصدق مع الآخرين، فنحن بذلك لن نختبر إحساس البهجة الرائع المصاحِب لكوننا معروفين ومقبولين على ما نحن حقًّا عليه. الصَّداقة التي نحرص على تعزيزها تحتاج للصِّدق. والصِّدق كما وصفه أرسطو هو "أنْ تقول الحق الملائم للشخص الملائم في الوقت الملائم بالطَّريقة الملائمة للسَّبب الملائم". **رابعًا**، الكذب هو خطأ لأنَّنا إذا مارسناه باستمرار فإنَّنا في نهاية المطاف سنكذب على أنفسنا.

• الاعتراف في الأساس هو أنْ نكون صادقين مع الله فيما يتعلق بذواتنا. الاعتراف ينطوي على التغلُّب على خداع النفس، ثمَّ الإقرار بالحق. أنا لا يمكنني أن أتقدَّم نحو النُّمو الشخصي والكمال إذا لم أتوقَّف عن الكذب على نفسي، وبكلِّ تواضع وأمانة أَرَى نفسي بصدق أنَّني خاطئ.

الحق كبوصلة:

• ما فائدة البوصلة؟ لا شيء سوى أنَّها تشير إلى الطَّريق. إنَّها تشير في اتجاه واحد! وهذا ما يعمله يسوع لكونه هو الحق. إنَّه يشير إلى الطَّريق ــ الطَّريق الذي لا يتغيَّر. إنَّه يشير دائمًا في اتِّجاه واحد ــ نحو الحق والحريَّة، لأنَّه هو نفسه الحق والحريَّة.

اعزف النغمة الصحيحة:

• منذ بضع سنوات تلقَّت إحدى شبكات الراديو خطابًا من أحد المنقِّبين عن الذهب المقيمين في منطقة Montana Hills. كَتَب يقول لهم: "أنا أشعر بالوحدة في هذا المكان النَّائي". أنا لديَّ كمان اعتدتُ أنْ أعزف عليها لكن عزفي الآن أصبح غير متناغم. هل مِن الممكن أنْ تتفضَّلوا وتذيعوا لي عزف للنُّوتة الموسيقيَّة "A" يوم الأحد مساءً حتى أستطيع أنْ أسترجع النَّغمات؟ ولشعورهم بالسُّرور بهذا الطَّلب الغريب، أوقف مسئولو الشَّبكة برنامجهم المقرَّر ليمتثلوا لرغبة المستمع. بعد بضعة أيَّام، وصلهم خطاب آخر مِن هذا المنقِّب يقول فيه: "شكرًا جزيلاً. لقد استَرْجَعْتُ النَّغمات وأستطيع الآن أنْ أعزف عزفًا صحيحًا على الكمان، وأنا لم أعد أشعر بالوحدة".

• اليوم أصبح الناس لا يبالون أنْ يسألوا عن النَّغمات. لم يعد لديهم الاعتقاد بأنَّه يوجد نغمات نموذجيَّة غير متغيِّرَة. إنَّهم يخترعون

نغمات خاصَّة بهم، وكانت النتيجة نشازًا رهيبًا مِن التمرُّد والفوضى الأخلاقيَّة.

الحق يقف أمام زكا:

• عندما يقف الناس وجهًا لوجه مع الحق، الذي هو يسوع، تحدث معجزات. وهذا ما حدث، على سبيل المثال، عندما واجه زكا الحقَّ في شخص يسوع (لو١٩: ١-١٠). وقد حدث ذلك كما يلي: الحق يبحث عن زكا المختبئ وسط أوراق الجُمَّيزة الكثيفة. الحق يعرف ما في قلب زكا، إنَّه يَعْلَم أنَّ زكا يرغب بصدق أنْ يرى يسوع، لذلك نادى يسوعُ زكا.

• استجابة لرغبة زكا أنْ يرى يسوع، الحق يدعو نفسه إلى بيت زكا. «**يا زكا، أسرع وانزل، لأنَّه ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك**» (لو١٩: ٥). في أثناء وجوده في حضرة الحق، يقف زكا مدانًا بخطيَّته ويُقَرِّر أنْ يفعل شيئًا حيال ذلك، وبالتَّالي، يقول ليسوع: «**ها أنا يا رب أعطي نصف أموالي للمساكين، وإنْ كنتُ قد وشيتُ بأحد أردُّ أربعة أضعاف**» (لو١٩: ٨).

• في مواجهة الحق في شخص يسوع، يواجه زكا الحق المتعلِّق بكونه خاطئًا. عندما شهد يسوع توبته، واستعداده لدفع تعويضات لكلِّ الذين احتال عليهم، واهتمامه بالفقراء، قال له: «**اليوم حصل**

خلاص لهذا البيت، إذ هو أيضًا ابن إبراهيم، لأنَّ ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلِّص ما قد هلك» (لو١٩: ١٠).

• ومع ذلك لا تكون استجابة كل الناس للحق بنفس طريقة زكا. يصف يوحنا الرَّسول أولئك الذين يفرُّون "من" الحقِّ مقارنة بزكا الذي سعى وراء الحق وَفَرَّ "إليه" (يو٣:١٩-٢١). الحياة التي تبقى مقدَّسة ونقيَّة من خلال التَّوبة اليوميَّة هي الحياة المرتبطة بالاعتراف بالحق وقبوله. حيث إنَّ الله محبَّة، لا يمكن أنْ يُعرَف الله بدون المحبَّة؛ وحيث إنَّه نقي فحقه لا يمكن أنْ يُعرف بدون نقاوة القلب.

• قال الرب يسوع «**طوبى للأنقياء القلب لأنَّهم يعاينون الله (الحق)**» (مت٥: ٨).

محصول الحبوب المُسَمَّمَة:

قصَّة:

• القصَّة التالية تُعَبِّر تعبيرًا جيِّدًا عمَّا أصاب الحق والقِيَم في مجتمعنا هذه الأيام:

• حدث ذات مرَّة في مملكة بعيدة، أنَّه بعد حصاد محصول الحبوب وتخزينها، اكتُشِف أنَّ المحصول كان مُسَمَّمًا، وكان أي شخص يأكل منه يصاب بالجنون. اجتمع الملك ومستشاروه على

الفور ليتشاوروا بشأن ما عليهم أنْ يقوموا به. كان مِن الواضح أنَّه لم يكن هناك طعام كافٍ متوفِّر من مصادر أخرى لإطعام السكان. لم يكن هناك خيار سِوى أنْ يأكلوا الحبوب المسمَّمَة. قال الملك "حسنًا، لنأكل هذا المحصول، لكن يجب علينا في نفس الوقت أنْ نُطْعِم قِلَّة من الشعب بغذاء مختلف وذلك حتى يبقى في وسطنا البعض الذين يتذكَّرون أنَّنا مجانين ويُذَكِّروننا بذلك".

• هدف الكنيسة هو أن تُذَكِّر العالم أنَّ حقَّه وقِيَمه قد أُصيبت بالجنون، وأنْ تشير إلى طريق الحق والتعقُّل.

خطورة الفراغ الدَّاخلي:

• قال الرَّب يسوع مثلاً عن بيت كان يسكنه روح نجس. خرج الرُّوح النَّجس لكن البيت ظلَّ فارغًا. عندما رجع الرُّوح النَّجس، وجد البيت فارغًا مكنوسًا مُزَيَّنًا: «**ثم يذهب ويأخذ معه سبعة أرواح أخَر أشرَّ منه، فتدخل وتسكن هناك، فتصير أواخر ذلك الإنسان أشرَّ مِن أوائله! هكذا يكون أيضًا لهذا الجيل الشِّرِّير**» (مت١٢: ٤٤-٤٥). إنكار الحق خَلَق فراغًا داخليًّا عميقًا، العَدَميَّة، الخواء، الذي تتسلَّل إلى داخله الكثير مِن الأرواح الشرِّيرة. البيت المكنوس الذي يخلو من حقِّ الله هو بيت مُعَرَّض لعدد وفير مِن الأكاذيب الشيطانيَّة. بعيدًا عن المسيح، الكذب يصير هو الحق. اليوم

عندما يُنادَى بالحق في العالم، يكون ردَّ الفعل السَّريع: "مَن صاحب هذا الرأي؟" لو كان لدينا أذنان للسَّمع لسمعنا دوي الإجابة الآتية مِن فوق.

حق الله ثابت لا يتغيَّر:

• كَتَبَ القدِّيس بطرس يقول: «**أمَّا كلمة الرب فتثبت إلى الأبد**» (١بط ١:٢٥). حق الله يثبت إلى الأبد لأنَّه حقٌّ مُعْلَن (موحَى به). نحن لم نخترعه ولا هو نتيجة لاستطلاع الرَّأي. لقد أتى مِن عند الله. وهو ثابت. نحن كمسيحيِّين أرثوذكس لدينا عقيدة الرُّسُل. إنَّها عقيدة المسيح التي عهد بها إلى الرُّسل والتي يحميها التَّقليد الرَّسولي والباقية كوديعة الإيمان في الكنيسة. وبعبارة أخرى، هذا هو الحق: العقيدة التي تعلَّمها الرُّسل مِن الرب، التي سلَّموها هم بدورهم إلى أتباعهم، وذلك دائمًا في داخل الكنيسة التي هي الحصن والحارس للحق.

• قانون الإيمان النيقاوي، على سبيل المثال، هو مِن أجمل وأشمل ما كُتِب على الإطلاق في وصف إيماننا. إنَّه بالنِّسبة لنا نحن المسيحيِّين الأرثوذكس هو الوثيقة الرسميَّة، الجَوْهَر المُقَطَّر لِمَا علَّمه الرُّسل وكتبوه كما هو مسجَّل في العهد الجديد. نحن استلمنا قانون الإيمان في البداية مع المعموديَّة المقدَّسة. نحن نؤمن به. نحن نحيا به. نحن نعترف به. نحن نُبَشِّر به، لكنَّنا لا نحاول أنْ نُبَسِّطه، ولا أنْ نعيد

كتابته. ولا أنْ نعيد تصميمه ليتناسب مع القرن الحادي والعشرين. لأنَّه راسخ، ثابت، حقٌّ للأبد. الحق ــ حق الله ــ يثبت إلى الأبد.

قانون الإيمان النيقاوي ـ الحق دون تغيير:

• كَتَب كلارك كارلتون Clark Carlton في كتابه "الطَّريق"، ما يجب أنْ يعرفه كل شخص بروتستانتي عن الكنيسة الأرثوذكسيَّة. كَتَبَ يقول:

"قانون الإيمان النيقاوي تقرأه وتُرَنِّمه الكنيسة الأرثوذكسيَّة كما هو دون تغيير منذ إقراره قبل نحو ١٦٠٠ سنة، وسيظل محفوظًا غير منتَهَك إلى أنْ "يأتي الرب أيضًا في مجده ليدين الأحياء والأموات". أولئك الذين يدخلون في أحضان المحبَّة التي للأرثوذكسيَّة المقدَّسة، إنَّما يفعلون ذلك وهم واثقون أنَّها لن تُغَيِّر مقاييس (خصائص) إيمانها الذي أسَّسه الرُّسل والآباء القدِّيسون أو تُنْقِص من وديعة الإيمان. نحن نحافظ على عقيدة الرب بغير فساد، ونتمسَّك بشدَّة بالإيمان الذي سلَّمه لنا، ونحفظه بغير عيب وانتقاص، مِثْل الكنز المَلَكي والأثر الغالي الثَّمن، لا نضيف له شيئًا ولا نُنقص منه شيئًا. في الكنيسة الحُرَّة البروتستانتيَّة، على الجانب الآخر، أي شيء يُقَيِّد الإنسان ــ حتى الحق ــ يُنظر إليه على أنَّه

يُشَكِّل تهديدًا لاستقلاليَّته. لا عجب أنَّ المعمدانيِّين لـديهم رد فعل رَهَابي تجاه المعتقدات التاريخيَّة للكنيسة. حقيقة بقاء قانون الإيمان وغيره من التَّعاريف المجمعيَّة في الكنيسة تُهَدِّد الكنيسة الحُرَّة البروتستانتيَّة. لماذا؟ لأنَّها تشهد عن إيمان لا يعتمد على آراء فرديَّة وليس خاضعًا للمراجعة. مُحْتَـوى هذه الرُّموز (العقيدة) يُشَكِّل تهديدًا لأنَّه: يُبْطِـل أسـاس البروتستانتيَّة في حدِّ ذاته: الإنسان".

• بحسب البروتستانتيَّة، ليست الكنيسة ـــ جسد المـسيح ـــ هي التي تعرِّف الحق، بل الإنسان.

• يكمل كلارك كارلتون كلامه قائلاً:

"عندما تلامستُ مع الكنيسة الأرثوذكسيَّة، فإنَّني واجهتُ الحق ـــ الحق فيما يتعلَّق بالله، فيما يتعلَّق بالعالم، فيما يتعلَّق بنفسي... عندما اعتنقتُ الحق في المسيحيَّة الأرثوذكسيَّة... فقد اكتشفتُ الكتاب المقدَّس من جديد ـــ ليس ككتـاب سحري سَقَط من السَّماء، بل ككتاب الكنيسة، إعلان الله للإنسان المُـسَجَّل بـوحي إلهـي... عنـدما اعتنقـتُ الأرثوذكسيَّة... فإنَّني قد اعتنقتُ الكنيسة التي هي «عامود الحق وقاعدته»" (١تي ٣:١٥).

• الكنيسة ـــ لا الإنسان ـــ هي عامود الحق وقاعدته.

الهراطقة يُغَيِّرون الحق:

• القدِّيس إيرينيئوس St. Irenaeus (القرن الثَّاني) وَصَف الهراطقة بأنَّهم أولئك الذين يُغَيِّرون الحق بشكل متواصل، فَكَتَب:

[كل الهراطقة هم كما يلي: يتخيَّلون أنَّهم وجدوا شيئًا أسمى مِن الحق... ثم ينطلقون في كل المسارات الملتبسة، يتمسَّكون الآن برأي، ثم رأي آخر حول الموضوع نفسه! إنَّهم مثل الأعمى الذي يقود أعمى فيقعان مباشرة في حفرة الجهل عند موطئ أقدامهم. إنَّهم دائمًا يبحثون، لكنَّهم لا يجدون الحق أبدًا... أفكارهم ترتفع فوق المقياس المسموح به مِن الفكر. لهذا السَّبب يقول الرسول: «لا ترتئي فوق ما ينبغي أن ترتئي، بل ارتئي إلى التعقُّل» (رو١٢: ٣). إنَّه يحذرنا من أنْ نتذوَّق معرفة "الغنوسيِّين"، التي ترتئي فوق ما ينبغي أنْ ترتئي، وتؤدِّي إلى نَفْيَنا مِن "جنَّة الحياة"].

الحق ليس فيه وَسَطِيَّة:

• قال ج. ك. شسترتون G.K. Chesterton ذات مرَّة:

"إنَّ السَّبب الوحيد للإيمان بالمسيحيَّة هو لأنَّها حق: "المسيحيَّة هي عِبَارة، إذا كانت زائفة، فهي بلا أهميَّة؛ وإذا كانت حقًّا، فهي ذات أهميَّة لا نهائيَّة (غير محدودة). حال واحد لا يمكن أنْ تكون عليه، وهو أنْ تكون ذات

أهميَّة معتدلة".

• لو كنتَ على وَشَك أنْ تشرب شيئًا وقال لك أحدهم إنَّ هذا المشروب مسموم، هذا الحق لا يمكن أنْ يكون وسطيًّا. إنَّه ذو أهميَّة غير محدودة، فكم بالحري الحق الذي يدور حول مَن هو الله، مَن أنتَ، لماذا أنتَ هنا، إلى أين أنتَ ذاهب، ووجود الفردوس والجحيم. هذه حقائق ليست ذات أهميَّة محدودة، بل هي ذات أهميَّة مُطلَقَة. إنَّها تؤثِّر علينا شخصيًّا وكيانيًّا، في الوقت الرَّاهن وإلى الأبد على حدٍّ سواء.

الحق كعقيدة:

• الكنيسة تستخدم كلمة "عقيدة" للدَّلالة على حقٍّ ثابت، غير مُتَغَيِّر حول الله. العِلْم، أيضًا له عقائد، أي أن الماء هو H_2O، ٢ + ٢ = ٤، إلخ... هذه عقائد أو حقائق ثابتة. ظهرت كلمة "العقيدة" ــ الحق ــ فقط عندما بدأت الهرطقات ــ الكذب ــ تُهدِّد الحق المُعْلَن بطريقة إلهيَّة.

• يقول لنا كريستوس ياناراس Christos Yannaras:

"إنَّ كلمة "هرطقة" تعني: "الاختيار، الانتقاء، والتَّفضيل لجزء من الحق على حساب الحق الكامل، الجامع والشامل"".

الهرطقة، إذن، هي عكس الشُّمول (الكمال). بعبارة أخرى، فإنَّ

الهراطقة يتعاملون ليس مع الحق الكامل بل مع أنصاف الحقائق. لقد تناولوا أنصاف الحقائق واعتبروها الحق الكامل مثلما فعل أريوس فيما يَخُص شخص يسوع، فقد ادَّعى أنَّ يسوع هو ابن الإنسان ولكن ليس ابن الله. الكنيسة أكَّدَت على الحق الكامل، الحق الشَّامل، أنَّ يسوع هو الاثنان، الله وإنسان في أقنوم واحد. نحن ندرك أنَّه ليس هناك كذبة أكبر أو أكثر خطورة من أنصاف الحقائق. ولهذا السَّبب، باستخدام العقائد وقانون إيمان مجمع نيقية، قامت الكنيسة بتعريف الحق، ووضعت حدوده نهائيًّا وعلى نحوٍ حاسم.

• وكما ذكرنا في وقتٍ سابق، لقد كانت الكنيسة الشرقيَّة هي التي أخذت زمام المبادرة في وضع حدود الحق من خلال أوَّل سبعة مجامع مسكونيَّة (بحسب مُعْتَقَد الكنائس الخلقيدونيَّة ــ وهي ثلاثة بحسب مُعْتَقَد الكنائس اللاخلقيدونيَّة)، ولأجل ذلك فقد عُرِفَت باسم الكنيسة "الأرثوذكسيَّة"، أو الكنيسة التي تحافظ على شموليَّة وكمال وديعة الإيمان التي عهد بها ربُّنا إلى الرُّسل، دون أي إضافة أو حذف من الوديعة الأصليَّة.

• غير أنَّه في العصر الحالي، العقيدة صارت كلمة غير مقبولة لأنها تَعني ضمنيًّا للعالَم الدنيوي غير المؤمن أنَّه يوجد ما يُسَمَّى بالحقِّ المُطْلَق الثَّابت، حتى إنَّ البعض يقولون إنَّه لا يمكن أن تكون هناك أي

بِدَع في الوقت الحاضر لأنَّه لم يعد هناك أي عقيدة (حق مطلق) لِيُنْحَرَف عنها.

• على عكس ما يعتقد البعض، فالعقائد لا تسجن الحق، إنَّها تُحَرِّر الحق عن طريق تعريفه ووضع حدوده.

المكتب الدُّوَلي للموازين والمقاييس:

• في مدينة سيفر Sevres، إحدى ضواحي باريس Paris، يوجد المكتب الدُّوَلي للموازين والمقاييس، تلك المُنَظَّمة التي تقوم بتوحيد وِحدات القياس. يقوم المكتب بوضع معايير للقياس المتري، ويضمن المعيار الذي يمكن الاعتماد عليه للقياسات الفيزيائيَّة في جميع أنحاء العالم. لو أنا أردتُ أن أحصل على أدقِّ قياسٍ ممكن، فإني أرجع إلى المقياس الذي عندهم. لو أنا أردتُ أنْ أكون على يقينٍ تام أنَّ تقسيم المليمترات الموجودة على المسطرة دقيقة، فإنِّي أُقارنها بمقاييس هذا المكتب.

• الآن، دعنا نفترض أنِّي دخلت في نزاع معك حول طول قطعة قماش قد قطعتُها لك. أنا قمتُ بقياسها وأخبرتك أنَّ طولها متر، ثمَّ قمتَ أنت بقياسها مستخدمًا المقياس الخاص بك، وأجزمتَ أنَّها أقل مِن متر؛ كيف يمكننا تحديد مَن منَّا على حق؟ يمكننا أنْ نحتكم إلى المعيار الذي يوجد في مدينة سيفر بفرنسا؛ ومثلما يوجد لدينا المكتب الدُّوَلي للموازين والمقاييس، فإنَّنا بالمِثل لدينا معيار

للصَّواب والخطأ، للحقِّ وللكذب.

• هذا المقياس (المعيار) تمَّ تأسيسه مِن قِبَل الله في المسيح. إنَّه هو الحق. إنَّه هو المقياس، النموذج، الخط العمودي للحق. وكنيستك الأرثوذكسيَّة المَحَلِيَّة بكاهنها وأسقفها، هي المكتب الأخلاقي الكَوْني للأوزان والمقاييس الخاصَّة "بالحق" (بالله). ليس الحق الخاص بي ولا الخاص بك، بل حق الله.

الحق هو المسيح:

• قال ويليام تمبل William Temple ذات مرَّة:

"الحق المُطْلَق ليس نظامًا من المقترحات يُفهم بواسطة الذَّكاء المُكْتَمَل، بل هو كائن شخصي يُدرَك بواسطة الحُب".

هذا الشخص الذي هو الحق المطلق، هو يسوع.

• كتب سي. إس. لويس C.S. Lewis:

"أنا أعلم، ياربي، لماذا أنتَ لا تنطق بأيِّ جواب، أنتَ ذاتك هو الجواب، أمام وجهك تتلاشى الأسئلة".

• الأم ماريا Mother Maria of Normanby كَتَبَت:

"الحق بالنِّسبة لنا ليس منظومة فكريَّة. الحق لم يُخلَق. الحق موجود. المسيح هو الحق. الحق هو شخص. البحث عن

الحق هو البحث عن شخص المسيح".

• يوجد معيار ثابت وخالد يتم بواسطته قياس كل الأشياء والحُكْم عليها، هذا المعيار هو الرب يسوع.

• إذا كان ٢+٢ = ٤، إذن يسوع هو الـ "٤"، الإجابة الوحيدة الصَّحيحة عندما يتعلَّق الأمر بالله وبالحق. كل الحقائق أو الإجابات الأخرى يجب أن تقاس وفقًا لقُربها مِن أو بُعدها عن الحق الذي هو يسوع المسيح. لا يوجد دِين آخر لديه هذا الإعلان الرَّائع بأنَّ: «**الكلمة صار جسدًا وحلَّ بيننا**» (يو١:١٤). وأنَّ «**المسيح هو صورة الله غير المنظور، المولود قبل كل خليقة**» (كو ١:١٥). الدِّين الذي يُجاهر بتلك الإعلانات لا يمكن أنْ يتساوى مع أيِّ دِين آخر. مِمَّا يتطلَّب منَّا أنْ ندعو كل الناس إلى هذا الإيمان من أجل الخلاص (الإرساليَّة العظمى مت٢٨:١-٢٠). عندما يقول الكتاب المقدَّس عن المسيح: «**فيه يقوم الكل**» (كو ١:١٧)، فإنَّه بذلك يخبرنا أنَّ: يسوع هو الصَّمغ الذي يمسك كل الأشياء في الكون معًا.

• حاول أن تُفَكِّر في الأسئلة التالية:

• لماذا يوجد شيء بدلاً من لا شيء؟ لماذا نرى أنَّه يوجد تخطيط (نظام) في الكون؟ لماذا يتكوَّن الماء من H_2O دائمًا؟ لماذا يوجد ارتباطٌ عميقٌ بين العديد من العمليَّات الطبيعيَّة؟

• ذلك لأنَّ "في المسيح تتماسك كل الأشياء". يسوع هو الذي يجعل الكون متماسكًا. يسوع هو مفتاح كل لغز. إنَّه اللانهائي الـــذي يُوَضِّح المحدود. إنَّه المُطْلَق الذي يجعل للأشياء معنى؛ لأنَّه بدون المُطْلَـــق، لا يمكن أن يوجد صواب وخطأ، ولا أخلاقيَّات ولا قِيَم. بدون المُطْلَق لن يتبقَّى لنا سوى مجموعة مِن الآراء. بدون المُطْلَق لن يتبقَّى لنا ســـوى أنصاف الحقائق والأكاذيب. بدون المُطْلَق يصير الكذب حقًّا.

• كَتَبَ مار إسحق:

[إبليس هو اسم يدل على انحراف الإرادة عن الحق].

• كما كتب مار إسحق أيضًا:

[معرفة الحق تملأ القلب بالسَّلام، وتُثَبِّت الإنسان في البهجـــة والثِّقة].

فلاسفة الإغريق كانوا في واقع الأمر يبحثون عن يسوع النَّاصري:

• كتب شارلز ماليك Charles Malik الـــسِّكرتير الـــسَّابق للأمم المتَّحدة، وهو المسيحي الأرثوذكسي الوَرِع:

"في تكهُّناته الهائلة حول غائيَّة الكون (نظريَّـــة أنَّ الأحـــداث والتطوُّرات يُقصد مِن ورائها تحقيق غاية معيَّنة)، كان أرسطو Aristotle في واقع الأمر يبحث عن يسوع الناصري، ويـــا ليته قد التقى به، لكان قد فهم حقيقة الأمـــر. وفي إصـــراره (على وجود) خير سامٍ ورحيم وراء كل الظَّـــواهر، ملـــيء

بالاهتمام بالبَشَريَّة، كان أفلاطون Plato في واقع الأمر يبحث عن يسوع النَّاصري، ويا ليته كان قد التقى به، لكان قد فهم حقيقة الأمر.

وأيضًا في اندهاشه بالعقل المدبِّر وراء نظام الكون، كان أناكساغوراس Anaxagoras في واقع الأمر يبحث عن يسوع النَّاصري، ويا ليته قد التقى به، لكان قد فهم السَّبب.

كل الشعوب الطَّموحة: الغزاة والعلماء والفلاسفة، رجال الصِّناعة ورجال الدَّولة، المشاهير وأباطرة الإعلام... كل هؤلاء يبحثون في واقع الأمر عن يسوع الناصري، ويا ليتهم يلتقون به، فسيفهمون السَّبب. لماذا كل شخص منعزل يشعر بالبؤس الشديد تجاه ذاته وتجاه العالم، لماذا كل مدمن مخدِّرات يحاول الهروب من عبء الوجود، لماذا كل عاهرة غير مدرِكَة لما يحدث لها، وكل ضحيَّة لمرض عضال يواجه القبر هو في رعب من المجهول... كل هؤلاء هم في واقع الأمر يبحثون عن يسوع المسيح الناصري، ويا ليته ويا ليتهم يلتقون به، فسيفهم وسيفهمون السَّبب".

أسئلة أساسيَّة:

- هناك أسئلة أساسيَّة عذَّبَت الناس منذ أنْ بدأ العالم:
- مَن هو الله؟ مَن هو الإنسان؟ ما هو هدفنا في الحياة؟ ماذا

يوجد وراء الكون؟ لماذا نتعرَّض للألم والموت؟

• كل هذه الأسئلة الأساسيَّة تجد إجابتها الكاملة فقط في المسيح الذي هو ملء الحق. لا تأتي الإجابة مِن خلال مجهودات عقل نابغ، بل من خلال إعلان الله الرؤوف في المسيح.

• الأب جورج فلوروفسكي أطلق على الكتاب المقدَّس: "الأيقونة المثاليَّة للحق" لأنه يُحضِر المسيح إلينا.

• كَتَبَت إيفيلين أندرهيل Evelyn Underhill :

"ما نعرفه عن الله ليس هو ما توصَّل إليه ذكاؤنا، بل هو ما كشفه لنا حب الله في المسيح بطريقة سريَّة".

الحق من خلال علاقة شخصيَّة مع يسوع:

• الأب المتنيِّح الأسقف جيراسيموس بابا دوبولوس Gyrasimos Papadopoulos أكَّد على أنَّ الحق يُدرَك مِن خلال علاقة شخصيَّة مع الرب يسوع، لأنَّ يسوع الذي هو الحق، هو أيضًا المحبَّة.

"بالنِّسبة للإيمان المسيحي، الحق ليس مجرَّد معرفة عقلانيَّة، ليس هو فلسفة وإنجاز علمي؛ إنَّه معرفة شخص المسيح على وجه التَّحديد. نحن في حاجة إلى أنْ نعرف المسيح في ذاته وليس أنْ نعرف شيئًا عن المسيح. المسيح ذاته هو الحق ذاته.

الحق في شخص المسيح يُعْرَف مِن خلال علاقة شخصيَّة وشركة مع المسيح في حبٍّ متبادَل، لأنَّ أي شخص يُعرَف فقط في العلاقة الشخصيَّة".

• كي نعرف يسوع نحن بحاجة إلى أنْ نحبه بقدر ما أحبه فيودور دوستويفسكي Fyodor Dostoyevsky عندما كَتَب:

"أحيانًا يبهجني الله بلحظات أكون فيها في سلام تام، في تلك اللحظات صنعتُ لنفسي عقيدة فيها كل شيء واضح ومُقَدَّس بالنِّسبة لي، وهي كما يلي: أومن إنَّه لا يوجد شيء أكثر جمالاً، أكثر عمقًا، أكثر عطفًا، أكثر معقوليَّة، أكثر شجاعة، وأكثر كمالاً من المسيح، وليس فقط لا يوجد شيء بل وأقول لذاتي بحب غيور إنَّه لن يوجد أبدًا".

صورة جديدة جريئة للمسيح:

• مؤخَّرًا كانت هناك مسابقة قَيِّمَة جائزتها ٢٠٠٠ دولار، دُعِيَ إليها الفنَّانون لإبداع صورة (أيقونة) جديدة جريئة للمسيح بمناسبة بداية عام الألفيَّة الثانية لميلاده. كان الشَّرط الأساسي أنْ تكون صورة المسيح جديدة تمامًا، أي تختلف عن كل ما شوهد مِن قبل. وأُعلِن أنَّه سيتم رفض أي صورة تشبه بأي شكل مِن الأشكال إحدى الصُّوَر الموجودة. هذه المسابقة تعكس رفض العالم الدنيوي للمسيح الأوحد الحق التاريخي، وبحث هذا العالم عن المسيح الذي عنده الحق الأكثر قبولاً

قياسًا بالمعايير العلمانيَّة لعالم اليوم. والمدهش أنَّ الصورة التي فازت بالجائزة كانت لسيِّدة غير مؤمنة. كانت اللَّوْحة عبارة عن صورة مروِّعة متأثِّرة بمبادئ حركة معاصرة تدعى New Age حركة العصر الجديد. صوَّرَت اللوحة يسوع في جسد امرأة ذات وجه أسود وعينين غائرتين كأعين مدمني المخدرات. إلاَّ أن هذه اللوحة التي تزخر بعلامات غريبة بالإضافة إلى بعض من الرِّيش الهندي، هي التي تمَّ اختيارها من قِبَل مجلَّة للروم الكاثوليك لتكون صورة القرن الواحد والعشرين للمسيح. لم يعد المسيح: «**هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد**» (عب١٣: ٨).

• ينبغي أنَّ كل قرن يخلق المسيح الخاص به في صورة خاصَّة به!

الحق يتكلَّم:

• عندما تكلَّم معنا الرب يسوع بصفته الحق، ذَكَر بعض العبارات الرَّائعة عن نفسه:

• «**أنا هو الألف والياء**» (رؤ ١:٨). «**أنا هو الباب. إنْ دخل بي أحد فيخلُص ويدخل ويخرج ويجد مرعى**» (يو١٠:٩). «**أنا هو خبز الحياة**» (يو٦:٣٥) «**أنا هو نور العالم**» (يو٨:١٢). «**أنا هو القيامة والحياة**» (يو١١: ٢٥). «**أنا هو الماء الحي الذي ينبع إلى حياة أبديَّة**» (يو٤:١٤). «**أنا هو الرَّاعي الصالح**» (يو ١٠:١٤). «**أنا هو الطَّريق والحياة**» (يو١٤: ٦). «**أنا هو النُّور الذي يضيء في الظلمة**

والظلمة لم تدركه» (يو ١:٥). **«مَن آمن بي ولو مات فسيحيا، وكل من كان حيًّا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد»** (يو١١:٢٥).

• لا عجب إنْ كان قد قيل عنه **«لم يتكلّم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان»** (يو ٧:٤٦).

التَّوفيق بين المعتقدات:

• المعبد البهائي الموجود في ولاية إلينوي Illinois الأمريكيَّة يُعَبِّر عن المُعتَقَد البهائي أنَّ كل الأديان تُشير نحو نفس الحقيقة المُطْلَقَة. المعبد لديه تسعة أروقة، كل منها مُكرَّس لنبي مِن أنبياء الأديان الرئيسيَّة في العالم. ومِثل الأسلاك المعدنيَّة الموجودة في العَجَلَة (التي تربط مركز العَجَلَة بالحافَّة الخارجيَّة)، فهذه الأروقة تؤدِّي إلى مذبح واحد في الوسط عَبْر تسعة ممرَّات نصف قُطْرِيَّة. المذبح يرمز إلى الله الواحد مركز العديد مِن الأديان. دخولك مِن أيِّ رواق أو مرورك في أي مَمر لا يُشَكِّل أي أهميَّة، فكلها تؤدِّي إلى نفس المكان. المعبد البهائي هو تعبير معماري عن مُعْتَقَد سائد على نطاق واسع: على الرغم مِن أنَّ أديان العالم تبدو مختلفة، إلاَّ أنَّها كلها طُرُق صالحة على حدٍّ سواء تؤدِّي إلى نفس الحق. هذا لم يَعُد مجرَّد مُعْتَقَد البهائيِّين أو طائفة ما أخرى، بل أصبح موجودًا عندنا كجزء مِن الثَّقافة الأمريكيَّة مع الأخذ في الاعتبار تقديرنا للديمقراطيَّة التي تَنُصَّ على أنَّ جميع الناس سواسيَّة.

لكن، كيف يمكن أنْ تكون جميع الأديان طُرُقًا صالحة على حد سواء تؤدِّي إلى نفس الحق بينما تُعَلِّم تلك الأديان حقائق متضاربة ومتناقضة؟

• البوذيَّة تُعَلِّم أنَّ الهدف من الحياة هو الفراغ (نيرفانا)، بينما تُعَلِّم المسيحيَّة أنَّ الهدف من الحياة ليس هو الفراغ بل الملء أي: **«الامتلاء إلى كل ملء الله»**.

• الهندوسيَّة تُعَلِّم أنَّه لا يوجد غفران، يوجد فقط حَسَنات وسيِّئات وعَوْدة الأرواح بعد الموت لتحيا مِن جديد في أجساد أخرى، ولا يَقْدِر أحد أنْ يهرب مِن عقوبة الخطيَّة. على النقيض، المسيحيَّة تُقَدِّم غفرانًا، ونعمة، وحياة جديدة، من خلال مُخَلِّص مصلوب.

• هناك مَن يُعَلِّم أنَّ أسفار الكتاب المُقَدَّس المسيحي فُقِدَت، وما لدينا الآن ليس هو الكتاب المقدَّس بل هو تشويه كامل لكلمة الله. علاوة على ذلك إنَّهم يُعَلِّمون أنَّ الذي مات على الصَّليب لم يكن المسيح بل شخص آخر حلَّ محلَّه. إنَّهم يُعَلِّمون أنَّ أي شخص يؤمن بأنَّ يسوع هو الله هو كافر ومصيره إلى الجحيم.

• هل تبدو لك كل هذه التَّعاليم المتناقضة كما لو كانت كل الأديان طُرُقًا صالحة على حد سواء تؤدِّي إلى الحق؟

هل نحن جميعاً نؤمن بإله واحد؟

• على عكس ما يعتقد البعض، نحن "لا نؤمن جميعًا بنفس الإله". شهود يهوه لا يؤمنون بإلهنا. الهندوس لا يؤمنون بإلهنا. المورمون لا يؤمنون بإلهنا. "العُلَماء المسيحيُّون" لا يؤمنون بإلهنا. ولا نحن نؤمن بإلههم.

• القدِّيس المبارك أوغسطينوس كَتَب:

[مِن الممكن أنْ يوجد المسيح اسمًا فقط بين بعض الهراطقة الذين يرغبون أنْ يدعوا مسيحيِّين، لكن في الحقيقة إنَّه لا يمكن أنْ يوجد في داخل أي منهم].

ليس حق بين عِدَّة حقائق:

• قال لي شاب ذات يوم إنَّه يؤمن بيسوع المسيح، إلا أنَّه أكمل حديثه قائلاً: "لكن هذا لا يعني أنَّني لا أعتقد أنَّ كل الدِّيانات الأخرى هي جيِّدة وصالحة. أنا لا أتفق مع نظريَّة أنَّ يسوع هو الطَّريق الوحيد". الصُّعوبة في هذه العبارة هو يسوع نفسه. الله قال: أنا «**أهيه الذي أهيه**» أي أنا أكون الذي أكون (أنا هو الإله الوحيد وأنا الكائن وغيري عَدَم) (خر٣:١٤). الله لم يقل "أنا أكون أيًّا مَن تظن أنتَ أنِّي أكون". يسوع قال: «**أنا هو الطَّريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلاَّ بي**» (يو١٤:٦) (انظر أيضًا مت١٦:١٣-

١٧). لم يقل يسوع: "أنا بديل بين عدَّة بدائل، وكل الطُّرق تؤدِّي إلى نفس الإله". لم يقل: "أنا أكون أيًّا مَن تريدني أنتَ أنْ أكون".

ليست كل الطُّرُق تؤدِّي إلى الله:

• على عكس ما يعتقده بعض الناس، فإنَّه ليست كل الطُّرق، بمعنى كل الأديان، تؤدِّي إلى نفس الإله. كلنا نحاول أنْ نتسلَّق نفس الجبل، لكنَّ الكثيرين يتسلَّقون مِن الجانب الخطأ ولا يَصِلون إلى قمَّة الجبل أبدًا. نحن نختار منحدرًا لا يؤدِّي إلى قمَّة الجبل.

التَّاريخ يُسَجِّل العديد من الحوادث الشَّهيرة حدثت فوق جبل ماترهورن Matterhorn: مجموعات بأكملها مِن متسلِّقي الجبال كانوا مربوطين معًا وتحطَّموا فوق الصُّخور. هناك طريق صحيح وطريق خطأ لصعود هذا الجبل. هكذا الحال في صعودنا نحو الله. يجب علينا أنْ نصعد بالأسلوب الصَّحيح؛ مِن الطَّريق الصَّحيح ومع المُرْشِد الصَّحيح. وهذا المرشد بالنِّسبة للمسيحيِّين الأرثوذكس ليس سوى الرب يسوع المسيح. إنَّه هو: «**الطريق**»، «**ليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السَّماء، قد أُعْطِيَ بين الناس، به ينبغي أن نخلُص**» (أع٤:١٢).

• كَتَب القدِّيس بولس الرسول يقول:

«**الذي هو (يسوع) صورة الله غير المنظور، المولود قبل كل**

الخليقة. فإنه فيه خُلِق الكل: ما في السماوات وما على الأرض، ما يُرَى وما لا يرى، سواء كان عروشًا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين؛ الكل به وله قد خُلِق. الذي هو قبل كل شيء، وفيه يقوم الكل، وهو رأس الجسد: الكنيسة. الذي هو البداءة، بِكْر من الأموات، لكي يكون هو متقدِّمًا في كل شيء؛ لأنَّه فيه سُرَّ أن يحل كل الملء»

(كو ١:١٥-١٩).

الرَّجُل الذي في الحُفرة:

قصَّة:

• القصَّة التَّالية هي أفضل طريقة لتوضيح الفرق بين المسيح وجميع الأديان الأخرى. تقول القصَّة:

• سقط رجُل في حفرة عميقة بَشِعة قذرة بداخلها أفعى ضخمة. وإذا بشخص وثني Animist (من عَبَدَة الطَّبيعة) يَمُر بجانب الحفرة وينظر إلى أسفل فيرى الأفعى. يملأه الخوف فيفر هاربًا إلى الغابة لئلاَّ يسحبه الرُّوح الشِّرير إلى داخل الحفرة. بعد ذلك يأتي رجل كونفوشيوسي Confucianist ويقول: "آه! الرجل العظيم لا يسقط أبدًا في حفرة. امشِ بحذر ومِن الآن فصاعدًا عليك أن تنظر بتركيز أثناء سيرك".

• ثم يأتي رجل هندوسي Hindu ويقول: "آه يا أخي، أنت تظن أنَّك داخل حفرة سوداء عظيمة، لكن ذلك الخلل نابع من عقلك البشري الميِّت. الحقيقة هي أنَّ الهندوس هم الكل في الكل وهذا العالم الخارجي هو مُجَرَّد وَهْم. الحفرة لا وجود لها. تخيَّل أنَّه ليس هناك حفرة، ليس هناك حيَّة، وستكون الأمور على ما يرام... سلام" ثم يتركه ويمضي.

• ثم يأتي بعد ذلك شخص مِن دين آخَر ويقول: "سأساعدك يا صديقي". ويمدُّ يده إليه ليمسكه من ذراعه، وعند منتصف الطريق بينما هو يشده إلى أعلى إذا به يُخرج سكِّينة ويقول: "ولكنَّك سوف تعتنق ديني. أليس كذلك؟" فيردُّ الرجل: "لا يمكنني أبدًا أن أفعل ذلك"، فيسقط في الحفرة ثانية.

• البوذي Buddhist ينظر إلى أسفل ويقول: "يا صديقي العزيز، أنت تتألم بشدَّة في الحفرة، والسَّبب في ألمك هو أنَّك تريد الخروج مِن الحفرة. إنَّها رغبتك (في الخروج) هي التي تجعلك بائسًا. ما ينبغي عليك أنْ تفعله هو أنْ تصل إلى قِطَع كل رغبة، وحينئذ لن تمانع في الوجود في تلك الحفرة"، ويمشي بعيدًا.

• ثم يأتي يسوع! ينظر بعينَيْن حانيتَيْن نحو الرَّجُل الذي في الحفرة، ثم يقفز في ما بين الرَّجُل والحيَّة داخل الحفرة القذرة الكريهة،

فتطلُّ الحيَّة برأسها القبيحة لتضرب المُخلِّص وتغرز أنيابها في جنبه. وبينما يتدفَّق سم الأفعى في جسد يسوع، يرفع يسوع الرَّجُل بكلِّ قوَّته ليخرجه مِن الحفرة.

• هنا يكمن الفرق بين المسيحيَّة والدِّيانات الأخرى! كونفوشيوس مات ودُفِن. بوذا تعفَّن بالتسمُّم الغذائي، وغيره لا يقدر أن يمدَّ يده وينقذ إنسانًا مِن الهلاك الأبدي. لكن يسوع المسيح قام من الأموات وبقيامته، أثبت أنَّه حقًّا: "ابن الله أتى بقوَّة". بحياته، وموته، وقيامته، وصعوده ومجيئه الثاني، يُعْلِن يسوع أنَّه هو الله ذاته الذي ظهر في الجسد، هو «**الطَّريق، والحق، والحياة**» (يو١٤: ٦). قد يكون لدى الأديان الأخرى أجزاء من الحق. لكن المسيح وحده لديه الحق، بل بالحري، هو ملء الحق. هناك العديد مِن الأديان لكن ليس هناك إلاَّ إنجيلاً واحدًا فقط.

الاختلاف الأساسي:

• كان هناك شخصان أحدهما بوذي والآخر مسيحي كانا يتناقشان حول ديانتهما واتَّفقا على أنَّ بوذا والمسيح كليهما نبيَّان. إذن، أين يكمن الاختلاف؟ قام المسيحي بتوضيح الاختلاف على هذا النحو: "لو أنا وقفتُ في مفترق طُرُق تائهًا، ورأيتُ رجلاً ميِّتًا ورجلاً حيًّا. مَن منهما سأسأله عن الطريق؟ جاء الردُّ سريعًا: "الرَّجُل الحي،

بالتأكيد". فسأل المسيحي "إذن لماذا أنت توجِّهني نحو بوذا الذي هو ميت بدلاً مِن أنْ تُوجِّهني نحو المسيح الذي هو حي؟"

• أليس هذا هو الاختلاف الأساسي بين المسيح وأي قائد ديني آخر؟ كل الآخرين أتوا إلى العالم، عاشوا وماتوا ـــ لكنَّ أحدًا منهم لم يقم مِن الأموات ومازال حيًّا. قيامة المسيح كانت هي الحَدَث الذي أقنع تلاميذه على نحو نهائي حاسم أنَّ يسوع هو حقًّا الله الذي ظهر في الجسد وليس مُجَرَّد إنسان.

الفيل والرِّجال العُمي:

قصَّة:

• اسمحوا لي أن أقصَّ عليكم هذه القصَّة الرمزيَّة:

• كان هناك ستَّة فلاسفة عميان يحاولون التعرُّف على طبيعة فيل مِن الأفيال. يصطدم أحدهم بالفيل فيظن أنَّ الفيل يشبه الجدار. الفيلسوف الثَّاني الأعمى يلمس الناب فيظن أنَّ الفيل يشبه الرُّمح. بالنِّسبة للآخرين، الزلُّومة تشبه المروحة، والذَّيل الذي يتأرجح يشبه الحبل. كل أحد من الفلاسفة العميان يظنُّ أنَّ خبرته المتميِّزة تُمَثِّل الحق.

• القصَّة تشير إلى أنَّ كل دين مِن ديانات العالم الكبرى يعتقد أنَّ خبرته عن الحقيقة المطلَقَة هي الحق. إلاَّ أن الحكمة العليا، وفقًا لهذا المنطق، تُعَلِّم الحق "الحقيقي"، أي أنَّ كل ديانة لديها مجرَّد جزء مِن

الحق. وخطأ كل ديانة هو الاعتقاد بأنَّ لديها الحق الكامل! أمَّا المسيحي عندما يتأمَّل هذه القصَّة ويدرك أنَّ الستَّة فلاسفة العميان يمثِّلون الدِّيانات غير المسيحيَّة في العالم، وهم يتلمَّسون طريقهم في الظلام بحثًا عن النُّور الذي هو الحق فيما يتعلَّق بالله. الرَّب يسوع المسيح، وهو الحق المتجسد، يعيد لنا البصر. إنَّه يفتح عيوننا لنرى الصورة كاملة، الفيل بأكمله، وبالتالي نَصِل إلى معرفة الحق. بعيدًا عن المسيح نحن نكون حقًّا عميانًا ونرى مُجَرَّد جزءٍ صغيرٍ من الحق كما هو الحال في الأديان غير المسيحيَّة. لكن في المسيح، بأعين منفتحة، نرى الحق كاملاً لأنَّه كما يقول بولس الرَّسول: «**فيه (المسيح) يحلُّ كل ملء اللاهوت**». إنَّه حقٌّ ليس جزءًا من الحق، هو الحق بأكمله.

موهبة التَّمييز:

• حتى نقدر أنْ نكتشف الحق، فإنَّ الكتاب المقدس وآباء الكنيسة يؤكِّدون على احتياجنا إلى إرشاد الله من خلال نعمة التمييز diakrisis. التَّمييز هو موهبة الحكمة الخاصَّة المعطاة من الله التي تُمَكِّننا أنْ نعرف الفرق بين الأرواح الصالحة والأرواح الشرِّيرة، الحق والباطل، حيث إنَّ الأرواح الشرِّيرة كثيرًا ما تتنكَّر لتبدو كأنَّها "ملائكة النُّور". التَّمييز ضروري لأنَّ الشَّيطان هو أبو الكذب. إنَّه يُشَوِّه الحق ويخلق الأوهام والخيالات في داخلنا.

• القدِّيس يوحنا الرَّسول يدعونا لنختبر كل روح لنرى هل هي مِن الله (١يو ٤:١-٣). تعبير "تمييز الأرواح" موجود في(١كو ١٢:١٠) حيث يَذْكُر القدِّيس بولس «**تمييز الأرواح**» ضمن مواهب الرُّوح القدس. كثيرًا ما يُطْلَق على التَّمييز: الأُذُن الثَّالثة أو العين الثَّالثة. حتى نستطيع أنْ نعرف الفرق بين الحق والباطل، نحن بحاجة إلى موهبة التَّمييز، وهي إحدى مواهب الرُّوح القدس الباقية في الكنيسة. وهذا ينطبق بشكل خاص على مجتمع اليوم الدُّنيوي الذي أنزل حق الله مِن مكانته، وحيث يَلْقَى كل شخص التَّشجيع ليخترع الحقَّ الخاصَّ به.

• أطلق الأب صوفرونيوس Sophronios الأورشليمي على موهبة التَّمييز: "مَلِكة كل الفضائل". ولقد أكَّد التَّقليد الرَّهباني في الكنيسة على ضرورة التَّمييز. فآباء البريَّة الروحيُّون كانوا على دراية تامَّة بأنَّنا نميل إلى أنْ نخدع أنفسنا، ونتبع رغباتنا الخاصَّة بدلاً مِن أنْ نتبع إرادة الله.

إرشادات للتَّمييز:

• يجب أنْ يستند التَّمييز على معايير وإرشادات معيَّنة. هذه المقاييس موجودة بالفِعل في الكنيسة. ما يلي بعض منها: الضَّمير هو أحد أدوات التَّوجيه. القدِّيس يوحنا ذهبي الفم كَتَب:

[افتح أبواب ضميرك فترى الديَّان جالسًا في عقلك].

• الكتاب المقدَّس هو أداة توجيه أخرى يضع أمامنا إرادة وحق الله الموحَى بهما بطريقة إلهيَّة. أداة توجيه أخرى تساعدنا على تمييز الحق هي القواعد الأخلاقيَّة الخاصَّة بالكنيسة. يكتب الأب ستانلي هاراكاس Fr. Stanley Harakas:

"القواعد الأخلاقيَّة هي الحكمة المتراكمة في الكنيسة. إنَّها تفيدنا في توفير الوقت والجهد المبذول باستمرار عند اتِّخاذ القرار في كل موقف جديد (يقابلنا)".

• أيضًا يوجد مُوَجِّه ممتاز آخر يساعدنا على تمييز الحق مِن الباطل هو الأب الرُّوحي. القدِّيس مرقس الناسك St. Mark the Ascetic يحثُّ ابنه الرُّوحي نيقولاوس Nicholas:

"جاهد أن تجلس في صحبة آباء روحيِّين ذوي خبرة وتكون لك شركة معهم وتكون تحت إرشادهم، لأنَّه أمر خطير أنْ يعيش المرء وحيدًا بمفرده دون إشراف أو أنْ يعيش مع أشخاص عديمي الخبرة في الحرب الروحيَّة... لأن مراوغة الشر وغدره عظيمان".

• الأب ستانلي يؤكِّد على أهميَّة التَّشاور مع الآباء الروحيِّين لاتِّخاذ قرارات أخلاقيَّة. يكتب فيقول:

"عندما يكون القرار صعبًا، يكون هناك حاجة للنَّصيحة واستشارة مَن هُم على عِلم ولديهم حساسيَّة مِن النَّاحية

الأخلاقيَّة في روح الصَّلاة. يقول القديِّس باسيليوس: "ما هو غامض من الممكن تمييزه بسهولة أكثر عن طريق التَّدقيق الجاد من عدَّة أشخاص، وذلك يؤكِّد أنَّ الله يهب التمييز كنتيجة للبحث تحت إرشاد ومشورة الرُّوح القدس حسب وَعْد ربّنا يسوع المسيح". عند اتِّخاذ القرارات، نحن نحتاج إلى مساعدة مسيحيِّين آخرين، الكهنة، الآباء الروحيِّين والكنيسة المُعَلِّمَة".

• آباء الكنيسة يؤكِّدون أنَّ مَن يتَّخذ نفسه مرشدًا فقد اختار اختيارًا أحمقَ.

أداة توجيه أخرى تساعدنا على تمييز الحق هي الصَّلاة. تمييز الأرواح هو موهبة مِن مواهب الرُّوح القُدُس تُمنَح لنا بواسطة الصَّلاة. هذا يدعو إلى العيش في حالة مِن الصَّلاة المستمرَّة مِن أجل الحفاظ على انفتاح لا ينقطع على إرشاد الروح القدس. الله وعدنا أنْ يعطينا الرُّوح القدس «**ليرشدنا إلى جميع الحق**» (يو١٦:١٣). وبالتَّالي، فإنَّ موهبة التَّمييز التي تُمَكِّننا أنْ نُمَيِّز الحق مِن الباطل، وأنْ نُمَيِّز بين ما هو من الرُّوح القُدُس وما هو من الأرواح غير المُقدَّسة، تلك الموهبة تظهر فيما يلي:

(١) الضَّمير، صوت الله في داخلنا يمتدحنا عندما نفعل الصَّواب، ويُبَكِّتنا عندما نفعل الخطأ.

(٢) الكتاب المُقدَّس الذي هو «**نور لسبيلي وسراج لرجلي**» (مز١١٩: ١٠٥).

(٣) القواعد الأخلاقيَّة للكنيسة التي تُشكِّل حكمة الرُّوح القُدُس المتراكمة الباقية في الكنيسة التي تُعلِّمنا عَبْر العصور.

(٤) الأب الرُّوحي الذي يُجسِّد روح الله وهو صديق ومستشار.

(٥) الصَّلاة التي تدعو الرُّوح القُدُس ليأتي وينصب خيمته في داخلنا. لذا، فأفضل مُسَمَّى لموهبة التَّمييز هو التَّمييز الوَرِع (المليء بالصَّلاة).

(٦) نقاوة القلب التي تُطَهِّر عين النفس فتمكِّننا من رؤية الله وإرادته المقدسة. «**طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله**» (مت٥: ٨).

• قال القدِّيس غريغوريوس النيصي St. Gregory of Nyssa:

[كل شهوة تحمل في داخلها بذرة الموت، لأنَّها تطفئ روح التَّمييز].

• مِن أجل أن يكون التَّمييز فعَّالاً، يجب أنْ يبقى القلب في حالة نقاوة مِن خلال التَّوبة اليوميَّة.

اليقظة NEPSIS (VIGILANCE) **تُولِّد التَّمييز**:

• التَّمييز فضيلة، وهي تُعْتَبَر إحدى الفوائد العديـــدة للنُّمُـــو في اليقظة أو السَّهر. يشرح الأسقف كاليستوس وير Bishop Kallistos Ware كيف يحدث ذلك فيقول:

"بالنُّموِّ في السَّهر ومعرفة الذَّات، يبدأ المـــسافر في الطَّريـــق الرُّوحي في اكتساب قوَّة التَّمييز. وهي بمثابة حاسَّة التـــذوُّق الرُّوحي. تمامًا مثل حاسَّة التذوُّق الجسدي، إذا كانت تعمـــل بطريقة صحيحة، تخبر الإنسان في الحال إذا كان الطعام فاسدًا أو صالحًا. كذلك التذوُّق الرُّوحي، إذا ما نما من خلال الجهد النُّسكي والصلاة، فهو يُمَكِّن الإنسان أنْ يُمَيِّز بين الأفكـــار المختلفة والدَّوافع التي في داخله. إنَّه يتعلم الفرق بين الـــشَّر والخير، بين ما هو بلا جدوى وما هو ذو مغزى، بين الأوهام المستوحاة من الشيطان والصُّوَر المرسومة في خياله الإبـــداعي بواسطة الأمثلة السماويَّة".

• عندما تُقَدِّم لنا الأفلام، مِثْل فيلم بوكاهونتاس Pocahontas، إحدى الدِّيانات ـــ عبادة الطَّبيعة ـــ في شكل رسوم متحرِّكة؛ وعندما يقتبس أحد الكُتُب الموجودة على قائمة الكُتُب الأكثر مبيعًـــا في الـــــ New York Times، آيات من الكتاب المقدس ويتحدَّث عن يـــسوع وعن أهميَّة الصَّلاة، ثمَّ يتَّضح أنَّها ليست سوى تعاليم جماعة الـــ New

Age (العصر الجديد)، متنكِّرة في مصطَلَحات مسيحيَّة، إلاَّ أنَّها تُنْكِر يسوع وتعاليمه الأساسيَّة؛ عندما تكتب جماعة الـ New Age كُتُبًا يزعم مؤلِّفوها أنَّهم يُجرون أحاديث مع الله ويضعون كلماتهم الخاصَّة في فم الله؛ مع كل هذه الأمور التي تحدث، سنتعرَّض للضِّياع إذا لم يكن لدينا روح التَّمييز التي تُمَكِّننا من أن نمتحن الأرواح: «**هل هي من الله؟**» (١يو ٤: ١).

الحق كلغز:

• واحد من أعظم المفكِّرين المسيحيِّين في القرن العشرين هو د. مورتيمر أدلر Dr. Mortimer Adler، وهو مؤلِّف، ومُعلِّم، وفيلسوف، ومُفكِّر عملاق اشتهر بالأكثر بأعماله ضمن سلسلة كُتُب Great Books، التي هي من كلاسيكيَّات الثَّقافة الغربيَّة.

• عام ١٩٨٤م اعتنق د. أدلر المسيحيَّة. ولكي يشرح لماذا أصبح مسيحيًّا، كَتَب يقول: "كان السَّبب الرَّئيسي لاختياري المسيحيَّة هو أنَّ الأسرار كانت غير مفهومة. ما هو الهدف مِن الوحي إذا كُنَّا نقدر أن نكتشف (الأسرار) بأنفسنا؟ لو كانت (الأسرار) مفهومة بالكامل لكانت مُجَرَّد فلسفة أخرى".

• ويكمل أدلر Adler شارحًا عقيدته:

• "بنود الإيمان هي خارج نطاق البراهين، لكنَّها ليست خارج

نطاق الدَّحض. نحن لدينا إيمان مَنطقي ثابت في هذا العالم. لكن بعض عناصره لا يمكن وصفها إلاَّ بأنَّها أسرار". يذكر أدلر Adler الأسرار الرئيسيَّة الثَّلاثة في التَّقليد المسيحي: الثَّالوث، التجسُّد، والقيامة. "إيمانك وإيماني يجب أنْ يشمل هذه الأسرار الثَّلاثة. إنَّها مِن الصعب أن تُفْهَم. ولكنَّها ليست مُبْهَمة، لكن بالنِّسبة لنا هناك عنصر من الغموض". ثم فَرَغ أدلر Adler إلى أنَّ: "أكبر خطأ يمكن أنْ يرتكبه أي شخص هو أنْ يظن أنَّه يقدر أنْ يفهم تمامًا هذه الأسرار. ذلك الظَّن يُعْتَبَر سخرية من الإيمان".

• قال القدِّيس كليمندس الإسكندري Clement of Alexandria:

[لو توقَّع أحد أنْ يدرك كل الأمور فقط مِن خلال حواسِّه الماديَّة، فهو بعيد كل البُعد عن الحق].

الأرثوذكسيَّة تُقِرُّ دومًا بالغموض الذي يحيط بحقائق إيماننا. تلك الحقائق ليست ضدَّ المنطق لكن فوق نطاق المنطق. الإيمان يبدأ بالضَّبط حيث ينتهي العقل والمنطق. إلهنا ذو السِّيادة يفوق العقل. إذا كان الله يُمكن أن يُفهَم تمامًا، فإنَّه لن يكون الله. يقول الرَّب «**طرقكم ليست طرقي**» (إش٥٥: ٨). بالتَّالي الحق في المسيح محاط بهالة من الغموض وهي التي تجعلنا متواضعين أمام حقِّه المهيب إلى الأبد. لكن بالنِّسبة للعقل الحديث المتكبِّر، قال فلانري كونر Flannery O'Connor:

"الغموض يصير مصدرًا للحَرَج الشديد".

صخرة الإيمان:

• نحن كمسيحيِّين لا نقف فوق صخرة العِلم ولا فوق صخرة المنطق لكن فوق صخرة الإيمان التي هي أيضًا صخرة الحق. عبَّر القدِّيس يوحنا ذهبي الفم عن ذلك الأمر كما يلي:

[البحر مضطرب والأمواج مرتفعة، لكننا لا نخشى شيئًا لأنَّنا نقف، فوق صخرة ــ صخرة الإيمان. ليضطرب البحر بكلّ ما لديه من قوَّة، ولترتفع الأمواج عالية مثل الجبال؛ ولكن الصَّخرة التي نقف عليها ستظل ثابتة غير متزعزعة. هل أنا أخشى الموت؟ لا، لأنَّ على صخرة الإيمان أنا أعرف أنَّ الموت هو مدخل الحياة الأبديَّة. هل أنا أخشى المنفى؟ لا، لأن على صخرة الإيمان أنا أعرف أنِّي أبدًا لست وحدي؛ المسيح دومًا بجانبي، هو صديقي وأخي. هل أنا أخشى الافتراء والكذب؟ لا، لأنَّ على صخرة الإيمان أنا أعرف أنِّي دومًا في حماية الحق ــ المسيح الذي هو الحق، هو حافظي. هل أنا أخشى الفقر؟ لا، لأنَّ على صخرة الإيمان، الله أيضًا يُسَدِّد احتياجاتي. هل أنا أخشى السُّخرية؟ لا، لأنَّ مهما قلَّ احترام أولئك الذين بلا إيمان لي، فعلى صخرة الإيمان الكل يُعامَل باحترام. على العكس، فإنَّ اضطراب البحر لا يخيفني، أنا

أستمتع به، لأنَّه يطمئنني أنَّ الصَّخرة التي أنا واقف عليها هي صخرة راسخة].

• يسوع الذي هو الحق هو أيضًا «**صخرتي وخلاصي**» (مز١٩: ١٤) حسب كلمات داود المرتِّل. إنَّه هو صخرتي الرَّاسخة، حقِّي الثَّابت، خلاصي الأبدي. الحق المُعْلَن بواسطة المسيح يمكِّنني أنْ أقف بثبات على صخرة الإيمان.

العِلم والحق:

• المتنيِّح الأسقف جيراسيموس بابادوبولوس Bishop Gerasimos Papadopoulos كتب عن علاقة الحق في العِلم والإيمان:

"العِلم الحقيقي وعِلم اللاهوت الحقيقي لا يمكن أبدًا أنْ يدخلا في صراع في بحثهما عن الحق... الحق المسيحي ليس نتيجة للعِلم البَشَري، إنَّه الحق الذي تسلَّمناه (مِن الله) عن طريق الوحي الإلهي... للعِلم حدوده. وحيث ينتهي العلم يتدخَّل الإيمان. العِلم لا يقدر على دخول عالَم الإيمان، بينما يقدر الحق المسيحي أنْ يضيء العمل الُحر للعِلم ويوجِّهه في الفكر والبحث".

• يجب أنْ نتذكَّر أنَّ العِلم يحاول الإجابة على أسئلة "كيف؟" فيما يخص الكون، "كيف؟" تشكَّلت المجرَّات، "كيف؟" تكوَّن الهيموجلوبين، "كيف؟" بدأت الحياة، إلاَّ أنَّ ليس للعِلم أي شيء

تقريبًا يقوله فيما يخص سؤال "مَن؟" "مَن" الذي خلق هذا كله؟

• مَن هو المُصَمِّم والخالق؟ الإجابة على سؤال "مَن؟" هي خارج نطاق عالَم العِلم. إنَّه سِفر التكوين الذي يجيب على سؤال "مَن؟"، أمَّا العِلم، من النَّاحية الأخرى، فهو الذي يحاول أنْ يجيب على أسئلة "كيف؟". كيف خلق الله المياه؟ كيف خلق الله الصخور؟ إذا كان الدِّين يمدُّنا بإجابة الأسئلة المتعلقة بـ "مَن؟"، فلن يكون هناك خلاف بين الدِّين والعِلم. وراء كل باب من أبواب العِلم يتقابل الإنسان مع الله وكيف كان يعمل في الكون. الكتاب المُقَدَّس ليس كتابًا علميًّا. إنَّه لا يُفَسِّر كيف خُلقَ العالم أو كَم عمر العالم. الكتاب المقدَّس يجيب على الأسئلة التي لا يقدر العِلم على إجابتها أبدًا، وهو سؤال "مَن؟" مَن خلق الكون؟ لماذا خلقنا؟ من هو الله؟ مَن نكون نحن في نظر الله؟ كيف ينظر الله إلينا؟ لا يجب أن يكون هناك أي تناقض بين حق الله وحق العلم. حق الله يُكَمِّل حق العلم. حق العِلْم يُفَسِّر حق الله.

العالِم الكبير إسحق نيوتن Isaac Newton قال ذات مرَّة:

"أنا لا أدري كيف أبدو أمام العالَم، غير أنِّي أبدو أمام نفسي أنِّي مجرَّد صبي يلعب على شاطئ البحر، وتسليتي هي أنْ أعثر بين الحين والآخر على حصاة أنْعَم أو صَدَفَة أجمل من المألوف، بينما يوجد أمامي محيط كبير من الحق لم يُكتَشَف بعد".

• العالِم الحقيقي يظل متواضعًا مثل السير إسحق نيوتن لأنَّه يَعلم أنَّه مهما تعلَّم، سيظل دومًا هناك "محيط كبير مِن الحـــق" لم يُكْتَـــشَف بعد.

طريقة صحيحة وطريقة خاطئة:

• هناك طريقة صحيحة وطريقة خاطئة لعمل كل شيء. هناك طريقة صحيحة وأخرى خاطئة للغناء. هناك طريقة صحيحة وأخرى خاطئة للعب الجولف. هناك طريقة صحيحة وأخرى خاطئة لـــصنع الفطائر. هناك طريقة صحيحة وأخرى خاطئة للحياة. الحياة هي عِلم يستند على قوانين محدَّدة. إذا لم تُطَع هذه القوانين، ســـوف تـــسير الحياة بشكل سيِّئ بالنِّسبة لك. لو تعلَّمتَ هذه القوانين وأطعتـــها، سوف تنال الحرية لتستمع بهبة الحياة ولتستخدمها لمجد الله.

• قال الرب يسوع: «**الحق يحرِّركم**» (يو٨: ٣٢).

• غير أنَّك أولاً يجب أنْ تعرف الحق، أنْ تحب الحق، أنْ تطيع الحق، أنْ تحترم الحق، وأنْ تخضع للحق. مِن السَّهل جدًّا أنْ تـــرفض الحق. عندما لا يريد الإنسان أنْ يؤمن، فإنَّه يقدر دومًا أنْ يجد طريقة لإنكار الحق. الأشخاص الذين يعيشون في حالة من الإنكار عددهم لا يُحْصَى. القدِّيس ذهبي الفم قال:

[مِن السَّهل جدًّا إنكار وجود الشمس، ما عليك سوى أنْ

تغمض عينيك، حينئذ لن تكون هناك شمس، مجرَّد ظلام].

مَن الذي يجد الحق؟

• ذات يوم بينما كان سقراط Socrates يسير على شاطئ البحر إذا بشاب يسأله: "سقراط، هل ممكن أنْ أكون تلميذًا لك؟" لم ينطق سقراط بشيء البتَّة، بل بدأ في السير في المياه. تبعه الشَّاب وهو يكرِّر سؤاله: "سقراط، من فضلك اسمح لي أنْ أكون تلميذًا لك". غير أنَّ سقراط لم يجب ولا بكلمة واحدة واستمرَّ في السير إلى داخل البحر. ظلَّ الشَّاب يتبعه متوسِّلاً "سقراط... ". في هذه اللَّحظة التفت سقراط إلى الشَّاب، وأمسك به من شعره ودفعه تحت المياه وظل يضغط عليه إلى أنْ أدرك أنَّ الشَّاب لن يحتمل أكثر مِن ذلك. خرج الشَّاب وهو يلهث. نظر إليه سقراط وقال: "أيُّها الشَّاب، عندما تتوق إلى الحق بقدر ما تتوق إلى الهواء عندئذ يمكنك أنْ تكون لي تلميذًا".

• هناك ثمنٌ يُدْفَع مقابل الحق، وهذا الثَّمن هو التَّسليم الكامل ليسوع بكونه الله. سنجد الحق إذا كنَّا على استعداد أنْ نخلي أنفسنا مِن الكبرياء ونقف أمام الله في تجرُّد واتِّضاع تام. سنجد الحق إذا كنَّا على استعداد أن «**ننكر ذواتنا، ونحمل صليبنا ونتبعه**» (انظر مت١٠: ٣٨). سنجد الحق إذا أحببنا يسوع بكلِّ كياننا، لأن الله الذي هو الحق

هو محبَّة، ويُدرَك بالمحبَّة. سنجد الحق إذا جعلنا الله يُطَهِّر قلوبنا وعقولنا لنرى حق الله بوضوح، «**طوبى للأنقياء القلب لأنَّهم يعاينون الله**» (مت٥: ٨). هناك علاقة مباشرة بين الحق ونقاوة القلب. أنقياء القلب فقط هم الذين يقدرون أنْ يعاينوا الله ويعرفوا حقَّه. عندما نتوق إلى يسوع أكثر مِن أيِّ شيء آخر في الحياة، سيكون الحق هو عطيَّته لنا.

مرآة حقِّه:

• حق الله هو مثل المرآة. كَتَب يعقوب الرسول: «**لأنَّه إذا كان أحدٌ سامعًا للكلمة وليس عاملاً، فذاك يشبه رجلاً ناظرًا وجه خلقته في مرآة، فإنه نَظَر ذاته ومضى، وللوقت نسى ما هو**» (يع١: ٢٣-٢٤). الحق يُحرِّرنا، لكن في البداية قد يجعلنا نشعر بالبؤس عندما نرى أنفسنا في مرآة حق الله ونبصر حقيقة ذواتنا؛ كذلك سنكتشف أنَّنا خطاة في حاجة إلى غفران الله وتطهيره. ولكون أنَّ الرب يسوع هو الحق، فهو يواجه كل واحد منَّا بحقيقة نفسه. وهذا قد لا يكون دائمًا أمرًا لطيفًا. كَتَب شخص يقول:

"أتذكَّر أنِّي عندما كنتُ ذات مرَّة في خلوة، طلب منَّا القائد أنْ نفكِّر في شخص يُمَثِّل المسيح في حياتنا. عندما جاء الوقت لنتشارك الإجابات، وقفت سيِّدة وقالت: "لقد اضطررتُ أنْ أفكِّر مليًا في هذا السُّؤال. ظللتُ أفكِّر. "مَن ذا الذي قال لي الحق عن نفسي بكلِّ وضوح حتى أنِّي أردتُ أنْ أقتله بسبب

ذلك؟" بحسب ما قاله القدِّيس يوحنا، يسوع مات لأنَّه قال الحق لكل مَن تقابل معهم. لقد كان هو الحق، مرآة المثالية التي جعلت الناس ترى ذاتها في ضوء الله نفسه".

• ولأنَّهم لم يَرُقْ لهم ما رأوه في مرآة حق الله، صلبوه. واليوم، أَلاَ يُعَاد صلب المسيح لنفس السَّبب؟

• ماذا أصاب الحق؟ اسمح لي أنْ أُعَبِّر عن ذلك الأمر بطريقة شخصيَّة أكثر: ماذا يحدث للحقِّ في حياتك في الوقت الحالي؟ هل يُصْلَب مِن خلال الإنكار، القمع، وآلاف الأعذار أو بالأحرى الأكاذيب؟ أم هل حوَّلَك الحق مِن خلال التَّوبة إلى "خليقة جديدة" لمجد الله؟ قال ونستون تشرشل Winston Churchill ذات مرَّة:

"أحيانًا يتعثَّر النَّاس في الحق، ولكن معظمهم يعاودون الوقوف ويهرعون كما لو أنَّ شيئًا لم يحدث".

ماذا نرى في مرآة الحق:

• عندما ننظر في مرآة حق الله، ماذا نرى؟ ماذا نكتشف في أنفسنا؟ هل يروق لنا ما نراه؟ هل نرى خطيَّتنا؟ الحق لا يكون دومًا لطيفًا. مِن الممكن أن يجرح مثل مشرط الجرَّاح. والجرَّاح الخبير، الذي هو الرب يسوع يقدر أنْ يستخدم الحق ليقطع مِن حياتنا كل ما هو كاذب وخاطئ، كل ما هو غير أمين، ظالم، غير محب، وزائف وغير

حقيقي. لكنَّنا يجب أولاً أن نتوب، نُقِرَّ ونعترف بالحق فيما يتعلَّق بأنفسنا. يجب أنْ نسمح للمسيح أنْ يُغَيِّرنا، وأنْ يُحَوِّلنا إلى صورة شبهه. أليس هذا هو الهدف من الحق؟ ليس أنْ نتحدَّث عنه بطريقة عقلانيَّة (فكريَّة)، ليس أنْ نُعجب به عن بُعد، بل أنْ نَقْبَله وندعه يحوِّلنا. أسقف ميلانو كارلو مارتيني Bishop Carlo Martini عَبَّر عن هذا الأمر بهذه الطريقة:

"نحن جميعًا نلتمس الحق، وأنا أيضاً. نحن نتوق إلى الحق. نحن نبحث عنه، نطلبه، نريده في كلّ لحظة في حياتنا. وإذا كان لابدَّ أنْ أصف هذا البحث فسأصفه أنَّه، على الأقل في حالتي أنا شخصيًّا، هو اشتهاء الأصالة. أنا أريد أنْ أقف أمام الله وأكون جديرًا بالتَّصديق، وهذا يعني أنِّي أريد أن تتطابق كلماتي مع أفعالي".

• نحن نصلّي كي ما يُوجِد حق الله هذه الأصالة في داخلنا.

مواجهة الحق على المستوى الشَّخصي:

• لكون الإنسان هو المخلوق الوحيد القادر على ارتكاب الأخطاء، فهو الوحيد القادر على أنْ يقول لنفسه إنَّ الخطأ صواب والشرَّ صلاح. الإنسان، المخلوق الوحيد القادر على التَّفكير، هو المخلوق الوحيد القادر على إنكار الحق، وابتكار كل أنواع التَّبريرات

والأعذار لما يفعله.

د.م. سكوت بيك Dr. M. Scott Peck مؤلّف كتاب The Road less Traveled كتب:

"الشَّر هو الرَّفض المستمر مِن الشَّخص الشرِّير لمواجهة الحق بشأن نفسه. إنَّه بصفة مستمرَّة يبحث عن كبش فداء ليلقى عليه اللوم ويُسقط أخطاءه على الآخرين".

• إذا كان الإنسان حيوانًا يجد الأعذار لنفسه، إلاَّ أنَّه أفضل بكثير مِن الحيوان. إنَّه مخلوقٌ على صورة الله ومثاله. الحيوانات لا تتوب، لكن الإنسان في استطاعته ويجب عليه أنْ يتوب. إنَّه يَقدر أنْ يواجه حقيقة نفسه، ويتطلَّع إلى ما يمكن أنْ يصل إليه عندما ينال غفران الله؛ فليس هناك مخلوقٌ آخر أُعِدَّ لكي يكون شريك الطَّبيعة الإلهيَّة. يُعَبِّر القدِّيس يوحنا عن ذلك بوضوح عندما يقول: «**إنْ قُلنا إنَّه ليس لنا خطيَّة نُضِلُّ أنفسنا وليس الحق فينا**» (١يو ١:٨)... «**إنْ قُلنا إنَّنا لم نخطئ نجعله كاذبًا وكلمته ليست فينا**» (١يو ١:١٠).

• يقول القدِّيس يوحنا إنَّ إلقاء اللَّوم على الآخرين ليس سوى مخادعة، كذب، وإنكار للحقيقة. ويكمل قائلاً:

«**إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا ويطهِّرنا مِن كل إثم**» (١يو١:٩). كما يقول إنَّ أولئك الذين ينكرون

خطاياهم، ومسؤوليَّتهم، يخدعون أنفسهم. إنَّهم ينكرون الحق. داود النبي لم يخدع نفسه عندما قال: «**إليك وحدك أخطأتُ، والشر قدَّام عينيك صنعتُ**» (مز ٥١: ٤). ولأنَّه واجَه الحقَّ المتعلِّق بخطيَّته، فقد اختبر بهجة خلاص الله.

إلى مَن يلجأ الإنسان عندما ينكر حق الله:

• عندما يُنكر الإنسان حقَّ الله فإنَّه يلجأ إلى أشكال عديدة من الجنون بحثًا عن الإرشاد. القدِّيس مرقس الراهب Mark the Monk (القرن الخامس) كَتَب:

[نتيجة لسقوط الإنسان، أصبح الخطأ صفة مميِّزَة للبشر أكثر مِن الحق].

• عندما يُنكَر الله، تصبح نجوم السينما وأبطال الرِّياضة هم "القدِّيسين" الجُدُد بالنِّسبة لنا. عندما نُنكِر حقَّ الله، نبحث عن الحق في برامج الـ Talk Show في التليفزيون والمسلسلات واستطلاعات الرأي. إنكار حق الله يتركنا فريسة سهلة لأيِّ زعيم ديني يأتي ليفرض علينا "الحق" الخاص به بهدف استعبادنا. بعد أنْ أَنْكَرَت الولايات المتَّحدة حق الله، صارت ساحة رئيسيَّة للإرساليَّات التَّبشيريَّة لآلاف من الطَّوائف والمذاهب. كثيرون يعتنقون العَدَميَّة (فلسفة العدم ــ الدين لا أهميَّة له) بعدما ينكرون حقَّ الله. هذه هي

فلسفة العَدَم، التي يُطْلَق عليها السَّماحة مجازًا، التي وَصَفَتها دوروثي سيرز Dorothy Sayers كما يلي:

"في العالم يُطْلَق عليها سماحة، لكن في الجحيم يُطْلَق عليها القنوط واليأس... إنَّها الخطيَّة التي لا تؤمن بأيِّ شيء، لا تهتم بأيِّ شيء، لا تبحث عن معرفة أيِّ شيء، لا تتدخَّل في أيِّ شيء، لا تستمتع بأيِّ شيء، لا تكره أيَّ شيء، لا تتَّخذ هدفًا من أيِّ شيء، لا تحيا لأيِّ شيء، وتبقى على قيد الحياة لأنَّه ليس هناك أي شيء تموت لأجله".

• عند إنكار حق الله، يلجأ البعض لعِلم الفَلَك، وتحل متابعة الأبراج اليوميَّة محلَّ الكتاب المقدَّس. ويتحدَّد مستقبلنا حسب موقع النجوم. وبدلاً من الحريَّة المجيدة التي أعطاها لنا السيِّد المسيح، نحن نسمح لأنفسنا أنْ نُظلَم ونصير ضحايا للنجوم. عندما نرفض إرشاد الله، فنحن نقبل إرشاد الجماد أي النجوم. على فِكرة، عندما يسألني أحد عن ما هو "بُرْجي"، أُحِبُّ أن يكون الردَّ هو رسم علامة الصَّليب على قطعة من الورق وأقول له: "تلك هي العلامة (البُرْج) التي أنتمي لها منذ ولادتي ومعموديَّتي، وأحيا بها وسأموت لها".

• إنَّها ليست علامة بُرْج الدَّلو بل هي علامة الصَّليب. إنَّها علامة: «**الذي أحبَّني وأسلم نفسه لأجلي**» (غل٢: ٢٠)؛ علامة الذي يرعاني ويرشدني. إنَّه هو الذي أتشاور معه كل يوم من خلال

الصَّلاة، والكنيسة، ومن خلال كلمته ـــ وليست النجوم. ليس هناك حدٌّ لحماقة الإنسان المأساويَّة عندما ينكر حق الله.

• يعجبني ما كتبته كاثلين نوريس Kathlein Norris :

"أنا أذهب إلى الكنيسة هربًا من الأكاذيب التي تُزَوِّدنا بها ثقافتنا".

• ج.ك. شيسترتون G.K. Chesterton عبَّر عن ذلك الأمر كما يلي:

"الكنيسة هي الشيء الوحيد الذي يحفظ الإنسان من العبوديَّة المهينة كطفل في عصره".

الحق يخلق المسئوليَّة:

• قال Cicero:

"من المستحيل أن تعرف الحق وألاَّ تصير مسئولاً".

• الحق ينطوي على ما هو أكثر من الاقتناع به. إنَّه ينطوي على الحقِّ المرتبط بالمحبَّة. المحبَّة بدون الحق تكون زائفة، الحق بدون المحبَّة يكون غير أصيل. ولكي يُوَصَّل الحق المسيحي على نحو فعَّال، فيجب أنْ يُغَلَّف بالمحبَّة وأنْ يُسَلَّم بمحبَّة. القدِّيس بولس كتب: «**صادقين في المحبَّة**» (أف ٤: ١٥). لماذا؟ لأنَّ إله الحق هو إله المحبَّة.

كاهن سجين من رومانيا يشهد عن الحق:

• عندما يُحَب الحق (المسيح)، سوف يُعلَن بجرأة، مثل جرأة

ذلك الكاهن الأرثوذكسي الذي سُجَن في رومانيا على يد الشيوعيِّين بسبب إيمانه بالمسيح. حكى سجين زميل له القصَّة التالية عنه:

"كانت هناك في رومانيا وِحْدَة مخصَّصة للكهنة، الأساقفة، الرُّعاة، الحاخامات والعَلمانيِّين ــ الذين سُجِنوا من أجل إيمانهم. ذات يوم أتى أحد الضبَّاط السياسيِّين ليُفتِّش على هذه الوحدة. وقف الجميع بانتباه، واختار الضابط بطريقة عشوائيَّة شابًّا (كاهنًا يُدعى Coceanga) وسأله: "ماذا كانت وظيفتك في حياتك المدنيَّة؟"

فأجابه قائلاً: "يا سيِّدي، في حياتي المدنيَّة كنتُ وسأظل إلى الأبد كاهن الله".

"آه، تقصد كاهنًا! وهل مازلتَ تُحب المسيح؟" صَمَت الكاهن لبضع ثوانٍ ــ ثوانٍ كانت طويلة طول الأبديَّة، لأنَّه كان يعرف أنَّه سيتقرَّر مصيره الأبدي في تلك الثَّواني. قال الرب: «كل من يعترف بي قدَّام الناس أعترف أنا أيضًا به قدَّام أبي الذي في السَّماوات... ولكن من يُنكرني قدَّام الناس أُنكره أنا أيضًا قُدَّام أبي الذي في السَّماوات» (مت ١٠: ٣٢، ٣٣).

ثمَّ بعد تفكير وجيز، بدأ وجهه يلمع ــ لقد رأيتُ وجوهًا لامعة كثيرة ــ ثم قال بصوتٍ شديد الاتِّضاع لكنَّه حاسم

جدًّا: "سيادة النَّقيب، عندما صرتُ كاهنًا، كنتُ أعلم أنَّ عَبْر تاريخ الكنيسة الآلاف قد قُتلوا لأجل إيمانهم. وكنتُ كلَّما صعدتُ إلى الهيكل مرتديًا ملابس الكهنوت المزخرفة الجميلة محاطًا باحترام وحُب جماعة المصلّين، كنتُ أعاهد الله أنّي إذا ما تعرَّضْتُ للألم في أيِّ وقت، وإذ ارتديتُ زي المساجين في أي وقت، فسأظل أُحب المسيح.

وأكمل قائلاً: "سيادة النَّقيب، أنا أشفق عليك بشدة. نحن لدينا الحق، وأنتم لديكم السِّياط. نحن لدينا الحب، وأنتم لديكم قضبان الحديد وزنزانات السجن. العنف والكراهية هما مقاومة ضعيفة جدًّا أمام الحق والمحبة. لو أنتم قمتم بشنق كل أساتذة الرياضيَّات، فكم سيكون حاصل جمع أربعة زائد أربعة حينذاك؟ سيكون لا يزال ثمانية. وثمانية زائد ثمانية سيكون لا يزال ١٦.

"أنتم لا تقدرون أن تُغَيِّروا الحق بشنق أولئك الذين يقولون الحق. لو تمَّ شنق كل المسيحيِّين، سيظل الأمر كما هو: أنَّه يوجد إله، وهو محبَّة. وأنَّه يوجد مُخَلِّص اسمه يسوع المسيح، وبالاعتراف به يمكن أنْ ينال الإنسان الخلاص. وأنَّه يوجد روح قدس وجمهور من الملائكة حول الأرض. وأنَّه يوجد فردوس بديع ــ أنت لا تقدر أنْ تُغَيِّر الحق".

كنتُ أودُّ لو أنَّ هناك طريقة أنقل بها النَّبرة التي نطق بها هذه

الكلمات. نحن، المساجين الآخرين، شعرنا بالخجل لأننا آمنا بالمسيح وكان لنا رجاء فيه، إلا أنَّ هذا الرَّجُل أحبَّ المسيح مثلما أحبَّت جوليت روميو، ومثلما تحب العروس عريسها"".

لو الحق امتلكنا، فسنعلن ذلك الحق (يسوع) بجرأة. نحن مسئولون أمام الله عمَّا نفعله بالحق (ومِن هنا ستكون الدَّينونة الأخيرة عند مجيء يسوع الثاني)، ومِن أجل أن يُذَكِّرنا بولس الرَّسول أنَّ الله هو الحق يكتب ويقول: «**لأن غضب الله معلَن مِن السَّماء على جميع فجور الناس وإثمهم، الذين يحجزون الحقَّ بالإثم...** » (رو١:١٨). الحق يعني أنْ نحمله للعالم: ومِن هنا كانت الإرساليَّة العُظْمَى: «**اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم بسم الآب الابن والرُّوح القُدُس، وعلِّموهم أنْ يحفظوا جميع ما أوصيتكم به...** » (مت٢٨:١٩).

قال القديس أمبروسيوس St. Ambrose واصفًا ذلك الرَّجُل في مَثَل الوزنات الذي أخفى وزنته في الأرض:

[مخطئ أي شخص يقدر أنْ يشارك الآخرين في الحق، وعلى الرَّغم من ذلك يحتفظ به لنفسه].

• أنْ تشارك الآخرين في الحق يعني أنْ تشهد للحق. وهذا معناه أنْ تعيش حياة تتَّفق مع الحق، حياة أصيلة جديرة بالتَّصديق. وهذا معناه أنَّه حيثما وُجِد الخطأ، فعلينا أنْ نزرع الحق، ولكن اِعلَم.

أنَّ للحق عواقب، ولكن أيضًا فإنَّ تجاهُل الحق يؤدِّي إلى عواقب وخيمة. ولكن دعني أخيرًا أقول إنَّ اعتناق الحق يؤدِّي إلى العواقب التي هي خلاص وحياة أبديَّة مع الله.

نحن جميعًا مسؤولون عن الحق:

• طبقًا لتعاليم الكنيسة الأرثوذكسيَّة، فإنَّ كل عضو في الكنيسة ـــ ليس فقط الأساقفة، ليس فقط الكهنة، بل كل فرد مسئول عن الحق. لو رأى أي شخص أمرًا يُعْتَبَر مخالفًا لروح الكتاب المقدَّس والتَّقليد الكنسي، فعليه أنْ يُعَبِّر عن رأيه بوضوح. ينبغي أنْ يُحارِب مِن أجل الحق حسب تقليد الكنيسة، وهناك شهداء لا حصر لهم دفعوا حياتهم ثمنًا لعدم خيانة الحق. الوَلَع بالحق أنتج آباء الكنيسة الكبار. والمجامع المسكونيَّة العظيمة مِن خلال عمل الرُّوح القدس حفظت لنا الحق وسلَّمَته لنا كاملاً وسليمًا. كان يتعيَّن دراسة الحق ومناقشته والدخول في جدال حوله تحت إرشاد الرُّوح القدس في المجامع الكنسيَّة قبل أنْ يتمَّ توضيحه. لأنَّه كما قال يوحنا كاسيان John Cassian:

[الحق يكون دائمًا أكثر إشراقًا مِن خلال المناقشات].

• والحق كان محل نقاش في المجمع الرسولي وكذلك في المجامع المسكونيَّة الأولى. الحق مثل المصباح المنير الذي لا يمكن إخفاؤه في الظَّلام لأنَّه يحمل الضَّوء الخاص به. على الرَّغم من تعرُّضه للصَّلب في

كثير من الأحيان، إلاَّ أنَّه يُقام في نهاية المطاف.

الأب مكسيموس المعترف Fr. Maximus the Confessor

شهيد الحق:

• الأب مكسيموس المعترف، على سبيل المثال، دَفَع ثمنًا باهظًا لتمسُّكه بحقِّ المسيح. فبعد إلقائه في السِّجن، قُطِع لسانه حتى لا يقدر أنْ يتكلَّم. وقُطِعَت يداه حتى لا يقدر أنْ يكتب. مات في السِّجن. بعد عشرين عامًا أفتى مجمع كنسي أنَّ إيمان مكسيموس كان صحيحًا. ثمَّ بعد ذلك تمَّ تطويبه في الكنيسة اليونانيَّة (إعلان أنَّه قدِّيس) وسُمِّيَ القدِّيس مكسيموس المعترف.

• ملايين المسيحيِّين الأوائل لم يعترفوا فقط بحقِّ المسيح، بل تألَّموا وماتوا كشهداء مِن أجل الحق. القدِّيس مكسيموس استُشْهِد مِن أجل الحق. كلمة شهيد باليونانيَّة (Martyr) تعني شاهد عَيان، الشَّخص الذي نظر بعينيه شيئًا. هذا يشير إلى الجانب العَلَني في الاستشهاد. الشَّهيد هو شاهد عَلَني يجعل الحقَّ مرئيًّا في حياته. وبينما تحاول قوَّات الظُّلمة أنْ تطفئ نور المسيح، يجعل الشَّهيد هذا النُّور يضيء وسط ظلمة الموت والعنف. هناك دائمًا ثمنٌ يُدْفَع من أجلِ الحق. لم يكُن أبدًا رخيصًا.

الأسرة والكنيسة:

• المؤسَّستان اللَّتان يمكنهما أن يُعَلِّما الحق بأكثر فاعليَّة هما الأُسرة والكنيسة. هذه هي **"مُجتمعات الذَّاكرة"** التي يشير إليها روبرت بيلاه Robert Bellah حيث يُحْفَظ التَّاريخ والتَّقاليد. المكان الأكثر تأثيرًا لتعليم حق المسيح هو الأسرة التي يرأسها أبوان لديهما مخافة الله. لهذا السَّبب يُطْلِق القدِّيس يوحنا ذهبي الفم على البيت **[الكنيسة الصغيرة]**. ومع ذلك، يبدو أنَّه قد تمَّ استبدال الأُسرة والكنيسة مِن قِبَل التليفزيون كجهاز إرسال للحق.

• شهدت الولايات المتَّحدة "انحدارًا أخلاقيًّا شديدًا في السَّنوات القليلة الماضية. في هذا الانحدار والتسطُّح الأخلاقي يُصَوِّر التليفزيون على نحو منتظم الأشخاص ذوي السلوكيَّات المتدنِّيَة كأنَّهم أناس ليسوا عاديِّين فحسب بل أيضًا لطفاء. ما يشاهده الأطفال في التلفاز يصير بالنِّسبة لهم سلوكًا طبيعيًّا. ويصبح التلفاز معلِّمهم ويُشَكِّل فيهم: "فكرًا"، ليس: "فكر يسوع" بل فكرًا مريضًا: فكر العالم. والنتيجة هي مجتمع مريض، حيث يحمل الأطفال أسلحة إلى المدرسة، ويطلقون الأعيرة الناريَّة بقصد القتل.

• ينبغي أنْ تأخذ الأسرة والكنيسة على عاتقهما الدور المعطَى لهما مِن الله "كمجتمعات الذَّاكرة" حيث يُحْفَظ الحق ويُسَلَّم. الأُسرة

المسيحية تجد الحق في الكنيسة «**عمود الحق وقاعدته**» (١تي ٣: ١٥).

القدّيس إيرينيئوس (القرن الثّاني) كَتَب عن الكنيسة بكونها الحافظ والحارس للحق فقال:

[نحن لسنا بحاجة إلى البحث عن الحقّ في مكان آخر، بل من السّهل الحصول عليه من الكنيسة. بالأسلوب الأكثر شمولاً، جمع الرُّسل في الكنيسة، كما لو كان كنزًا، كل ما يتعلّق بالحق، حتى إنّ كل من يريد فليرتوِ بماء الحياة (قارن رؤ ٢٢: ١٧). إنّها (الكنيسة) هي باب الحياة، كل الآخرين سرّاق ولصوص (قارن يو ١٠: ٨). **من أجل ذلك، يجب علينا أنْ نرفضهم، بينما يجب علينا أنْ نحبَّ كل ما يتعلّق بالكنيسة بأقوى حماس، ونتمسّك بالحقّ المُسلَّم لنا]**.

• الإيمان المسيحي الأرثوذكسي غير مؤسَّس على أفكار جميلة. إنّه يرتكز بقوّة على الحق، على كلمة الله، كما هي محفوظة في الكنيسة. إنّه مؤسَّس على حقائق موضوعيَّة، وأحداث تاريخيَّة مؤكَّدَة حدثت عندما كان أوغسطس وطيباريوس يحكمان روما. إنّه يعتمد على كون هذه الأحداث حقيقيَّة. إنّه مؤسَّس على حقيقة قيامة يسوع. رسالة بولس الرَّسول إلى أهل كورنثوس تُعَبِّر عن هذا الأمر بشكل واضح: «**إنْ لم يكن المسيح قد قام، فباطلة كرازتنا وباطل أيضًا إيمانكم**» (١كو١٥: ١٤).

إصدار الأحكام والحق:

• يشير عالم الاجتماع آلان ولف Alan Wolfe إلى ما يُسمِّيه الوصيَّة الحادية عشرة الجديدة في أمريكا: "لا تُصْدِر أحكامًا". الامتناع عن إصدار الأحكام نابع من الاعتقاد أنَّه لم يَعُد هناك أي حق موضوعي صحيح. قد يكون هناك شيءٌ صحيحٌ بالنِّسبة لك لكن ليس بالنسبة لي! إذن لماذا تصدر أحكامًا على الآخرين وعلى أفكارهم؟

رَدَّ ويليام بينيت William J. Bennett على مِثْل هذا التَّفكير عندما كَتَب:

• "إنَّ هؤلاء الذين يثيرون المفهوم العاطفي في عبارة "مَن نكون نحن حتى نُصْدِر أحكامًا؟" ينبغي عليهم النَّظَر فيما سيترتَّب على التزامنا بهذه العبارة من فوضى، على سبيل المثال في قاعات المحاكم. ماذا سيحدث لو أن هيئة المحلَّفين قَرَّرَت "ألاَّ تُصْدِر أحكامًا" بشأن المغتصبين والمتحرِّشين جنسيًّا، والمختلسين والمتهرِّبين من الضرائب؟ سوف تضيع العدالة. لولا أنَّ الأمريكيِّين "يُصْدِرون أحكامًا لَمَا وضعوا حدًّا للعبوديَّة، ولعمالة الأطفال المحظورة، ولَمَا حرَّروا النِّساء، ولَمَا قادوا حركة الحقوق المدنيَّة. ولا كُنَّا قد احتشدنا ضد النازيَّة والشيوعيَّة... لأنَّ على وجه التَّحديد، القابليَّة والاستعداد لإصدار الأحكام على الأمور المهمَّة، هما العلامة الفارقة لديمقراطيَّة

صحيحة". إذا كان هناك حق موضوعي صحيح، فلابد أن يَحْكُم هذا الحق على الخطأ. إذا كان هناك نور، فلابد أنْ يَحْكُم النُّور على الظُّلمة. إذا كان الحق الخاص بكلِّ الأشخاص صالحًا على حدٍّ سواء، إذن لا يمكن أن يكون هناك أي حُكْم. لكن إذا كان الله قد كشف لنا حقه في المسيح، إذن فنحن كلنا سنخضع للمحاكمة. «**وُضِع للنَّاس أنْ يموتوا مَرَّة، ثمَّ بعد ذلك الدَّينونة**» (عب ٩:٢٧). الرُّوح القُدُس يمنحنا موهبة التَّمييز حتى نُصْدِر أحكامًا، لكن دومًا بمحبَّة وفطنة شديدة. وحتى نقدر أنْ نُمَيِّز بطريقة صحيحة ما هو حق، نحن بحاجة إلى أنْ يكون لدينا آذانٌ روحيَّة مصغية للرُّوح القدس باستمرار.

يسوع، والشَّياطين، والحق:

• يقول بول إفدوكيموف Paul Evdokimov في كتاباته عن الشيطان "أبو الكذب":

> **"بالنِّسبة لأفلاطون Plato فإنَّ عكس الحق هو الخطأ، في حين أنَّه بالنِّسبة للكتاب المقدَّس في أعمق مستوياته، فإنَّ عكس الحق هو الكذب. يقول الكتاب عن الشَّيطان إنَّه: «كذَّاب وأبو الكذَّاب» (يو٨: ٤٤) في جوهره، لذا فقد أخذ الشِّرير على عاتقه مِهْنَة مخيفة وهي تغيير الحق بذكاء. انحراف إرادته في البداية جعل مِن الممكن بالنِّسبة له أنْ يغتصب كل ما يقدر**

أنْ يغتصبه مِن أجل أنْ يُزَيِّف وجوده بمواد زائفة. إشعياء النَّبي يصف بوضوح هذا المُخطَّط: «لأنَّنا جعلنا الكذب ملجأنا، وبالغشِّ استترنا»" (إش٢٨: ١٥).

• يحذِّرنا القدِّيس أثناسيوس St. Athanasius ألاَّ نصدِّق الشياطين حتى لو نطقوا بالحق:

[لقد وضع يسوع لجامًا على أفواه الشَّياطين التي كانت تصرخ نحوه عند القبور. وعلى الرَّغم مِن أنَّ ما نطقوا به كان صحيحًا، وقولهم لم يكن كذبًا، «أنتَ ابن الله» و«أنتَ قدُّوس الله»، إلاَّ أنَّ يسوع لم يَقْبَل أنْ يَخرج الحق مِن فم نجس، خاصَّة مِن مثل أولئك الذين مع تظاهرهم بالحقِّ قد يخلطون معه أكاذيبهم الخبيثة].

• إفثيميوس Euthymius يُحَدِّثنا أنَّ الحقَّ يصبح مجرَّد طُعْمٍ بالنِّسبة للشَّياطين التي لا تنطق بالحقِّ إلاَّ لغرض الخداع:

"لقد علَّمنا يسوع ألاَّ نُصدق الشَّياطين أبدًا، حتى عندما تقول ما هو حق ظاهريًّا. ذلك لأنَّ بما أنَّهم يحبُّون الباطل وهم الأكثر عداء لنا، لذلك فهم لا يقولون الحقَّ أبدًا إلاَّ لغرض الخداع. إنَّهم يستغلُّون الحقَّ كما لو كان طُعمًا".

بحث أساسي:

• مِن أهمِّ ما يبحث عنه الإنسان في حياته هو الحق. مِن أوَّل

الأسئلة التي نسألها عندما نأتي إلى العالم هو سؤال "لماذا؟". كأطفال كُنَّا نكسر اللُّعَب لنعرف ما الذي يجعل العجلات تدور. عندما صرنا كبارًا أصبحنا نقتحم الكون بواسطة التليسكوب والميكروسكوب والأقمار الصناعيَّة لنعرف ما الذي يجعل الكون يدور. إلاَّ أنَّ مَن يبحث عن الحق هو في واقع الأمر يبحث عن الله، الذي هو (النجم) الهادي إلى جميع الحق. قال لاكتانتيوس Lactantius :

[لا يوجد غذاء أكثر مُتعة للنَّفس مِن معرفة الحق].

• "لماذا أنا هنا؟ مَن أنا؟ إلى أين أنا ذاهب؟ ما هو هدفي في الحياة؟" أولئك الذين يسألون تلك الأسئلة هم في الحقيقة يبحثون عن الله. العدد الكبير من الدِّيانات في العالم يكشف إلى أي مدى صار جوع البَشَر وتعطُّشهم إلى الحق، أي إلى الله.

الحاجة إلى المدافعين عن الإيمان:

• مثال لشخص قاده بحثه عن الحق إلى المسيح هو يوستينوس الشَّهيد Justin the Martyr. كواحد من الفلاسفة اليونانيِّين، كان باحثًا عظيمًا عن الحق. دَرَس كل فلسفات زمانه: الرواقيَّة Stoics، الأرسطوطاليسيَّة Peripatetics، الفيثاغورسيَّة Pythagoreans، الأفلاطونية Platonists إلخ... في كلٍّ من هذه الفلسفات وَجَد القليل مِن الرِّضا، لكن ليس الرِّضا الدَّاخلي الذي يُمَثِّل التَّفسير القاطع للحياة.

ذات يوم عرَّفه شخص مسيحي على المسيح. بدأ يوستينوس يقرأ الكتاب المقدَّس بشَغَف. عندما توصَّل إلى معرفة المسيح وجد فيه التَّفسير الكامل والقاطع للحياة. لقد وَصَل في بحثه عن الحقِّ إلى الرِّضا الكامل بالمسيح. صار مسيحيًّا ــ أوَّل عالم فيلسوف ولاهوتي في الكنيسة الأولى دافع عن الإيمان. أصبح مدافعًا عن العقيدة. تمسَّك يوستينوس بأنْ يظلَّ فيلسوفًا ــ نصير الحق ــ حتى النِّهاية لأنَّه وجد في يسوع النَّصير والحق معًا.

المسيحيَّة كحركة مضادَّة للثَّقافات المُضلِّلَة:

• باعتناقه المسيحيَّة، شعر يوستينوس أنَّه صار فيلسوفًا أفضل. الآن أصبح قادرًا على دراسة كل الحقائق التي اكتشفها مختلف الفلاسفة وفهم معناها في إطار الحقِّ المثالي الأوحد الذي يُقَدِّمه الوحي الإلهي في المسيح يسوع. كان مقتنعًا أنَّ الوثنيِّين فهموا جزءًا من الحقيقة، ذلك لأنَّ المسيح أَكْمَل كلَّ الحقائق الجزئيَّة المتجسِّدة في الفلسفة الوثنيَّة.

• في عصرنا الحالي، الكنيسة في أمسِّ الحاجة إلى مدافعين عن الإيمان مثل القدِّيس يوستينوس، بحاجة إلى المسيحيِّين الذين يُقَدِّمون سببًا لإيمانهم، لأنَّ الكنيسة اليوم في حاجة لأنْ تصبح حركة مضادَّة للثَّقافات المُضلِّلَة، حتى تقاوم الأكاذيب السَّافرة التي يتمُّ تقديمها كأنَّها

الحق. وقف المسيحيُّون الأوائل ضدَّ الثَّقافات الأخرى وقاوَموا العـــالَم، وحسب تعبير القدِّيس بولس:

«... لكي تكونوا بلا لوم، وبسطاء، أولاداً لله بلا عيب في وسط جيل معوج وملتو، تضيئون بينهم كأنوار في العالم» (في ٢:١٤، ١٥).

اثنان زائد اثنين يساوي أربعة:

• كما ذُكِر سابقًا، أصبح من الشَّائع اليوم القول بأنَّ جميـــع الأديان هي حق على حد سواء. أنْ تقول عن إيمانك أنَّه أفضل فذلك قمَّة الوقاحة. ومع ذلك تأمَّل في الحادثة التالية:

• حثَّ الدلاي لاما Dalai Lama (زعيم البوذيِّين في التِّبـــت Tibet) مؤخَّرًا أتباعه ألاَّ يعبدوا إلهاً مُعَيَّنًا، لأنَّه تبيَّن أنَّ ذلك الإله لم يكن سوى روح شرِّير. اعترض أتباعه لأنَّهم كانوا يحبُّون ذلك الإلـــه ويريدون أنْ يستمرُّوا في عبادته، بل إنَّهم صاروا يُهَدِّدون بالانفصال عن الدلاي لاما. الدلاي لاما نفسه كان يعبد هذا الإله الزَّائف طوال حياته، والآن يكتشف أنَّ هذا الإله هو روح شرِّير. في ضوء هذه الحادثة، مَـــن يقدر أنْ يقول إنَّ جميع الأديان ليست سوى طرقًا مختلفة تؤدِّي إلى نفس الإله. لو قال المرء ذلك، فعليه أنْ يتجاهل المنطق.

حق المسيح: مُختَبَر بطريقة تطبيقيَّة:

• واقعيَّة حق المسيح من الممكن أنْ تُختَبر بطريقة تطبيقيَّة. تأمَّل

في المثال التالي: ذات مرَّة، تحدَّى شخص مُلْحِد ليس لديه أي إيمان بالله، زعيمًا مسيحيًّا ليدخل معه في مناظرة حول موضوع: "الإلحاد مقابل المسيحيَّة". وافق الزَّعيم المسيحي على شرط واحد: في البداية يجب على الشخص الملحد أنْ يُقَدِّم برهانًا على أنَّ الإلحاد نافع لدرجة أنَّه يستحق الدِّفاع عنه. يجب على الشَّخص الملحِد أن يُقَدِّم رجلاً واحداً كان شرِّيرًا (مجرمًا، سكِّيرًا،...) وامرأة واحدة كانت منغمسة في حياة الفسق، ويبرهن أنَّ كليهما نجيا مِن محنتهما مِن خلال اعتناق الإلحاد؛ بينما، يُحْضِر الزعيم المسيحي إلى المناظرة مائة رجل وامرأة كان لهم ماضٍ مفزع وتغيَّرت حياتهم بشكل مذهل مِن خلال إيمانهم بالمسيح. انسحب الشَّخص المتشكِّك مِن التحدِّي، بعد أنْ عجز عن العثور ولا حتى على شخص واحد تغيَّرت حياته باعتناق الإلحاد. حق المسيح ليس نظريًّا. مِن الممكن اختباره بطريقة تطبيقيَّة في تجديد حياة الكثيرين في المسيح.

الله تكلَّم! الله تكلَّم!

• تحكي قصَّة يهوديَّة عن تلميذ سأل معلمه عن ما هو سر السعادة. قصَّ عليه المعلِّم قصَّة تلميذ كان يأتي كل يوم ليسمع معلِّمه وهو يقرأ التَّوراة (التَّوراة هي الشَّريعة وكلمة الله المكتوبة في أوَّل خمسة أسفار في العهد القديم). وعندما قرأ المعلِّم من الكتاب المقدَّس الكلمات:

«**وكلَّم الله...** »، قَفَز التِّلميذ وركض وهو يصرخ مـــرارًا وتكـــرارًا في سعادة غامرة: "الله تكلَّم! الله تكلَّم! الله تكلَّم!" وكان يرقص مِن فرط سعادته. قال المُعَلِّم لتلاميذه إنَّها تلك ما هي إلاَّ بداية السَّعادة. حقًّا لقد تكلَّم الله. لقد تكلَّم الحقُّ المُطْلَق في شخص (أقنوم) المـــسيح. وهـــو لا يزال يقول لنا الحقَّ مِن خلال يسوع في الكتاب المقـــدَّس والكنيـــسة. وتلك هي بداية السَّعادة ـــ سعادة أبديَّة! سعادة لا تنتهي!

الباطل مُتنكِّر في ثوب الحق:

• يكتب القديس بولس في (٢كو١١: ١٤) ويقول: «**الشَّيطان نفسه يُغَيِّر شكله إلى شبه ملاك نـــور**». الباطل أيضًا يقدر أنْ يتنكَّـــر ليبدو وكأنَّه الحق. في الواقع، هناك أسطورة قديمة مكتوبة في إحدى قصائد هوراس Horace. تحكي الأسطورة أنَّ الحق والباطل ذهبا معًا للسِّباحة. وفقًا لهذه الأسطورة، سَرَق الباطل ملابس الحق، والحـــق فضَّل أنْ يذهب عاريًا على أنْ يظهر في ثياب الباطل، ومِن هنا نَشَأ تعبير "الحقيقة العارِيَة (المُجرَّدَة)". الحق يرفض أنْ يرتـــدي ثيـــاب الباطل، إلاَّ أنَّ الباطل لا يتوانى أبدًا عن ارتداء ثياب الحق. وكمـــا لبس إبليس قناع الحيَّة ليخدع أول رجل وأوَّل امرأة، هكذا هو اليوم يرتدي الآلاف من الأقنعة التي تبدو بريئة مِن أجل أنْ يخدعنا. إنَّـــه يُحَوِّل نفسه إلى «**ملاك نور**»، حتى يُقَدِّم لنا الباطل في صورة الحـــق

والحق في صورة الباطل.

قال أحد آباء الكنيسة الأولى:

"هناك شيء يبدو منطقيًّا جدًّا ويكون على الرغم من ذلك باطلاً" (مارك فيلكس Mark Felix).

الحاجة إلى اليَّقظة VIGILANCE:

• آباء الفيلوكاليا أكَّدوا على أهميَّة اليقظة، لأنَّهم كانوا يعتقدون أنَّ العدو اللَّدود للنَّفس هو نوع مُعَيَّن مِن الأفكار وَصَفُوه بكلمة Logismoi (منطقي ــ عقلي). Logismoi في الأساس هو سلسلة من الأفكار التي تلف العقل بالضَّباب وتُلَوِّثه، حتى إنَّه شيئًا فشيئًا يبتعد العقل عن الواقع ليدخل في عالم مِن الخيال الشَّيطاني.

• في كتابات آباء البرية، فإنَّ كلمة logismoi هي أفكار تسبِّبها الشَّياطين. هذه الأفكار هي بذار الشَّهوة، تلك الدوافع التي تنبثق مِن اللاوعي لتتحوَّل في وقت قصير إلى أفكار مُسَيْطِرَة (استحواذيَّة). Logismoi تُعْتَبَر ذات أهميَّة، لأنَّ كل الحروب تُرْبَح أو تُخسَر في البداية في الحوار الداخلي للعقل. تُخَاض أقوى الحروب في عقول وقلوب البشر. على سبيل المثال، الفضيلة هي أمر طبيعي بالنِّسبة لنا، بينما الرَّذيلة أمر غريب (غير طبيعي). وعلى الرَّغم مِن ذلك، تبدو الرَّذيلة أكثر جاذبيَّة مِن الفضيلة بسبب تدخُّل الـ

Logismoi، وبدعم مِن الشَّياطين، فإنَّها تُظلم العقل مانعة إيَّاه مِن رؤية جمال الفضيلة، بينما تُكْسَى الرَّذيلة بجاذبيَّة زائفة.

• الباطل يرتدي ثياب الحق، في حين أنَّ الحق يرفض تمامًا أنْ يرتدي ثياب الباطل ويُفضِّل أنْ يسير عاريًا.

في أحزان وأفراح الحياة أصغِ له!

• الآن اسمح لي أن أُطَبِّق حقَّ المسيح عليك بصورة شخصيَّة. عندما تشعر أنَّ أعباء الحياة قد أثقلت كاهلك، عندما تشعر أنَّك لم يعد لديك القدرة على الاحتمال، أصغِ ليسوع وهو يقول لك: **«تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم»** (مت١١: ٢٨). الله ينطق بكلمات حقّه بمحبَّة لكَ أنتَ شخصيًّا!

• ثِق في كلمات الحق. عندما يُسَيْطِر عليك القلق، وعندما تحس أنَّ أيَّامك ولياليك يملؤها الخوف المفزع، أصغِ ليسوع الذي يقول: **«سلامي أعطيكم. ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا»** (يو١٤: ٢٧). الله ينطق بكلمات حقّه بمحبَّة لك أنتَ شخصيًّا! ثِق في كلمات الحق. عندما يملأ الحزن أيامك ولياليك باليأس، أصغِ له وهو يقول: **«في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا: أنا قد غلبت العالم»** (يو١٦: ٣٣). الله ينطق بكلمات حقّه بمحبَّة لكَ أنتَ شخصيًّا! ثِق في كلمات الحق.

عندما يُعذِّب ضميرك بالإحساس بالذَّنب، حتى إنَّك لم تعد تطيق

حياتك، تعالَ إليه فهو يتلهَّف أنْ يقول لك: «**مغفورة لك خطاياك، فلا تخطئ أيضًا**» (يو٥: ١٤). الله ينطق بكلمات حقّه بمحبَّة لكَ أنتَ شخصيًّا! ثِق في كلمات الحق. عندما تشعر بالحيرة في اختيار الطَّريق الذي تسلكه، أصغِ لذاك الذي يقول: «**أنا هو الطَّريق، والحق، والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلاَّ بي**» (يو١٤: ٦). الله ينطق بكلمات حقّه بمحبَّة لك أنتَ شخصيًّا! ثِق في كلمات الحق. وستتغيَّر حياتك.

أرشميدس ARCHIMEDES: **مكان للوقوف**:

• سُئِل أرشميدس الفيلسوف الإغريقي، ما هو أقصى وزن يقدر على رفعه، كان أرشميدس قد اكتشف نظريَّة نُقطة الارتكاز، فأجاب: "أعطوني مكانًا أقف فيه، وأنا كفيل برفع العالم كله". المكان الذي نقدر أنْ نرتكز عليه هو يسوع المسيح، الذي هو الطريق والحق. بارتكازنا عليه نقدر بالفِعل: "أنْ نرفع العالم كله". القدِّيس بولس اكتشف هذه الحقيقة. لذلك كَتَب: «**أستطيع كل شيء في المسيح الذي يُقوِّيني**» (في٤: ١٣). "أعطوني مكانًا أرتكز عليه، وسأستطيع أنْ أُحرِّك العالَم كله". هذا المكان الذي هو الأساس الأكثر صلابة هو حق المسيح.

إفرح في الحق:

• "الله تكلَّم... الله تكلَّم... الله تكلَّم... " هكذا غنَّى ذاك

التِّلميذ اليهودي. بالفِعل الله نَطَق بالحق. حق يفدي، حق يُحَرِّر، حق يُخلِّص، حق ينقذنا مِن الخطيَّة ومِن الموت، حق يؤسِّس ملكوت الله داخلنا، حق يقود إلى سعادة لا تنتهي. لذلك، مِثل ذاك التِّلميذ اليهودي: افرح! لأنَّه عندما نجد ابن الله، يسوع، فهذا يعني أنَّنا وجدنا:

• الحق • الحكمة • الفضيلة • العدل

• الحياة • الحريَّة • الفرح • الفداء

• الحياة الأبديَّة.

• ليسوع الذي هو الحق المتجسِّد ــ ابن الله الحي ــ مع الآب والروح القدس كل مجد وكرامة وتسبيح وشكر، الآن وكل أوان وإلى أبد الآبدين.

☆ صلاة ☆

"يارب احفظنا من فتنة الكلمات عديمة الفائدة، امنحنا أن نجاهر بالحقّ بثبات.

احفظنا في الإيمان، إيمان حق غير مدنَّس، لعلنا نتمسَّك على الدَّوام، بما اعترفنا به وقت معموديَّتنا، باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس".

القديسة هيلاري St. Hilary of Portiers (368 A.D.)

يارب، امنحنا في هذا العالم، معرفة حقك، وفي العالم الآتي، حياة أبديَّة. صلاة من ليتورجيَّة القدِّيس يوحنا ذهبي الفم.

يُطلَب هذا الكتاب من :

- مطرانيـــة بنـــي مـــزار والبهنـــسا: (ت: ٠٨٦ ٧٨٣٠٠٣٣)
  (ت: ٠١٢٢٥٣٧٨٧٠٧)
- مكتبـــــة المحبـــــة – شـــــبرا: (ت: ٠٢ ٢٥٧٥٨٢٦٢)
- مجلـــــة مـــــدارس الأحـــــد: (ت: ٠٢ ٢٢٠٢٩٧٤٤)
- مجلـــــة مـــــرقص – شـــــبرا : (ت: ٠٢ ٢٥٧٧٠٦١٤)
- مكتبة مارجرجس شيكولاني– شبرا: (ت: ٠٢ ٢٢٠٢٣٢٣٤)
- مكتبـــــة الرجـــــاء - المنيـــــا: (ت: ٠١٠٠١٢٢٨٩٣٩)
- مكتبـــــة نيوشـــــيري – ســـــوهاج: (ت: ٠٩٣ ٢٣٣٩١٦٨)

- من المكتبات المسيحية والكنائس بالقاهرة والأقاليم.

✣✣✞✣✣

أُطلب أيضًا

(١) الله يعمل للخير ..... طبعة حادية عشر ٢٠١٠
(٢) الأرثوذكسية الشرقية طريق الحياة ..... طبعة سابعة ٢٠٠٩
(٣) حضور الله وقت المرض والحزن والاكتئاب واليأس ..... طبعة خامسة ٢٠١٠
(٤) الأرثوذكسية قانون إيمان لكل العصور ..... طبعة خامسة ٢٠١٠
(٥) تطبيقات إنجيليَّة نافعة لموسم الصوم المُقدَّس ..... طبعة ثانية ٢٠١٠
(٦) كيف تجعل زواجك سعيدًا ..... طبعة عاشرة ٢٠١٠
(٧) كلّلهُما بالمجد والكرامة ..... طبعة رابعة ٢٠٠٩
(٨) كلمات السيِّد المسيح على الصليب ..... طبعة رابعة ٢٠٠٩
(٩) من هو المسيح؟ السيِّد المسيح يُعلِن عن شخصه..... طبعة ثالثة ٢٠١٠
(١٠) التوبة والاعتراف ..... طبعة سابعة ٢٠١٠
(١١) الصوم الأربعيني المُقدَّس - ربيع الرُّوح..... طبعة ثالثة ٢٠١٠
(١٢) تسليم الحياة لله ..... طبعة سادسة ٢٠١٠
(١٣) الصوم الأربعيني المُقدَّس - رحلة إلى السماء..... طبعة ثالثة ٢٠١٠

هذا الكتاب يحتاج اتِّساع أُفُق وطول بال لكي يُقرَأ بحكمة وتركيز، لكي تعرف نفسك هل أنتَ مِن الذين يُشوِّهون الحق بالفلسفة الفكريَّة والتقدُّم في علوم التكنولوجيا التي تُسبِّب الإلحاد الآن، بعدم فهم وعدم إيمان؟

هذه كلّها ستقرأها في هذا الكتاب الشيِّق في تعبيره، المُتأنِّي في تفسيره، لتصل إلى معرفة الحق الإلهي.

فلا تُشوِّه الحقَّ الإلهي، بل عِش في الإيمان الحقيقي بالله الحيِّ الأزلي الأبدي. السَّرمدي. الذي قال: «أنا هو الطَّريق والحق والحياة» (يو ١٤: ٦). التصِق به لتكون معه إلى الأبد.

نصيحة منِّي يا أخي أن تقرأ هذا الكتاب.

بنعمة الله
الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

المؤلِّف

هو الأب أنتوني م. كونيارس كاهن يخدم في كنيسة القديسة مريم الأرثوذكسية اليونانية في مينيابوليس، وهو يتميز بغيرة رسولية حارة. كان مسئولاً عن العمل الأرثوذكسي الطلابي بجامعة مينيسوتا حيث كان يخدم في المجمع الاستشاري الديني. وقد نجح من خلال كتاباته في جعل الأرثوذكسية للشباب رسالة ذات تقليد حي، تتقبَّل كل ما هو حقيقي وجميل، وترفُض كل ما هو زائف وفاسد.